دور الأسرة التربوي

في استتباب أمن الفرد والمجتمع
من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

إعداد
د/ عفاف بنت حسن الحسيني

دار المحمدي

دور الأسرة التربوي

دار المحمدي للنشر والتوزيع ١٤٢٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية أثناء النشر

الحسيني : عفاف حسن
دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد و المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية و الضبط الإجتماعي / عفاف حسن الحسيني جدة ١٤٢٦ هـ
٣٢٠ ص ؛ ١٧×٢٥ سم
ردمك :٦-٥-٩٦٥٨-٩٩٦٠
١- الامن العام ٢- الأسرة أ. العنوان
ديوي ٣-٣٦٣ ١٤٢٦/٤١٦٠

رقم الايداع ١٤٢٦/٤١٦٠
ردمك :٦-٥-٩٦٥٨-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م

الناشر
دار المحمدي للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
جدة - حي الجامعة - شارع عبد الله السليمان
هاتف :٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤ ص.ب (٩٣٤٧) جدة٢١٤١٣
www.daralmohamadi.com

سلسلة الرسائل الجامعية ٥

دور الأسرة التربوي
في استتباب أمن الفرد والمجتمع
من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

إعداد

د/ عفاف بنت حسن الحسيني

دار المحمدي

دار المحمدي للنشر والتوزيع ١٤٢٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية أثناء النشر

الحسيني : عفاف حسن

دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد و المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية و الضبط الإجتماعي / عفاف حسن الحسيني جدة ١٤٢٦ هـ

٣٢٠ ص ؛ ١٧×٢٥ سم

ردمك :٦-٥-٩٦٥٨-٩٩٦٠

١- الامن العام ٢- الأسرة أ. العنوان

ديوي ٣-٣٦٣ ١٤٢٦/٤١٦٠

رقم الايداع ١٤٢٦/٤١٦٠

ردمك :٦-٥-٩٦٥٨-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م

الناشر
دار المحمدي للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
جدة - حي الجامعة - شارع عبد الله السليمان
هاتف :٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤ ص.ب (٩٣٤٧) جدة٢١٤١٣
www.daralmohamadi.com

سلسلة الرسائل الجامعية ٥

دور الأسرة التربوي
في استتباب أمن الفرد والمجتمع
من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

إعداد

د/ عفاف بنت حسن الحسيني

دار المحمدي



أصل هذا الكتاب رســـالة أعــدت لنيـــل درجـــة الدكتوراه في التربية المقارنة، تخصص تربية إسلامية من كلية التربية (جامعة أم القرى بمكة المكرمة).

إشراف الأستاذ الـــدكتور محمـــود بـــن محمـــد كسناوي.

ونوقشت الرسالة فـــي ١٩ / ٠١ / ١٤٢٥ هـــــ وحصلت على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

أهداف الدراسة:ـ

١- التأكيد على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية ودورها في التنشئة والضبط الاجتماعي.

٢- توضيح أهمية الأمن في حياة الفرد والمجتمع.

٣- إبراز دور الأسرة من خلال التنشئة والضبط الاجتماعي في تحقيق أمن الفرد والمجتمع.

أهم التساؤلات:

١- ما دور الأسرة التربوية في التنشئة الاجتماعية لاستتباب أمن الفرد والمجتمع؟

٢- ما دور الأسرة التربوي في الضبط الاجتماعي لاستتباب أمن الفرد والمجتمع؟

منهج الدراسة:ـ

المنهج الوصفي: يرتبط هذا المنهج بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية واستخدام هذا المنهج في هذه الدراسة بغية معرفة وظائف الأسرة في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وعلاقة ذلك بأمن الفرد والمجتمع ومن ثم معرفة أسباب فشل الأسرة في القيام بهذه الوظائف وانعكاسات هذا الفشل على الفرد والمجتمع.

فصول الدراسة: -

تتكون الدراسة من خمسة فصول كالتالي:

١- الفصل الأول: يوضح خطة الدراسة وتعريف مصطلحاتها.

٢- الفصل الثاني: مفهوم الأمن بشكل عام ومفهومه في الإسلام ودور المجتمع الإسلامي في استتباب الأمن.

٣- الفصل الثالث: الأسرة ومفهومها وأهميتها.

٤- الفصل الرابع: مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ودور الأسرة.

٥- الفصل الخامس: الآثار والنتائج المترتبة عن فشل الأسرة والمجتمع في القيام بدورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. ثم خاتمة الدراسة وقد شملت على النتائج والتوصيات.

ومن أهم النتائج:-

١- إن المجتمع الإنساني لابد أن تتوافر فيه مجموعة من النظم والقواعد العرفيه والقانونية التي تلزم أفراد المجتمع الالتزام بها حتى يسود الأمن والاستقرار.

٢- إن المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر ومستجدات التقنية وسهولة الاتصال أحدث خلخله في دور الأسرة وانعكس ذلك على المجتمع فاحدث تحولاً في الوظائف والأدوار مما زلزل كيانها فظهر الانحراف والجنوح والجريمة.

ومن أهم التوصيات:-

١- على الأسرة الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وخاصة في السنوات الأولى من عمر الأبناء مع التركيز على التربية الدينية لينشئوا أبناء صالحين محافظين على العادات والتقاليد الإسلامية ومن ثم تنمو لديهم روح الانتماء للجماعة الإسلامية.

٢- قيام المؤسسات التربوية بتقديم أبحاثاً جادة للتصدي للمشكلات التربوية والمساعدة على حلها.

٣- الاهتمام بالنوادي الشبابية أو الأماكن التي يرتادها الشباب والتأكد من صلاح المكان الذي يمارس فيه أشكالاً من العلاقات الاجتماعية وعدم وقوع ما يخالف الدين والأخلاق مع القيام بدورات تفتيشية للتصدى لأي شكل من أشكال الانحراف.

٤- على المؤسسات التربوية الاهتمام بوضع وتنفيذ خطة تربوية لشغل أوقات فراغ الشباب ولا سيما في العطلات الصيفية من خلال برامج ترفيهية أو تأهيلية ومسابقات ثقافية ورحلات في داخل أو خارج البلاد تحت رقابة تربوية بما يعود عليهم بالنفع ويبعدهم عن الانحراف.

٥- على القائمين على النواحي الأمنية إعداد قوات أمنية متدربة على أعلى مستوى ووظيفتها المحافظة على الأمن وتتبع المنحرفين ومن يخل بأمن الوطن.

إهداء

أهدي جهدي المتواضع لنيل درجة الدكتوراه حول:

" دور الأسرة التربوي

في استتباب الأمن للفرد والمجتمع

من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي "

إلى من أفنيا عمرهما في رعايتي ووهبا لي كل أسباب النجاح وتمنيا لي

أرفع الدرجات

إلى والدي العزيزان . . .

تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته ...

وإلى زوجي الذي أتاح لي فرصة الاستمرار

أهدي لهم جهدي وشكري.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . . .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ ﴾[1]

أشكر المولى عز وجل على ما وفقنا إليه خلال هذا العمل الذي لولا توفيقه وعنايته لما تم إنجاز هذا العمل، كما أشكر حكومتنا الرشيدة التي أتاحت لنا الفرص الثمينة وسهلت لنا العمل والدراسة، كما أشكر جامعة الملك عبد العزيز لموافقتها لنا بإكمال الدراسات العليا، كما أشكر جامعة أم القرى لما لها من فضل في إيجاد وتسهيل الدراسات العليا، كما ويطيب لي أن أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان للمشرف على هذه الدراسة: الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد بن عبد الله كسناوي على ما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه، وعلى ما أفادني من خلال العمل العلمي من مهارات وخبرات علمية وفكرية وقيم واتجاهات.

كما وأشكر كل من أعانني وقدم لي مساعدة على أي شكل كانت، كما وأشكر سلفاً لجنة المناقشة والتي ستتولى مناقشة الرسالة املة من المولى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.

والله ولي الصالحين،،،

(١) سورة إبراهيم: ٧ .

قائمة المحتويات

الفصل الأول

التمهيد

ويشتمل على:

١) المقدمة.

٢) موضوع الدراسة.

٣) منهج الدراسة.

٤) أهمية الدراسة.

٥) أهداف الدراسة.

٦) تساؤلات الدراسة.

٧) مصطلحات الدراسة

٨) الدراسات السابقة.

المقدمة:-

إن الحمد لله نحمده نستعينه نستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادِ له، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد أصبح جلياً بما لا يدعو مجالاً للشك أن الدراسات اتسعت اتساعاً واضحاً حتى أنه أقيمت لها معاهد خاصة تهتم بالتعمق في معرفة الأسباب والنتائج التي تسير عليها المجتمعات الحاضرة، ولا شك أن هذه الدراسات جاءت مُسايرة لروح العصر الذي تعددت فيه المشكلات الاجتماعية وتعددت وسائل التصدي لها والقضاء عليها.

ولأن السنوات الأولى من عُمر الفرد تُعد من أهم مراحل نموه الجسماني والاجتماعي إذ أن هذه السنوات يتم فيها تشكيل شخصية الفرد الإنسانية وتحديد اتجاهاته وميوله وغرس قيم وعادات وتقاليد المجتمع لديه من أجل هذا فقد اهتمت هذه الدراسة بهذا الفرد بداية من السنوات الأولى من عمره بل ومن قبل ذلك من خلال دراسة الأسرة التي ينشأ فيها الفرد. دراسة وافية وما من شك أن الرجل والمرأة هما حجرا الأساس لتكوين الأسرة وأن الزواج هو الوسيلة والعلاقة الشرعية الطبيعية التي أقرها الإسلام لقيام الأسرة التي هي نواة المجتمع.

والأسرة هي اللبنة التي يتكون منها المجتمع. فإنه بمقدار ما تكون عليه الأسرة من قيم ومبادئ قوية وقويمة، بمقدار ما يتوفر للمجتمع العزة والفضيلة، والعكس صحيح فإذا تفككت عُرى الأسرة وكانت أسرة مفككة نتج عنها مجتمع منحل مضطرب تنتشر الفوضى والرذيلة في جنباته.

وعندما نتطرق إلى معنى الأسرة نجد أن للأسرة تعريفات مختلفة ويتمثل ذلك الاختلاف في وضع الأسرة من حيث بنيتها وتركيبها ووظائفها وأدوارها التي تؤديها للفرد وللمجتمع.

"الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع والملاحظ أنه لا يوجد مجتمع قائم بالفعل لا يشمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، إلا أنه من الصعوبة بمكان أن نقدم تعريفاً شاملاً لها وذلك نظراً لتعدد أنماطها"[1].

ولقد اقتضت مشيئة الله أن يخلق البشر من نفس واحدة وأن يجعل لهم من أنفسهم أزواجاً وأن يجعل بينهم من المودة والرحمة ما تقوم به الأسرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

أما عن ذكر كلمة الأسرة في القرآن، فلم ترد كلمة الأسرة إطلاقاً بهذا اللفظ في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة، إنما جاءت كلمة (الأهل) بمعنى الأسرة.

قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[4].

---

(١) الخولى، سناء: الزواج والعلاقات الأسرية – دار المعارف الجامعية – الإسكندرية، د.ت، ص٥.

(٢) سورة الروم آية ٢١.

(٣) سورة الفتح: آية ١١.

(٤) سورة التحريم: آية ٦.

ولقد حث الدين الإسلامي على بناء الأسرة لأن الأسرة هي الصورة المثلى للحياة المطمئنة التي تفي بحاجات الإنسان وتلبي رغباته، وتلك هي الفطرة التي يجب على الإنسان أن يحترمها ويسير على هواها.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

لقد أوضح الدين الإسلامي أن الزواج الذي يعتبر السبيل إلى تكوين الأسرة يدعم الأمن النفسي والاستقرار الروحي ويجلب السعادة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

لذلك حظيت الأسرة في دولة الإسلام، بقسط وافر من عناية شريعتها، يناسب أهميتها في كيان المجتمع، وأثرها في حياة الأسرة ومستقبلها، ويبين كل ما يتصل بتكوينها من الأحكام والواجبات وما تقوم عليه من التقاليد والآداب، وما يكفل سلامتها من الفتن والخلافات، ويوفر لها الحماية من عوامل التحلل والفساد كي تؤدي رسالتها الخطيرة في أمن واستقرار، في إعداد الجيل الجديد وتربيته على القيم الفاضلة والمثل العليا[3].

---

(١) سورة الروم: آية ٣٠.

(٢) سورة الروم: آية ٢١.

(٣) يوسف، حسين محمد: أهداف الأسرة في الإسلام، دار النصر للطباعة الإسلامية – القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٢.

ولأن المرأة هي ركن الزاوية في الأسرة فقد اهتم الإسلام بها أيما اهتمام فانتشلها من الهوة التي دفعتها الجاهلية إليها ووضعها في المكانة الكريمة اللائقة بها كزوجة وكأم مهمتها تنشئة الأبناء ولقد قضى الإسلام على كثير من العادات والمعتقدات الجاهلية التي كانت تُسيء للمرأة بداية من وأد البنات فندد الإسلام بهؤلاء الذين كانوا يقبرون الإناث وهن أحياء إذا ما رزقوا بهن.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[١].

لقد كانت المرأة في الجاهلية تُورثُ كما يورث المتاع، فإذا مات زوجها، ورثها إبنه من غيرها. " وأحياناً يُمسك الزوج امراته مع كراهيته لها، دون أن يقربها حتى تفتدي نفسها منه بما تملكه، أو تموت فيرثها كذلك"[٢].

ولقد جاء الإسلام فحرم كل ذلك.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾[٣].

---

(١) سورة النحل: الآيات ٥٨ – ٥٩

(٢) يوسف، حسين محمد: المرجع السابق، ص٥٤.

(٣) سورة النساء: آية ١٩.

وهكذا نرى أن الإسلام بعد أن كفل للمرأة حياة كريمة نجده يحث على بناء الأسرة لما في ذلك من أثر فعال في حياة الفرد والمجتمع فالطفل لابد له من النشأة في أسرة. وإلا نما مبتور العواطف شاذ السلوك.

أما عن الأسرة في المملكة العربية السعودية فقد حدث فيها الكثير من التغيرات والتطورات، ويرجع ذلك إلى أن الطفرة الاقتصادية الناتجة عن إنتاج النفط في المملكة العربية السعودية أدت إلى الكثير من التغيرات الاجتماعية الشاملة، فقد أدت هذه النهضة الاقتصادية إلى تشييد الكثير من المدن التي انتقل للمعيشة فيها الكثير من الأسر، وحول هذا الانتقال يقول "عزت سيد إسماعيل": وكان تحرك المواطنين السعوديين تحركاً اجتماعياً وجغرافياً مؤذياً أدى إلى فك قيود الأسرة الممتدة. الأمر الذي أدى إلى تغيرات في الأدوار التقليدية لكل من الرجل والمرأة كما أصبحت الأسرة النووية المكونة من أب وأم وأطفال ممثلة لنمط الحياة المعاصرة[1].

وهذا التحول في النظام المعيشي كان له كبير الأثر في دور الأسرة واتجاهاتها، إضافة إلى تغير نمط الوظائف الأسرية.

ومن ناحية أخرى فإن التحول من شكل الأسرة الممتدة إلى شكل الأسرة النووية فرض على الأم أن تتحمل أعباء الأعمال المنزلية، ومن ثم فإن تحمل الأم لجميع أعباء الأعمال المنزلية ورعاية الأبناء أدى إلى زيادة عزلة الأسرة ويرجع ذلك إلى ضيق الوقت وعدم كفايته لتبادل الزيارات وغيرها من مظاهر الارتباط بين الأسر"[2]، على أن من أهم ما طرأ على الأسرة من تغير هو تحول الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية التي تكون بين الزوج والزوجة والأبناء.

---

(١) إسماعيل، عزت سيد: الأسرة في القرن الحادي والعشرين "الأدوار والمسؤوليات" سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية – دعم دور الأسرة في مجتمع متغير – المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، ط١ – عدد٢٨ – البحرين، ص٢٠٢.

(٢) المرجع السابق: ٢٠٤.

وعلى الأسرة يقع عبء كبير في تنشئة الأبناء دينياً وجدانياً وخلقياً واجتماعياً وفي جميع المراحل السنية بداية بمرحلة الطفولة والمراحل التي تليها.

وللأسرة كذلك وظائفها الخاصة في ميدان التربية لا يغني عنها عامل آخر فهي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة ولا تستطيع أية مؤسسة أن تقوم مقام الأسرة[1].

وعلى الأسرة أيضاً تحقيق الأمن لأفرادها عن طريق الضبط لأن عملية الضبط لا تقل أهمية عن دور التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وتظل الأسرة هي الموصل الأساسي للطفل الذي ينقله إلى حالة الإنسان المسلم الصالح الذي يعرف ما له وما عليه إنسان يسير وفق عقيدة الإسلام.

ولأهمية الأسرة في تنشئة النشء والضبط الاجتماعي قامت الباحثة بهذه الدراسة لإبراز دور الأسرة في التنشئة والضبط الاجتماعي خاصة في ظل التحديات الثقافية والاجتماعية التي تواجهها الأسرة في الوقت الراهن.

موضوع الدراسة:-

إن الأسرة هي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله سبحانه لحياة البشر منذ بدء الخلقية.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[2] ولقد حث الإسلام على بناء الأسرة الطيبة وارتضاها لعباد الله كي تصفو لهم الحياة وتتهيأ لهم أسباب الطمأنينة.

---

(١) عبدالواحد، مصطفى: الأسرة في الإسلام – ط٣ – دار البيان العربي – ص١٤.

(٢) سورة الرعد: آية ٣٨.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

وقد جاء الأمر ببناء الأسرة في القرآن الكريم دليلاً على اهتمام الإسلام بالأسرة.

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾[2] أجمع الأئمة على أن النكاح من العقود الشرعية المسنونة بأصل الشرع واتفقوا على استحبابه لمن تاقت نفسه إليه، وخاف الزنا، ويكون في حقه أفضل من الحج والجهاد والصلاة وصوم التطوع[3].

ولقد رغب الإسلام في الزواج وحبب فيه لما يترتب عليه من آثار نافعة تعود على الفرد نفسه وعلى المجتمع جميعاً ومن هذه الآثار النافعة ما يلي:

أولاً: بقاء النسل وله وضع النكاح، وفي النسل أيضاً عدة فوائد أخرى منها:

التقرب إلى الله سبحانه عن طريق إتمام ما أحب الله وتنفيذ فطرة الله التي فطر الناس عليها، فإن الله تعالى حين امتدح عباده في سورة الفرقان ووصفهم بخير ما فيهم جعل ختام هذه الصفات الكريمة التقوى.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[4].

١- أن يكون الولد شفيعاً لوالده إذا مات الولد قبله.

---

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) سورة النور: آية ٣٢

(٣) يوسف، حسين محمد: مرجع سابق، ص٧٩.

(٤) سورة الفرقان: آية ٧٤.

٢- أن يبقى ولداً صالحاً يدعو لوالديه بعد موتهما.

ثانياً: التحصن من الشيطان وغض البصر وحفظ الفرج ودفع غوائل الشهوة فإن الشهوة إذا تمكنت من الإنسان ولم تقاوم كانت سبباً لاقتحام الفواحش وفي هذا قال رسول الله:

" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[1].

ثالثاً: ترويح النفس وأنسها بالمجالسة، والملاعبة والنظر، وإراحة القلب وتقويته على الطاعة والعبادة فإن النفس تمل وتنفر من العبادة والذكر لأنه على خلاف طبعها فإذا كلفت بالعبادة بالإكراه جمحت ونفرت، وإذا روحت باللذات نشطت وفي الاستئناس بالنساء ما يروح القلب ويزيل الكرب.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[2].ومن هنا تتجلى أولى المبادئ التربوية الإسلامية في الاهتمام بالأبناء الذين هم ثمرة الحياة الزوجية.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[3].ولا شك أن شعور الأبناء بالاهتمام والرعاية يولد لديهم الشعور بالانتماء لهذه الأسرة ومن ثم تنمو لديهم روح الانتماء لجماعات أخرى أكبر منها، وهذا الانتماء يجعلهم دائماً متحفزين للحفاظ على هذه الجماعة التي ينتمون إليها محافظين على عاداتها وتقاليدها وأمنها الذي هو أساس لأمنهم بصفة خاصة، وأمن المجتمع كله بصفة عامة.

---

(١) العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر – فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، باب النكاح، حديث رقم(٦)، ص١١٧.

– مسلم أبي الحسن، صحيح مسلم الجزء الثاني، باب النكاح، الحديث رقم (٣)، ص١٠١٩.

(٢) سورة الأعراف: ص١٨٩.

(٣) سورة التحريم: آية ٦.

وشعور الطفل بالأمن واستمرار هذا الشعور وانعكاسه على مجتمعه هو نتاج للتنشئة الاجتماعية السوية والضبط الاجتماعي السوي من خلال الأسرة.

"ويرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الإنسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب هذه المؤسسات لتبدأ فيها ومنها عملية التنشئة الاجتماعية"[1].

والتنشئة الاجتماعية تهدف إلى إعداد الطفل على مدار حياته للاندماج في البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية.

وللأسرة ضمن روابط الزواج وظائف حيوية ومصالح اجتماعية.

١- المحافظة على النوع الإنساني:

فعندما شرع الإسلام الزواج وحدد له ضمن مؤسسة الزواج لكل من الرجل والمرأة حيث لكل منهما حقوقه وواجباته تجاه الآخر جعل الهدف الرئيسي للزواج هو بقاء النوع الإنساني والمحافظة على الجنس البشري من الفناء وذلك بالتكاثر إلى أن يرث الله الأرض وما عليها وليحقق الإنسان الهدف الأسمى من وجوده على سطح الأرض وهو عبادة الله أو تحقيق العبودية لله تعالى والعمل على عمارة الأرض وتنفيذ خلافة الإنسان على الأرض كما أمره الله تعالى.

إن الزواج فطرة إنسانية كما أنه مصلحة اجتماعية فقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]

---

(١) أبو جادو، صالح محمد علي: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، إدارة المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص٢٤٦.

(٢) سورة النحل: آية ٧٢.

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [1]

٢- الزواج يحافظ على الأنساب:

الأسرة تحافظ على الأنساب بالزواج الذي شرعه الله حيث يفتخر الأبناء بانتسابهم لآبائهم وهذا يقود إلى الراحة النفسية والشعور بالاطمئنان وبكرامتهم الإنسانية.

فالأسرة هي الحضن الدافئ والملاذ للأبناء من التشرد ومعرفتهم لآبائهم الذين ينسبون إليهم مما يعود على الأبناء بالاستقرار النفسي والفكري فينشأون سليمي النفس والجسد والفكر بعيدين عن الأمراض النفسية المختلفة.

٣- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والفساد:

إن الأسرة تحافظ على كيان المجتمع بمحافظتها على العلاقة الشرعية بالزواج وهذا يحمي أفراد المجتمع من الوقوع في الخطأ، ويأمن أفراد المجتمع من التفسخ الخلقي والوقوع في الرذيلة وإنجاب أطفال مجهولي الهوية لا يعرفون أسرهم وبالتالي يصبحون عالة على المجتمع ومؤسساته هذا إن قيض الله لهم من يعتني بهم ويرعى شؤونهم.

إلى جانب أن الزواج الشرعي ينشئ أسرة سليمة وأبناء أصحاء فيسلم المجتمع من الأمراض التي تنتشر في المجتمعات الفاسدة والمنحلة والتي تنتشر فيها العلاقات المحرمة خارج إطار الزوجية مما ينتج عنه أبناء غير شرعيين وأبناء بلا أسر.

٤- السكن الروحي والنفسي:

ومن ضمن الوظائف الحيوية التي تنبثق عن رابطة الزواج: الأسرة السليمة روحياً ونفسياً.

---

(١)سورة النساء: آية ١.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

فالأسرة السليمة تنجب أطفالاً أسوياء جسمياً وروحياً ونفسياً وخلقياً حيث يتعاون الزوجان على تحمل المسؤولية تجاه الأبناء وتربيتهم والسهر على مصالحهم لينعموا بحياة هادئة مستقرة.

كما قال شوقي:

ليس اليتم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولاً

"تلك هي أهم وظائف الأسرة إضافة إلى الوظائف الدينية والاقتصادية والتربوية والتعليمية والثقافية"[2].

ويندرج تحت وظائف الأسرة وظيفة الضبط الاجتماعي على الأبناء ويختلف محور الضبط الاجتماعي في الأسرة من مجتمع إلى آخر.

"فتارة تكون الأم هي محور الضبط وتارة يكون الأب هو رمز هذا الضبط وتارة يكون محصوراً في شيخ العشيرة أو القبيلة وتارة يكون في عميد الأسرة الأبوية"[3].

ومن هذا المنطلق نجد أن العلاقة بين الأسرة كإحدى وسائل الضبط الاجتماعي وبين استتباب أمن الفرد والمجتمع علاقة وثيقة جداً تستند على ركائز تربوية واجتماعية ودينية، تنبثق أساساً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يربي أبناءه على الفضائل والقيم الرفيعة بحيث يصبح كل فرد من أفراد المجتمع حارساً أميناً لا يأتي الفساد من قبله.

---

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) سعفان حسن شحاته: أسس علم الاجتماع – دار النهضة العربية – القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٩٧.

(٣) الخريجي، عبدالله: مرجع سابق، ص٤٣٦.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

"إن المجتمعات، تطالب وتعمل، وتخطط من أجل الحصول على الأمن الفكري والاجتماعي ولكنها تختلف اختلافاً واسعاً وأساسياً في فهم منطلقات الأمن ومتطلباته الحقيقية طبقاً للأيدلوجيات والفلسفات السائدة ولنا أن نتصور الجانب السلبي لعدم الأمن في أي بلد من بلدان العالم، لتضح لنا حجم المعاناة التي يمكن أن يعاني منها الناس حيث يسود الخوف والفزع والتشتت والفتن والفساد، وتتعطل المشاريع التحتية وينجم عن ذلك الجهل، والفقر والمرض والتخلف والضياع والانحطاط. وهناك قول يردد أن جنة الدنيا الأمن، ونار الدنيا وجحيمها الخوف. وقد أشار الباري سبحانه وتعالى إلى مجتمع الأمن ومجتمع الخوف[2].

قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾[3].

استشعاراً من الباحثة بأهمية الموضوع وحيويته ونظراً لقلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فإن هذه الدراسة تتبلور في المحاور التالية:

مفهوم الأسرة – تكوين الأسرة – وظائف الأسرة المختلفة – الأنواع المختلفة للأسرة – تنظيم الأسرة.

وكذلك دور الأسرة في رعاية الأبناء من خلال المراحل الآتية: مرحلة الجنين، الميلاد، الطفولة، الصبا، المراهقة، الشباب.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٨٢.

(٢) الجحني، علي فايز: دور مؤسسات التعليم الوطنية في إدراك المسؤولية الأمنية في الوطن العربي – المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد١٤ – ١٩٩٩م، ص٢-٣.

(٣) سورة قريش: الآيات ٢-٣-٤.

وأيضاً دور الأسرة التربوي في نشر الأمن على المستوى الفردي وعلى مستوى المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

منهج الدراسة:-

إن الدارس الذي يريد الوصول إلى نتائج مفيدة لابد له من الحصول على معلومات وأوصاف دقيقة للظاهرات والحادثات التي يدرسها، ومن ثم جاء اعتماد الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي حسب الآتي:

يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى[١].

ومن أنماط المنهج الوصفي ما يسمى بالدراسات السببية المقارنة، وسوف تعتمد الدراسة في بعض أجزاء من هذه الدراسة على هذا النمط.

"والدراسات السببية المقارنة لا تكتفي بالكشف عن ماهية الظاهرة ولكنها تحاول أن تكشف عن أسباب حدوث الظاهرة وكيفية حدوثها. إنها تقارن وجوه الشبه والخلاف بين الظاهرات بغية اكتشاف العوامل والظروف التي تصاحب حدثاً معيناً أو واقعة بعينها"[٢]. وهو مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية وما زال هذا الأسلوب هو الأكثر استخداماً في الدراسات الإنسانية حتى الآن وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الإنسانية. والمنهج

---

(١) عبيدات، ذوقان وآخرون: البحث العلمي – مفهومه – أدواته – أساليبه، دار أسامة لنشر والتوزيع الرياض، ٢٠٠٢م، ص٢٤٧.

(٢)عاقل، فاخر: أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، ط٣، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٣.

الوصفي ولا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره"[1].

ولقد قامت الباحثة باستخدام هذا المنهج وذلك بجمع المعلومات عن الأسرة ووظائفها المختلفة وخاصة وظيفتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ومن ثم تم وصف هذه الوظيفتين وتحليلها وتم التوصل إلى ما ينبغي أن تقوم به الأسرة من أدوار لاستتباب أمن الفرد والمجتمع.

أهمية الدراسة:-

ترى الباحثة أنه يجب تقديم أبحاثاً جادة للتصدي للمشكلات التربوية التي تعتبر من أعقد المشكلات التي تواجه المسؤولين حالياً وأيضاً تقف كحجر عثرة في طريق الآباء والأمهات فهم المسؤولون أولاً وأخيراً عن تربية أبنائهم وبناتهم.

كما ترى الباحثة أيضاً أن التصدي لهذه المشاكل يأتي بثماره المرجوة عند التزام الآباء والأمهات بالواجبات الإسلامية أولاً لكل منهما تجاه الآخر، ثم التعرف على واجباتهم تجاه الأبناء والقيام بأداء هذه الواجبات على خير وجه منذ الولادة وحتى أقرب الأجلين، على أن يتم ذلك بالاتفاق والتفاهم بين الآباء والأمهات.

"إن الحذر من اختلاف الآباء والأمهات في الحياة الأسرية أن يكون شديداً كما أن الالتزام بالتوافق على الحق والتقوى يجب أن يكون من أولويات المهام والوصيات الأسرية"[2].

فالتزام الآباء والأمهات بمنهج الإسلام في تربية أبنائهم فإنهم بذلك يعملون على تنشئة هؤلاء الأولاد تنشئة سليمة نافعة، أما إذا التزم أحد الطرفين بمنهج الإسلام ولم يلتزم الطرف الآخر فإن ذلك سيؤدي إلى تعارض الاتجاهات عند الأبوين

(١) عبيدات، ذوقان وآخرون: مرجع سابق، ص٢٤٧ – ٢٤٨.

(٢) العك، خالد عبدالرحمن: تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن الكريم والسنة – ط٣، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م. ص١٠

في المنهج التربوي والسلوك مما يسبب للأولاد نوعاً من الحيرة التي قد تؤدي بهم إلى الضياع أو الانحراف أو الأمراض النفسية المختلفة.

"ويورد محمد قطب – رحمه الله –: مرة واحدة من القدوة السيئة تكفي، مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه أو أباه على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران ... مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه! ولو أخذ كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعة النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق ... وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية"[1].

ومن هنا نقول أن الأسرة التي تراعي الله في تربية أبنائها هي النواة لمجتمع صالح آمن، فلا غرو في أن المجتمع الصالح هو المجتمع الجدير بالاستخلاف والتمكين والأمن في الأرض، وهذا الأمن الذي لا يتحقق إلا بالخوف من الله وحده، وأي محاولة للحصول على الأمن في الدنيا أو في الآخرة أو في الاثنين معاً بعيداً عن طريق الله فهي محاولة لاهية.

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

ولأن المجتمع يسعى إلى الأمن، والأسرة مؤسسة تربوية من وظائفها تحقيق الأمن والضبط الاجتماعي من خلال التنشئة الاجتماعية، من هذا المنطلق تنبعث الفكرة لهذه الدراسة التي تكمن أهميتها فيما يلي:

---

(١)قادري، عبدالله: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي – ط١ – دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص١٠٩.

(٢) سورة الأنعام: آية ٨١.

١- القيمة العملية لمثل هذا النوع من الدراسات في مجال الاجتماع من منظور إسلامي حيث إنها تزيد من الحصيلة العلمية حول الدور التربوي للأسرة في استتباب أمن الفرد والمجتمع.

٢- بالرغم من تعدد الدراسات حول الدور التربوي للأسرة إلا أننا نجد أن هذه الدراسات لم تتعرض بشكل كبير لهذا الدور التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع.

٣- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الترابط والتكامل لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية الضبط الاجتماعي للسعي نحو استتباب أمن الفرد والمجتمع.

٤- تتطلع هذه الدراسة إلى الإسهام في إلقاء الضوء أمام المسؤولين عن الأجهزة الأمنية والمسؤولين عن النواحي التربوية حول أهمية دور الأسرة التربوي في استتباب الأمن.

٥- تنطلق أهمية هذه الدراسة من الإهتمام بنشر الأمن على المستوى الفردي بصفة خاصة وعلى مستوى المجتمع بصفة عامة وصيانته من الهلاك والدمار وذلك من منظور إسلامي.

٦- تسهم هذه الدراسة في توعية الأسرة بالأدوار التي ينبغي أن تقوم بها خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي للأبناء.

أهداف الدراسة:-

إن تحديد الأهداف الرئيسة لدور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي يجب أن يكون انعكاساً لمتطلبات أفراد المجتمع من الناحية الأمنية.

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

١- توضح مفهوم الأسرة وتكوينها ووظائفها ودواعي الحاجة إليها.

٢- بيان أهمية دور الأسرة في رعاية الأبناء خلال المراحل السنية المختلفة من خلال التربية الإسلامية.

٣- التأكيد على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية ودورها في التنشئة والتكيف والتفاعل الاجتماعي.

٤- توضيح مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

٥- التأكيد على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية ودورها في التنشئة الاجتماعية في الضبط الاجتماعي.

٦- توضيح دور الأسرة في تحقيق الأمن من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وعلاقة هذا الدور بأمن المجتمع.

٧- بيان الآثار السلبية التي تنعكس على المجتمع عند فشل الأسرة القيام بأدوارها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. وعدم تحقيق الأمن على مستوى الأسرة وانعكاسات هذا الفشل على أمن المجتمع.

تساؤلات الدراسة:-

يتحدد التساؤل الرئيسي للدراسة فيما يلي:

ما دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعي الضبط الاجتماعي؟

ويتفرع من التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية؟

١- ما مفهوم الأمن وما أهميته في حياة الفرد والمجتمع؟

٢- ما مفهوم الأسرة وما تكوينها وما وظائفها؟

٣- ما دور الأسرة في رعاية الأبناء من خلال مراحل العمر؟

٤- ما مفهوم التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي؟

٥- ما دور الأسرة التربوي في التنشئة الاجتماعية لاستتباب أمن الفرد والمجتمع؟

٦- ما دور الأسرة التربوي في الضبط الاجتماعي لاستتباب أمن الفرد والمجتمع؟

٧- ما الآثار السلبية على أمن الفرد والمجتمع في حالة فشل الأسرة في القيام بدور التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي؟

مصطلحات الدراسة:-

دور:

لغوياً:- "دار الشيء دوراً ودوراناً. وأداره غيره ودور به وتدوير الشيء جعله مدواره والمدواره كالمعالجة "[1].

اصطلاحياً:-

"أنواع السلوك المقررة والمحددة لشخص يشغل مكانة معينة، بمعنى كيف يتعين على شاغل الدور أن يسلك، ويتصرف حيال الشخص أو الأشخاص الآخرين الذين تضعه حقوق وواجبات مكانته في تفاعل معهم"[2].

التعريف الإجرائي:-

يقصد به وظيفة الأسرة التربوية في الوقاية من خطر الانحراف أو الجنوح وأيضاً وظيفتها في تنشئة وضبط الأبناء اجتماعياً بشكل يؤدي إلى استتباب الأمن على المستوى الفردي والاجتماعي.

الأسرة:-

لغوياً: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، الجماعة يربطها أمر مشترك. ج. أسر[3].

(١) الجوهري، إسماعيل: الصحاح، ط٣ - دار العلم للملايين بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٦٦٠.

(٢) محمد، علي الدين: دور الأسرة في رعاية الناقهين من إدمان المخدرات - المؤتمر العربي لمواجهة مشكلات الإدمان - جامعة الدول العربية القاهرة - ١٩٨٨م، ص١٠١.

(٣) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ط٢، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٧.

اصطلاحاً: "الأسرة في وضعها الأساسي عبارة عن وحدة إنتاجية بيولوجية تقوم على زواج شخصين، ويترتب على ذلك الزواج – عادة – نتاج من الأطفال"[1].

والأسرة هي: "الجماعة الأولية الأساسية في التنظيم الاجتماعي، نظراً لدورها في تنمية وبناء الشخصية وتحديد أنماط السلوك في النظام الاجتماعي المتكامل"[2].

التعريف الإجرائي:-

الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء.

التربية:-

لغوياً: "التربية هي الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة وهي من ربا الشيء وربوا ورباء أي زاد ونما "[3].

"هي الزيادة والنشأة وتستعمل مجازاً بمعنى التهذيب، وعلو المنزلة فيقال فلان في رباوة قومه أي في إشرافهم"[4].

ويقال أيضاً: " رب ولده والصبي يربه أي أحسن القيام عليه، وساسه حتى أدرك وفارق الطفولة "[5].

التعريف الاصطلاحي:-

"التربية هي التعلم، ولكنها في الواقع تعني أكثر من ذلك لأن التعلم جزء من التربي، وأنها الوسيلة التي يحدث من خلالها التغير في السلوك، وهي نقل التراث

---

(١) فهمي، مصطفى: والقطان، محمد علي: علم النفس الاجتماعي – ط٢ مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٧٧م، ص١٠٠.

(٢) منصور، عبدالمجيد سيد أحمد: دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ١٤٠٧هـ.

(٣) يالجن، مقداد، أهداف التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المهدي للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص١٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٤.

(٥) الزبيدي، السيد محمد مرتضي: تاج العروس،المجلد الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص٧٠٦.

من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق وهي إثراء الخبرات الإنسانية البناءة التي تتلاءم مع النظم الاجتماعية والثقافية المتطورة "[1].

"التربية نشاط يحدث في المجتمع وتعتمد أهدافها وطرقها على طبيعة المجتمع الذي توجد فيه "[2].

"التربية هي العملية التي تساعد على تشكيل عقل الفرد أو خلقه أو طاقته الجسمية والتربية مستمرة مدى الحياة "[3].

ويكمن الدور التربوي للأسرة في اهتمام الأسرة بغرس القيم والمفاهيم والعادات الصحيحة من منظور إسلامي، والتي تكسب الأبناء القدرة على التفاعل الاجتماعي واكتساب السلوك والاتجاهات التي تساعد على استقرار أمن الفرد والمجتمع.

استتباب أمن الفرد والمجتمع:-

التعريف اللغوي:

استتباب: استتب الطرق: وضح واستبان لمن سلكه. والأمر: اطرد واستقام واستقر[4].

"يقال: استتب الأمن واستب النظام"[5].

أمن: "من أمِنَ يأمن أمناً فهو آمن "[6].

---

(١) سرحان، منير المرسى: في اجتماعات التربية – ط٣ – مكتبة الأنجلو – القاهرة، ١٩٨٢م، ص٩١.

(٢)اوتاوي أ.ك: التربية والمجتمع – ترجمة وهيب إبراهيم سمعان وآخرون – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ١٩٧٠م، ص١.

(٣) نيلر. ج.ف: الأصول الثقافية للتربية مقدمة في أنثروبولوجيا التربية: ترجمة: محمد منير مرسى وآخرون – عالم الكتب – القاهرة، ١٩٦٥م، ص٢٣.

(٤) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٨١.

(٥) المرجع السابق – ص٨١.

(٦) ابن منظور: ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرمة – لسان العرب، ط١ – دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ص١٧.

"أمِنَ أمناً: اطمأن، وأمن منه: سلم منه، وأمن على ماله عند فلان جعله في ضمانه، والأمن: الأمان ومنه درجات الأمن، وقوى الأمن: الشرطة المكلفة بحماية الأهلية والسهر على طمأنينتهم"[1].

"أمِنَ أماناً وأمنه فهو آمن. وآمنه غيره من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف[2]. الفرد: "(الفرد) من الإنسان وغيره: الفرد (ج) أفراد، وفِراد: يقال جاء القوم فِراداً: واحداً بعد واحداً "[3].

"(الفرد) الوتر، والجمع أفراد و (فُرادى) بالضم على غير قياس ويقال جاءوا (فِراداً) منوناً وغير منوناً أي واحداً واحداً "[4].

المجتمع: موضوع الاجتماع. والجماعة من الناس "[5].

التعريف الاصطلاحي:-

الأمن: أنه شعور الفرد بالأمان والطمأنينة وإحساس الفرد بأن حياته ومصلحته ومصلحة وطنه وجماعته وأسرته مصونة ومحمية "[6].

"الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد — أو بعيداً عن — خطر يتهدده. أو هو إحساس يتملك الإنسان بالتحرر من الخوف.."[7].

---

(١) المنجد في اللغة والإعلام — ط١، دار الشروق بيروت، ١٤٠٦م، ص١٤٨.

(٢)الرازي، محمد بن بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ص٥٩٩

(٣)المعجم الوسيط، مرجع سابق: ص٦٨٠.

(٤)الرازي، محمد بن بكر: المرجع السابق — ص١٣٦.

(٥)المعجم الوسيط: مرجع سابق — ص١٣٦.

(٦)الأنديجاني، عبدالوهاب مشرب: دور التعليم في تكوين التوعية الأمنية — أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض — ١٩٩٩م، ص٣.

(٧)الهلالي، نشأت عثمان: الأمن القومي الدولي، ط١ دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٥٥.

الإحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد، سواء، بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده، أو نتيجة امتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها"[1].

"الأمن حالة وليست إحساساً أو شعوراً وما الإحساس أو الشعور إلا انعكاس لتلك الحالة على صحة النفس"[2].

"هو المناخ الاجتماعي الصحيح الذي يسمح لمسارات التنمية بالإطراد المستمر ويعطي للتطور عناصر استمراره ويفجر في الإبداع مجالاته لتتناسق وواقع المجتمع وطموحاته ومن كل هذا تأتي طيبة يهنأ بها الصغير والكبير في المجتمع الواحد ... وهو أيضاً عيش الإنسان مطمئناً ونومه قرير العين آمناً على دينه وأخلاقه ومعتقداته وأفكاره وآرائه وعلى نفسه وأهله وأمته ووطنه وحريته وأمواله وممتلكاته ونتاجه الفكري إن كان صاحب إنتاج والإبداعي إن كان إنساناً مبدعاً وعلى صحته النفسية والجسمية والعقلية"[3].

أن الأمن في الإسلام لا تنحصر آلياته أو وسائله في الإجراءات العقابية بل يمتد إلى الأمن الوقائي لإرتباطه بالدنيوية لله عز وجل، ولذلك فقد جاء الإسلام محافظاً على الضروريات الخمس (العقل والمال والعرض والنفس والدين) من كل ما يمسها بسوء فالأمن في الإسلام درب من دروب التدين بين الصادق ووفاء المقتضي بالإيمان"[4].

التعريف الإجرائي:-

---

(١) زهرة، عطا محمد: في الأمن القومي العربي، ط١ منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – ١٩٩١م، ص٣٢.

(٢) الجحني، علي فايز: رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف – مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٣) أبو بكر، محمد أمين: مساهمات في الوقاية من الجريمة وتوفير الأمن الشامل – أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مرجع سابق، ص٣.

(٤) الأنديجاني، عبدالوهاب مشرب: مرجع سابق، ص٤.

استتباب أمن الفرد والمجتمع:

تحقيق حالة من الاستقرار الأمني والطمأنينة في أمر أو أكثر من أمور الحياة مما يؤدي إلى اطمئنان الفرد والمجتمع وإشباع حاجاتهم في أن يحيوا حياة هادئة آمنة مطمئنة على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وذريتهم لا يخافون أن يعتدى عليها أحد بدون حق.

التنشئة الاجتماعية:-

التعريف اللغوي:

(نشأ) الشيء – نشئاً ونشوءاً ونشأةً: حدث وتجدد، والصبي: شب ونما يُقال: نشأت في بني فلان، ونشأ فلان نشأة حسنة.

(نشأ) الصبي: رباه.

(الناشئ) الغلام جاوز حد الصغر وشب. (ج) نشء[1].

(الناشئة) الجارية جاوزت حد الصغر وشبت. (ج) نواشيء.

(النشء) الصغار من الحيوان أو الإنسان ما داموا في طور التعليم.

(النشأة) الإيجاد والتربية[2].

الاجتماع:-

علم الاجتماع: علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونمطها. يُقال رجل اجتماعي: مزاول للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للناس"[3].

---

(١) المعجم الوسيط: مرجع سابق – ص٦٢٠.

(٢) المعجم الوسيط مرجع سابق، ص٦٢٠.

(٣) المرجع السابق: ص١٣٥.

التعريف الاصطلاحي:-

"يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية أحياناً عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي وأحياناً عملية التنشئة والتطبيع والإندماج الاجتماعي"[1].

"والتنشئة الاجتماعية عملية التشكيل والتغير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولاً به إلى مكانه بين الناضجين في المجتمع، بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه[2].

التعريف الإجرائي:-

التنشئة الاجتماعية عملية تربية وتعلم تكون نتاج للتفاعل الاجتماعي بين الأبناء وبين الوالدين وتهدف إلى أن يكتسب الأبناء معايير وقيم وعادات سوية تمكنهم من مسايرة الآخرين والتوافق الاجتماعي معهم وتيسر لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية.

الضبط الاجتماعي:-

التعريف اللغوي:

ضبط: ضبط الشيء لزمه لزوماً شديداً "وهو أضبط من العمى"

"وأضبط من نملة" وأخذه فتأبطه ثم تضبطه. وتضبط الذراع الشاقول حتى يمد الحبل.

ومن المجاز: هو ضابط للأمور. وفلان لا يضبط عمله، لا يقوم بما فُوِّض إليه، ولا يضبط قراءته: لا يحسنها[3].

---

(١) زهران. حامد عبدالسلام: علم النفس الاجتماعي – ط٤، عام الكتب – القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٥.

(٢)أبو جادو. صالح محمد علي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية – ط١ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص١٨.

(٣)الزمخشري. جاد الله أبي القاسم محمود عمر: معجم أساس البلاغة – دار المعرفة – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص٣٧٠-٣٧١.

والضبط مصدر وفي الاصطلاح الاستماع للكلام ثم فهم معناه الذي أريد به حفظه ببذل مجهوده والثبات عليه بمذكراته إلى حين أدائه إلى غيره[1].

التعريف الاصطلاحي:-

"يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى مجموعة القيم والمعايير التي من خلالها – وبواسطتها – يمكن تصفية التوترات والصراعات التي تنشأ بين الأفراد حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل بينها"[2].

التعريف الإجرائي:-

الضبط الاجتماعي هو مجموعة القواعد والتشريعات والنظم التي تتحكم في الجوانب المختلفة لبناء الفرد اجتماعياً بصورة تشكل جميع أقسام البنية الاجتماعية بحيث يمكن التغلب على أسباب الاضطراب الاجتماعي أو عدم التنظيم الاجتماعي الذي قد ينشأ بين الفرد والمجتمع.

---

(١) البستاني، بطرس: محيط المحيط – مكتبة لبنان – بيروت، ص٥٢٩.

(٢) الخريجي، عبدالله: مرجع سابق – ص١٥.

الدراسات السابقة:-

أن موضوع " دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي " هو موضوع جديد في مجال الدراسات والأبحاث، فلم تظهر فيه دراسات كثيرة، فأغلب الدراسات التي تمت تناولت أهمية العلاقات الأسرية في حياة الفرد ونتائج هذه العلاقات بعيداً عن ناحية استتباب الأمن، كما أن هناك بعض الدراسات التي تمت حول أنماط التنشئة الاجتماعية، وأيضاً هناك دراسات أخرى حول الانحراف الاجتماعي أو جناح الأحداث أو الجريمة والإدمان أو أسباب الجريمة والجنوح، وهناك بعض الأبحاث التي تناولت أطر العلاقة بين الأمن والتعليم وكل هذه الدراسات على الرغم من قربها من موضوع الدراسة إلا أنه لا توجد الدراسة التي تربط بين الأبعاد الثلاثية التي هي موضوع دراستنا وهي الأسرة – الأمن – التنشئة الاجتماعية وستعرض الباحثة فيما يأتي جزءاً من هذه الدراسات التي تقرب من دراسة الباحثة.

الدراسة الأولى

دور الأسرة في المجتمع الحديث من المنظور الإسلامي

(إعداد الدكتور/ محمد بن أحمد الصالح) ١٩٩٤م

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أن الزواج هو العاصم الوحيد من الانحراف فهو يصون العين ويحفظ الفرج ويُطفئ الشهوة ويشبع الغريزة ويطرد الهواجس وهو الوسيلة المشروعة لتكوين النشء وتقويمه وإعداده لأداء دوره الإيجابي في الحياة.

ولقد تناولت الدراسة عدد من الأهداف الرئيسية الإسلامية المتمثلة في سنة الزواج ودور الأسرة في التربية وهي:

١- الزواج هو دعامة العمران وسنة الإسلام والأنبياء.

٢- الزواج واجب شرعاً على القادر عليه مادياً وجسدياً وهو أفضل من التحلي بنوافل العبادة.

٣- اختيار الزوجة يجب أن يقوم على أساس الدين أولاً وكذلك ارتضاء الزوج يجب أن يبنى على أساس دينه وخلقه.

٤- تحقيق العفة والفضيلة ووجود النسل والسكن إلى الزوجة عن طريق المودة والرحمة.

٥- تعهد الطفل ورعايته والأخذ به في طريق النضج والكمال البشري بتناول جميع ملكاته من خلال الأشكال المتعددة للتربية مثل:

أ) التربية البدنية وتتناول تنمية جسمه والحفاظ على صحته.

ب) التربية الأدبية وتتناول تقويماً للسانه واصلاحاً لبيانه.

ج) التربية العقلية وتتناول تثقيفاً لعقله وتسديداً لتفكيره.

د) التربية التعليمية وتتناول تزويده بالمعلومات النافعة الصحيحة.

ه) التربية المهنية وتتناول ترويضه على وسائل الكسب لعيشه.

و) التربية الإنسانية وتتناول توسيع لأفق شعوره بالأخوة العالمية.

ن) التربية الاجتماعية والوطنية وتتناول تعريفه بحقوق المجتمع الذي يعيش فيه وبما فيه من نظم وعادات.

ح) التربية الخلقية وتتناول توجيهاً مستمراً لأعماله على سنن الاستقامة حتى تتكون منها العادات الصالحة والأخلاق الحميدة الراسخة.

ط) التربية الفنية وتتناول إيقاظ شعوره بجمال الكون ومعاونته على التعبير على هذا الشعور.

ي) التربية الدينية وتتناول تهذيب الأخلاق وتربية الأرواح وبث الفضيلة وتعويده الآداب والأخلاق السامية.

٦- لم تقتصر عناية الأسرة بتربية الأولاد فحسب وإنما عنيت أيضاً برعاية الوالدين فجاء بيان أثر القرآن وتوجيهه بالمحافظة على حقوق الأبوين وتوجيهات المصطفى – عليه السلام بإكرام الوالدين.

٧- لا يقتصر حق الوالدين على المعاملة بالعدل أو وجوب أداء الحق فقط وإنما تتمثل المعاملة في الكرم الذي هو فوق الحق وفوق العدل.

أثر العزوف عن الزواج على الفرد والمجتمع :-

١- الانعزالية والتهرب من الواجبات الاجتماعية والمسؤوليات الأسرية حين يئد البعض غريزته ويختار طريق الرهبانية.

٢- الانحراف الخلقي والسلوك الشاذ، وشيوع الجريمة واضطراب الأمن في المجتمع حين يطلق البعض العنان لغرائزه.

الدراسة الثانية

سمية محمد علي موسى حجازي

تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعي في الأسرة

"رسالة ماجستير" (١٤٠٦هـ)

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأسلوب الذي وضعه الإسلام لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة والوصول إلى الجوانب السلبية التي أصابت واقعنا الاجتماعي وكان لها الأثر الأكبر في تفكيك الأسر وتصدع بنيانها وتفكك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وذلك للوقوف على الحلول السليمة الكفيلة بإعادة الأسرة إلى ما ينبغي أن تكون عليه ولتؤدي دورها في إخراج النشء المؤمن الصالح الذي يعمل لتعمير الأرض كما يريد الإسلام.

الفصل الثاني للدراسة: "دور الإسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية"

ويتضمن هذا الفصل مفهوم الدين الإسلامي باعتباره أساس بناء الشخصية المسلمة ومن المبادئ الأساسية للإسلام ربط العلاقة بين الله – سبحانه وتعالى – والإنسان، وربط العلاقة بين الإنسان المسلم وبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – متمثلة في الاعتقاد بصحة نزول المنهج الإسلامي وأتباعه، ثم نشأة العلاقات الاجتماعية والتعرض لمفهومها والذي يعني السلوك المتبادل بين أفراد الجماعة نتيجة عمليات التفاعل بينهم والتي تحدد لهم مراكزهم ودورهم الوظيفي.

الفصل الثالث: "وجهة نظر الإسلام في تكوين الأسرة" وقد بدأ هذا الفصل بتعريف الأسرة ثم مناقشة وظائف الأسرة الرئيسية وهي الوظيفة البيولوجية والإشباعات الوظيفية النفسية، والتنشئة الاجتماعية، ثم الوظيفة الاقتصادية ثم التعرض لموضوع دوافع وأهداف تكوين الأسرة وقد ذكرت الباحثة دوافع الزواج من

وجهة نظر علماء التربية والاجتماع من أجل مقارنتها بأهداف الزواج من وجهة نظر الإسلام ومعرفة ما إذا كان هناك تشابه أو اختلاف.

الفصل الرابع: "أسس تكوين العلاقات الأسرية".

ويناقش هذا الفصل أسس تكوين الأسرة وهذه الأسس تمثل القاعدة الأساسية في البناء الأسري.

الفصل الخامس: "وسائل تنظيم العلاقات الأسرية إسلامياً".

ويتعرض هذا الفصل للنقاط التالية:

العلاقة بين أفراد الأسرة: وتمثل العلاقة بين الزوجين التي يحددها الميثاق الغليظ والحقوق والواجبات المفروضة على كل منهما تجاه الآخر، العلاقة بين الآباء الأبناء وهي تمثل العلاقة الدموية، بين أن الإسلام لم يترك هذه العلاقة تتم بمقتضي الغريزة فحسب بل وضع حقاً للآباء على الأبناء لرد بعض الجميل الذي بذله الوالدان في تربية الأبناء، وحق الأبناء على الآباء والذي يبدأ من اللحظة الأولى في الميلاد، وما يلي ذلك من أمور تخص التربية والرعاية، ثم تناول العلاقة بين الأبناء بعضهم ببعض والعلاقة بين الأقارب.

تنظيم الإسلام لمواجهة الخلافات الأسرية وقد تم في هذه الفقرة مناقشة أسباب المشكلات الأسرية والاجتماعية والدينية والنفسية والعاطفية والصحية والبدنية، ثم عرض الفروع التي تتفرع من تلك الأسباب، وكيف يعمل الإسلام على تفاديها قبل حدوثها ووضع الحلول المناسبة في حدوثها وذلك للحفاظ على كيان الأسرة والعلاقات التي تربط أفرادها.

الدراسة الثالثة

د. عزت سيد إسماعيل

"الأسرة في القرن الحادي والعشرين الأدوار والمسؤوليات"

سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية – المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العدد (٢٨) سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

وقد تناولت هذه الدراسة عدة مجالات نذكر منها:

أولاً: التغير الاجتماعي والأسرة:-

أوضحت الدراسة أن هناك أربعة أسباب رئيسية تكون عادة سبباً في التغير الاجتماعي، هذه الأسباب هي:

التباين الكبير في شخصية الآباء وبالتالي نجد أن هناك تبانياً في طرائق تنشئة الأبناء.

عملية التنشئة الاجتماعية غير متماثلة التأثير.

البيئة الخارجية للنظام الاجتماعي قد تتغير مؤدية بذلك إلى تغير في النظام الاجتماعي نفسه.

قد تكون هناك عوامل معينة من المجتمع تؤدي بشكل لا مفر منه إلى إحداث تغير اجتماعي في النظام الاجتماعي، ويطلق على هذه العوامل (القوى الذاتية أو الداخلية للتغير).

أما عن تأثير التغير الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية تقول الدراسة: إن آباء الطبقة المتوسطة – بصفة خاصة – قد تحركوا بعيداً عن الأنماط الجامدة الصارمة وأصبحت تنشئة الطفل تقوم على مزيد من تحمل دوافع ورغبات الطفل وتزايد الاعتماد على طرائق نفسية مثل استخدام المنطق بدلاً من العقاب وبدأت في نفس الوقت

تضيق الثغرة بين الطبقات الاجتماعية من حيث أهداف وظائف تنشئة الطفل، وقد تناولت الدراسة موضوع "تغيرات أدوار المرأة وتأثيراتها على الأسرة" وفي هذا الموضوع أشارت الدراسة إلى أن عمل المرأة قد أدى إلى حدوث نوع من التعديل في الطبيعة النفسية للعلاقات الزوجية، إذ تغيرت هذه العلاقات في كثير من المجتمعات فمن الوجهة التقليدية كان ينظر إلى الزواج باعتباره إلزاماً اجتماعياً وكنظام يهدف أساساً إلى الأمن الاقتصادي والتناسل إلا أن الزواج — اليوم— قد أصبح في بعض المجتمعات من المعايير والالتزامات الاجتماعية التي كانت ذائعة الشيوع.

الدراسة الرابعة

بسامة خالد محمد

" تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث "

دراسة ميدانية مقارنة – مجلة العلوم الاجتماعية – المجلد ٢٩ – العدد ١ – (٢٠٠١م)

تبحث هذه الدراسة في تأثير كل من الأم والأب والجو الأسري على جنوح الأحداث. تمت الدراسة على جميع الأحداث الموجودين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في عام ١٩٩٨م/ ١٩٩٩م وعددهم ٩٩ (٩٤ من الذكور و ٥ إناث) وقد استخدمت أداة صُممت خصيصاً لهذه الدراسة، وتم استخدام تحليل التباين الأحادي واستخرجت " قيم دنكن " كما تم استخدام الاختبار الثنائي، ومعامل ثبات ألفا لمجالات الاستبانة المختلفة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها: أن العلاقة بين الوالدين لها تأثير على سلامة وعدم سلامة الحدث من الانحراف، حيث أن الأحداث الذين يعيش والداهم معاً أقل عرضة من الانحراف من الأحداث الذين يعيشون وفق أوضاع معيشية أخرى مثل مع الأب وزوجته أو الأم وزوجها أو الأب وحده أو الأم وحدها أو مع أقارب آخرين، كما أن الأحداث الذين يعيشون في كنف علاقة والدية مستقرة لا يتعرضون للانحراف مثل الأحداث الذين يعيشون علاقة والدية يشوبها التوتر كالطلاق أو الزواج الآخر، كما أتضح أن كبر عمر الوالد وعمله يؤثران على جنوح الأحداث بينما لا عمر الأم ولا عملها يؤثران عليه ولقد أوضحت الدراسة أن المشكلات الأسرية تقوم بدور كبير في بروز مشكلة جنوح الأحداث.

الدراسة الخامسة

د/ خالد حامد الحازمي

"منهج التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الاجتماعي"

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية (١٩٩٩م)

تهدف هذه الدراسة إلى بيان العلاقة الترابطية بين منهج التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي وذلك من خلال عدة مباحث ما يهمنا فيها هو المبحث الثاني الذي يتحدث عن الأمن الاجتماعي وهي:

١- المستوى الفردي.

٢- المستوى الأسري.

٣- المستوى المحلي.

أولاً: تبين الدراسة أن المنهج الإسلامي يهتم بالأمن الاجتماعي اهتماماً كبيراً إذ يعتبره أساساً وأصلاً لسعادة الفرد والمجتمع ولذلك فإن منهج التربية الإسلامية يعمد إلى الفرد الذي هو نواة المجتمع ويشكل مع الآخرين ما يُسمى بالجماعة فيهذب الفرد من داخله لتصبح هذه النواة ناضجة سليمة قادرة على الإنبات الحسن، ثم يعمد إلى النواة الأكبر قليلاً وهي الأسرة ليكون منها مجتمعاً فاضلاً، ثم تلتحم هذه الأسرة لتكون في مجموعها الأمن الاجتماعي على مستوى الفرد.

ويسعى الإسلام إلى إيجاد الأمن النفسي داخل الفرد حتى يأمن بقية أفراد المجتمع على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لأن تحقيق أمن المجتمع لا يتم إلا إذا تحقق الأمن داخل الإنسان نفسه وقد تضمن المنهج الإسلامي على ما يغرس في المسلم الاطمئنان النفسي، ومن ذلك التطلع إلى ما ينفعه والحرص عليه، وفي نفس الوقت يبين له أن هذه الدنيا دار ابتلاء وفناء، وإذا تأصل في نفس الفرد هذا المفهوم أحدث في

قلبه قناعة بعدم الطمع وبالتالي فإنه لا يسرق ولا يبطش ولا يتعدى على حقوق الآخرين لعلمه بأن كل ما على الأرض زائل.

ثانياً: الأمن الاجتماعي على المستوى الأسري، وتوضح الدراسة أن الأسرة تعتبر حلقة الصلة بين الفرد والمجتمع المحلي، إذ أن الأسرة هي التي تغرس في أفرادها ما يحقق الأمن الاجتماعي من احترام لحقوق الآخرين ومن العمل على حفظها وعدم الاعتداء عليها، وإذا أساءت الأسرة في تربية أفرادها قدمت لهذا المجتمع ما يزعزع أمنه وقد أكد منهج التربية الإسلامية هذه العلاقة وعالجها من زاويتين:

١- بيان مسؤولية الأسرة عن أبنائها.

٢- بيان التأثير القوي على سلوكيات أفرادها.

١) بيان مسؤولية الأسرة عن أبنائها:

في هذه النقطة أشارت الدراسة إلى أن منهج التربية الإسلامية يؤكد المسؤولية التي تقع على عاتق الآباء والأمهات بمفهومها الواسع الذي يشتمل على جميع ما ينبغي أن تتكفل به الأسرة تجاه أفرادها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[1].فهذه الآية الكريمة تستنفر قلوب الآباء والأمهات خوفاً على ذريتهم من مغبة الإنحرافات التي تدفعهم إلى عذاب النار ومن هنا يندفع الوالدان إلى العناية بأبنائهم بتربيتهم وتنشئتهم بما يحقق الخير لهم، ومن زاوية أخرى يرتب منهج التربية الإسلامية الأجور والثواب لمن يعول بناته الإعالة التربوية الحسنة التي تبعدهم عن الشر والفساد.

(١) سورة التحريم: آية ٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ابتلى بشيء من البنات فأحسن إليهن كن له ستر من النار)[1].

وبالتالي يتأكد لنا أن منهج التربية الإسلامية غني بالنصوص والتوجيهات التي تكفل تحقيق الأمن الاجتماعي إذا ما اعتنت وسائط التربية بذلك وخاصة الأسرة.

٢) أثر الأسرة على سلوكيات أفرادها:

وفي هذه النقطة أوضحت الدراسة أن الأسرة مؤثر عظيم في سلوكيات أفرادها، فالمرء يقضي أطول أطوار حياته في كنف الأسرة، يتشرب منها العقيدة والأخلاق والعادات والتقاليد عن طريق المحاكاة والتقليد وطول فترة المعيشة، وهذا يؤكد أن أثر الأسرة في سلوك الفرد يصل إلى أهم أمور الإنسان وهو الدين، فكيف بما هو دون ذلك، فإن حدوثه من باب أولى، فالفكر المنحرف والتباغض والعدوانية الأسرية تنتقل إلى ناشئتها ليتقمصوا تلك السلوكيات ويطبقونها في حياتهم.

وقد تناولت الدراسة في المبحث الثالث "أساليب تحقيق الأمن الاجتماعي".

وأوضحت الدراسة أن منهج التربية الإسلامية لا يعتمد على فرض العقوبات التأديبية فقط بل يجعل هذه العقوبات لمن لم يستسلموا للأساليب التربوية الأخرى المتعددة مثل:

- **غرس التعاطف الاجتماعي**
- **فتح باب التوبة.**
- **تهذيب المطالب المادية**
- **الوعد والوعيد**
- **التأديب والعقوبات.**

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الزكاة، باب (اتقوا النار ولو بشق تمرة) الجزء الرابع.

الدراسة السادسة

د/ قادري عبدالله بن أحمد

" أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي "

(١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)

توضح هذه الدراسة أن مفهوم الأمن هو طمأنينة النفس وعدم الخوف وخاصة اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع.

وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأمن في الدنيا: وهو الاطمئنان على ضروريات الحياة بحيث لا يعتدي أحد على هذه الضروريات، فإذا هم أحد بالاعتداء عليها وجد ما يزجره من الزواجر التي وضعها الخالق - سبحانه وتعالى - من العقاب الأخروي أو العقاب الشرعي.

القسم الثاني: الأمن الأخروي: وهو الأمن الحق الذي إذا وفق الله له أمة من الأمم فتهيأ لها أسبابه وحجب عنها موانعه فسعت لتحقيقه تحقق معه أمن الدنيا وأهم أسباب الالتزام بمنهج الله وعبادته وطاعته.

ولقد تناولت هذه الدراسة في الباب الثاني تربية الأسرة المسلمة في مبحثان:

المبحث الأول: ضرورة وجود الأسرة المسلمة:

إذا كان نظام الأسرة وقانونها ضرورة للبشر كلهم فإنه للمسلمين أشد ضرورة لأن الإسلام جاء لتثبيت ما فطر الله عليه الخلق وتأصيله ورعايته وقد بنى على نظام الأسرة أحكام وتشريعات لا تؤدى إلا بوجود الأسرة ففي العناية الربانية بنظام الأسرة وأحكامها في القرآن في سور شتى منه الدلالة الواضحة على أن الأسرة في الإسلام هي أصل المجتمع الإسلامي وجذوره وأنه لا تقوم المجتمعات بدونها.

المبحث الثاني: الأساس في بناء الأسرة المسلمة:

أي الأسرة المسلمة الصالحة لا سبيل إلى وجودها إلا بوجود زوجين صالحين تربى كل منهما على العلم النافع والعمل الصالح، فإذا اجتمع الرجل الصالح بالمرأة الصالحة على طاعة الله ورسوله تكون الأسرة الصالحة التي هي نواة المجتمع الصالح.

حقوق أفراد الأسرة بعضهم على بعض:

حقوق الوالدين: إن الوالدين هما السبب المادي المباشر في وجود الأولاد ولذلك كان حقهم على أولادهم عظيم والدليل على ذلك أن الله تعالى قرن حق الوالدين بحقه تعالى في القرآن العظيم.

حقوق الزوج على المرأة: وتعظيم حقه عليها وجوب طاعتها له في غير معصية الله ووجوب ابتعادها عما يؤذيه ووجوب قرارها في بيئته وعدم الخروج بغير إذن، عدم إذنها لأحد في بيته بدون رضاه، وعدم صومها تطوعاً بدون إذنه، تربية أولاده تربية إسلامية اعترافها بإحسانه وعدم إنكار نعمته وحفظ ماله وعدم التفريط فيه وعدم تمكينها أجنبياً من الخلوة بها، مؤانسته وإدخال السرور عليه، تسليمها بإمرته للأسرة في حدود ما شرعه الله.

حقوق المرأة على زوجها: ومنها حقوق المرأة في الحياة الزوجية وحقوق المرأة بعد الفراق.

حقوق الأولاد: منها السعي في تحصينهم من الشيطان والعناية بهم في أرحام أمهاتهم وطلبهم وإظهار السرور لهم، ذكر الله في آذانهم عند الولادة وإشعارهم بإستمرار العناية بهم واختيار الأسماء الحسنة لهم وإظهار شكر الله على الأنعام لهم، العناية بتعليمهم قراءة القرآن الكريم وحفظه وترغيبهم بالمداومة على قراءته وتدبره وحبه وكذلك بتعليمهم سنة نبيهم وإخبارهم أن الكتاب والسنة معصومان عن الزلل بعيدان عن الضلال، ومراعات أحوالهم واستعداداتهم وتوجيههم إلى ما يرغبون فيه من أوجه الاكتساب والأعمال المباحة وتمرينهم على الحركة والعمل وتجنيبهم البطالة

والكسل وكذلك إعفافهم بالنكاح عند الحاجة والمقدرة إذا كان الأب أو من يقوم مقامه قادراً على تزويجه لزوجة، ذلك لما فيه من تحصينه وإعفافه عن الوقوع في الحرام، ولهذا يتبين عناية الإسلام بحقوق الأولاد التي إذا قام بها الآباء كانوا بها صالحين آمنين مأمونين يحققون مع الأسرة مجتمعاً صغيراً متماسكاً ومن الأسر يتكون المجتمع المسلم كله.

الدراسات السابقة والدراسة الحالية:-

أكدت الدراسات السابقة على:

١- وجهة نظر الإسلام في تكوين الأسرة.

٢- دور الأسرة كما حدده الإسلام.

٣- تنظيم العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء وحقوق كل منهم على الآخر.

٤- دور الأسرة كخلية أوليه لبناء المجتمع.

٥- دور الإسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية وتنظيمها.

٦- وظيفة الأسرة بيولوجياً

٧- الاهتمام بالطفل ككائن يحتاج إلى العلم والتأديب.

٨- التغير الذي طرأ على وظيفة الأسرة نتيجة التغير في النظام الاجتماعي وآثار هذا التغير على التنشئة الاجتماعية.

٩- تغير دور المرأة نتيجة خروجها للعمل.

١٠- آثار العلاقة الوالديه على جنوح الأحداث.

١١- الترابط الوثيق بين التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي.

من الدراسات الأقرب إلى الدراسة الحالية هي التي ربطت بين منهج التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي على المستوى الفردي – والأسري – والمحلي.

الدراسة قام بها مركز الدراسات والبحوث في أكاديمية نائف العربية للعلوم الأمنية بحث مقدم من. د/ خالد حامد الحازمي بينت الدراسة أن الإسلام يسعى إلى

إيجاد الأمن النفسي داخل الفرد وهذا ينعكس على بقية أفراد المجتمع ولكن كيف يتحقق هذا الأمن الداخلي هذا ما بينته الدراسة الحالية إن التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة في ذلك مع القيام بدورها كضابط اجتماعي تستطيع أن تكون ذلك الأمن الداخلي في الفرد منذ نعومة أظافره بتهيئة الجو الروحي والنفسي، والصحي للطفل.

تركز دراسة الدكتور خالد على أن الأمن الاجتماعي يعتبر أساساً لسعادة الفرد والمجتمع، وأن الأسرة هي التي تغرس في أفرادها ما يحقق الأمن الاجتماعي من احترام لحقوق الآخرين وأن الأسرة هي المسئولة عن تقديم جانح إلى المجتمع.

تختلف هذه الدراسة في الطرح الذي سارت عليه إذ تنفرد بالقيام بتوعية الأسرة بالأدوار التي ينبغي أن تقوم بها في مجال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

تقوم هذه الدراسة على ثلاث مجالات هي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي والأمن في الأسرة والمجتمع. موضحة دور الأسرة في التنشئة والأمن والضبط الاجتماعي، ودور المجتمع أيضاً في الأمن والضبط الاجتماعي، وتوضح أيضاً هذه الدراسة دور الأسرة الهام في أمن الأبناء من خلال العلاقات الأسرية السليمة وتهيئة الجو النفسي والروحي والصحي لهم لينشئوا سليمي العقول والنفوس، وأيضاً توضيح دور الأسرة في الضبط حيث عليها أن تنشىء الصغار منذ نعومة أظافرهم على معرفة الصواب من الخطأ.

كما أوضحت هذه الدراسة أن الأسرة إذا فشلت في دورها كضابط اجتماعي أخرجت للمجتمع أبناء فاشلين ومنحرفين. وعليه فإن الأسرة والمجتمع بإمكانهما أن يقدما إنسان صالح أو إنسان جانح.

الفصل الثاني
الأمن وأهميته

الفصل الثاني

أولاً: الأمن وأهميته:

١) أهمية الأمن.

٢) أهمية الأمن للفرد.

٣) الأمن في الإسلام.

٤) سياسات الأمن.

أ) الأمن الداخلي.

ب) الأمن الخارجي.

٥) الأمن في المملكة العربية السعودية.

٦) الاستراتيجية الأمنية في المملكة العربية السعودية.

٧) عوامل استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية.

٨) أسس الأمن في المملكة العربية السعودية.

٩) الأمن في عهد خادم الحرمين الشريفين.

ثانياً: مفهوم المجتمع ودوره في استتباب الأمن من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي:

١) المفهوم العلمي للمجتمع.

٢) مفهوم المجتمع الإسلامي.

٣) مميزات المجتمع الإسلامي.

أ) الربانية.

ب) الشمول.

ج) الواقعية.

٤) وظيفة المجتمع كما حددها الإسلام.

ثالثاً: المجتمع والضبط الاجتماعي:

أ) خصائص ترابط الضبط الاجتماعي بالمجتمع.

ب) حدود علاقة الضبط الاجتماعي بالمجتمع.

١) المجتمع كضابط اجتماعي دوره في التنشئة الاجتماعية.

٢) دور المجتمع في استتباب الأمن.

٣) نظم المجتمع القائمة على أمن المجتمع.

أ) المفهوم القويم.

ب) الحكم الحق.

ج) السياسة الحكيمة.

د) الشرطة كمنظمة رقابية.

٤) وسائل تحقيق الأمن.

٥) نظم المجتمع القائمة على أمن المجتمع الإسلامي. (هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

٦) المجتمع الإسلامي في ظل المتغيرات الحديثة.

أولا: الأمن وأهميته:-

لا يمكن أن تقوم حياة إنسانية بدون أمن لأن الأمن مطلب لوجود الحياة ففي ظل الأمن يستطيع الإنسان أن يحيا ويطلق العنان لقدراته ومواهبه ويستطيع المجتمع تحقيق الأمن عن طريق تحقيق العدل، وإذا كان العدل يحتاج إلى تحكيم الشرع فإن الشرع نزل أساساً لتحقيق عبودية الله ومن ثم تحقيق العدل والأمن في الحياة.

"وغياب العدل يقتضي غياب الأمن فإذا ساد الظلم سادت الفتنة وعمت الاضطرابات وزاد الخوف"(١).

والأمن هو هدف من أهداف الشرائع السماوية فمنذ أن هبط الإنسان إلى الأرض والله– سبحانه وتعالى – يرسل الرسل لإقامة السلام الاجتماعي وإقامة العدل الذي هو سبيل لتحقيق الأمن لأن الرسالات السماوية جاءت لتبين الحلال والحرام، والحق والباطل فإذا التزم الإنسان بهذا المنهج انتشر الأمن وعم الأمان والسلام.

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعني في أكثر من موضع:

قال صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم "(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم " والله لا يؤمن (قالها ثلاث) قالوا من يا رسول الله قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه. قالوا: وما بوائقه؟ قال: (شره) "(٣).

"إن الأمة التي تحوز الأمن التام في الدنيا والآخرة هي أمة التوحيد والطاعة لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – وأن السعى للحصول على الأمن في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معاً بغير ذلك ضرب من اللعب واللهو"(٤).

---

(١) عقيدة، محمد أبو العلا: مفهوم الأمن الشامل ووسائل تحقيقه في المجتمع الإسلامي الحديث، الثقافة الأمنية – سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الرابع – ص٦٠.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي – الجامع الصحيح، ج٢، بيروت – دار الفكر، ص٧١.

(٣) البخاري: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، دار الريان للتراث، ص٤٥٧.

(٤)قادري، عبدالله بن أحمد: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي – ط١ – دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص١٩.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[1]. وفي القرآن آيات تدل على أن في الدنيا أناس أعداء للأمن والطمأنينة فيقومون بتكذيب دعاة الأمن أو قتلهم فيقول الله سبحانه وتعالى في بني إسرائيل: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[2].

ونجد كذلك من يستهزئ بدعاة الأمن من الرسل فينالون بذلك غاية التحسر والندم. قال تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

إن الأمن الدنيوي الذي يمن الله به على الأمم لا يدوم مع الكفر ولكن الله يبدلهم بعد الأمن خوفاً.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النور: آية ٥٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٠.

(٣) سورة يس: الآية ٣٠.

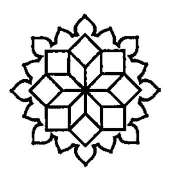
(٤) سورة النحل: الآية ١١٢.

ومن الأمم التي امتن الله عليها بالأمن مشركو قريش.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝ ﴾[1].

أن مشركي قريش عندما أصروا على الكفر ومحاربة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – أبدلهم الله بأمنهم خوفاً وبغناهم فقراً وبشبعهم جوعاً وسلط عليه رسوله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين فأذلوهم في بدر وغيرها وفتح الله على المؤمنين مكة فدخلوها آمنين وانتصروا على عدوهم الذين أيقنوا ألا أمن ولا طمأنينة إلا بهدى الله فاستجابوا له فعاد الأمن والعزة إليهم وأصبحوا سادة الدنيا بذلك [2].

والأمن الدنيوي لا يتحقق إلا بطاعة الله – سبحانه وتعالى – وعدم معصيته لأن معصية الله ينتج عنها الخوف ونقص في الأولاد والأموال وطاعته سبحانه ينتج عنها الأمن والطمأنينة والراحة النفسية.



(١)سورة قريش: الآيات ٣ – ٤.

(٢) قادري، عبدالله بن أحمد – أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع، مرجع سابق، ص١٨.

٢- أهمية الأمن للفرد:-

لقد بين القرآن الكريم في أكثر من موضع مسئولية المجتمع في حفظ حق الحياة وإدانة المجرمين القتلة من قبل المجتمع والحث على الدفاع عن حق الحياة ولقد اعتبر الدين الإسلامي قتل فرد من البشر دون حق قتلاً للناس جميعاً كما اعتبر إحياء النفس وإنقاذها من القتل ظلماً إحياء للناس جميعاً.

إن أفراد المجتمع يستوون في حق الحياة ويجب على المجتمع حماية أفراده من الخارجين لأن من قتل إنساناً دون وجه حق ولا ينال العقاب فهذا يجره إلى القتل ثانية وثالثة ويتحدى شريعة الله ويحاربها ويسعى في الأرض فساداً لأن في قتل القاتل إحياء لغيره.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[1].

لأن القاتل عندما يعرف أن عقوبة قتله غيره هي القتل يمتنع فيحي غيره بامتناعه عن القتل ويحي نفسه من عقوبة القتل.

فهذا القتل وقع قصاصاً حفاظاً على الحقوق العامة التي منحها الإسلام للإنسان.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴿٩٣﴾﴾[2].

إن الآية تدل على خطورة الإقدام على جريمة القتل فهي اعتداء على حق الحياة، وهي حق وهبه الله تعالى للإنسان الذي يدخل إلى عالم الشهادة ويخرج منه

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٩.

(٢) سورة النساء: آية ٩٣.

بأمر الله تعالى وإرادته فمن يخرج من عالم الشهادة بمخالفة الإرادة الإلهية الشرعية فإنه يتعرض لسخط الله تعالى وعقابه وكذلك من يعتد على حق الحياة للآخرين بالقتل فإنه يتعرض لغضب الله ولعنته وعذابه العظيم والخلود في جهنم [1].

والإسلام يحافظ على حياة الفرد فيحرم الانتحار لأن الإنسان لا يملك حق إنهاء حياته.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [2].

وهذا النهي في الآية يتطلب الانقياد إلى أمر الله تعالى، لأن مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى تؤدي بصاحبها إلى نار جهنم كما بينت السنة المطهرة.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها"[3].

وروي البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فمارقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمتُ عليه الجنة "[4].

والشريعة الإسلامية لم تفرق بين الكبير والصغير أو الرجل والمرأة في حق الحياة فأمرت بالقصاص من القاتل عمداً وذلك بقتله إلا أن يرضى ولي المقتول بالدية

---

(١) العمري، أكرم ضياء: التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، ط١، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا – ص٢١٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٩.

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الطب، حديث رقم (٥٧٧٨)، ص٢٤٧.

(٤)البخاري، فتح الباري، الجزء السادس، حديث رقم (٣٤٦٣) – كتاب أحاديث الأنبياء، ص٤٩٦.

أما من قتل مؤمناً خطأً فعليه أن يعتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ودفع الدية إلى أهل القتيل إلا إذا أعفوه من ذلك.

قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٩٢﴾ ﴾[١].

فالقرآن يحرم قتل النفس تحريماً قاطعاً والسنة النبوية تحرمه إلا إذا ارتكب صاحبها إحدى الجنايات الكبيرة كما في الحديث الشريف " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[٢].

٣- الأمن في الإسلام:-

نزل النور على محمد صلى الله عليه وسلم وجاء الإسلام بوعد من الله سبحانه وتعالى أن يجعل أمة محمد خير الأمم وأن يجعلهم خلفاء الأرض ويجعل صلاح الأرض على أيديهم وبدلهم من بعد الخوف آمناً وسلاماً، كما قال جل شأنه:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

(١) سورة النساء: الآية ٩٢.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، المجلد١٢، حديث رقم (٦٨٧٨)، كتاب الديات، ص٢٠١.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[١].

ولقد وعد رسول الله صلوات عليه المسلمين بنعمة الأمان حين قال لعدي بن حاتم حين وفد عليه" أتعرف الحيرة قال: لم أعرفها ولكن سمعت بها، قال: فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قلت كسرى بن هرمز؟ قال: نعم، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد، قال عدي بن حاتم بهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد.

ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد قالها.

ومن أهداف السلام، الاستقرار بالأمان ومضاعفة العمل والإنتاج لأنه في جو السلام والاستقرار يحيا الناس في راحة وأمان. ويقوم كل منهم بالعمل المنوط به خير قيام.

وللحفاظ على الاستقرار والأمن والعمل، وللحفاظ على الأرض والعرض، وعلى العقيدة والدين شرع الجهاد في سبيل الله تعالى، وكان الرباط في سبيل الله لحراسة حدود الله وحرماته، وصيانة حقوق الناس، ولرد الظلم والعدوان، أي أن الجهاد شرع للحفاظ على الأمن والسلام وعلى مكاسب الإسلام، وما هو إلا علاج ومقاومة لنزعات الشر التي تبطش بالأمن والاستقرار والإنتاج "[٢].

---

(١)سورة النور: الآية ٥٥.

(٢) سفر — محمود بن محمد — الأمن في الحج، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٢٢١.

والأمن هو نعمة في الدنيا كانت دعاء الأنبياء والمرسلين حيث دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[1].

والأمن والرخاء نعمتان من أجل النعم الإلهية يهيمها الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين المخلصين، وهو سبحانه حين أمر بعبادته ذكر عباده بهاتين النعمتين فقال سبحانه وتعالى مخاطباً القرشيين: ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾[2].

وإذا كان الأمن والرخاء نعمتين كريمتين للمؤمنين فإنه يقابلها نقمتان شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين والجاحدين وهما: (الخوف والجوع) ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3].

إن الإسلام زيادة على محافظته على الحياة حرص على السمو بهذه الحياة الإنسانية ولا يتم ذلك إلا بالأمن بكل صوره سواء كان في أمنه نفسه وذلك يتحقق بالإيمان الحق أو مع جماعته ويكون بالسلوك المنبعث من العقيدة الإسلامية.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٢) سورة قريش: الآيات ٣-٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١١٢.

٤- سياسات الأمن:-

الأمن الداخلي:

أ- أمن الذات. ب- أمن المجتمع.

لقد عمل الإسلام على غرس بواعث الأمن في كل المجالات فحرص على أمن الإنسان الذاتي والحفاظ على روحه بدفع الضرر عنها أي كان نوعه وأمن المجتمع وحمايته من التفكك والدمار.

لا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذين الأمرين — وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الإرهاب، وطلب قوته من وجوه الغلبة، فكيف يتفرغ للعلم والعمل والبناء[١].

١) الأمن الداخلي:-

أ- أمن الذات:

ويتمثل هذا اللون في حماية (الدم — العرض — المال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع " إلا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا "[٢].

ومن ثم فقد ظل الإسلام بحمايته هذه القضايا الثلاث، وأمر بالضرب على أيدي المعتدين، وفرض عليهم عقوبات رادعة، وأقام حدوداً لأي عدوان، أو ارتكاب جريمة، من سفك دم، أو قتل نفس حرم الله قتلها إلا بالحق، أو سرقة أو اغتصاب، أو قطع طريق، أو زني بامرأة.

ولم يكتف الإسلام بهذه الأنماط، بل زاد تأكيداً لمعنى (أمن الإنسان الذاتي) وكفالة أمنه واستقراره، بأن قرر أنه ليس من حق أي شخص أن يتجسس على أخيه

---

(١) عفيفي — محمد صادق — أجواء الأمن والاستقرار في الإسلام، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، ص٣٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٨٩.

المسلم، أو يقوم باستراق السمع، أو النظر إليه من وراء جدار، أو ثقوب باب، أو زجاج نافذة، قال عليه الصلاة والسلام: " من أطلع على بيت قوم بغير إذنهم، ففقأوا عينه فلا دية ولا قصاص"[1].

كما أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن طريق الدعوة الإسلامية طريق وادعة آمنة مهما اعترضها من عقبات وإذا صدق الإيمان عاشوا حياتهم آمنين مطمئنين لايخافون ولايفزعون وبالتالي هم لايروعون الناس أو يفزعونهم.

ب) أمن المجتمع:

كفل الإسلام أمن المجتمع، فأن أصابت المجتمع آفة أو حلت به كارثة فقد كفل المجتمع لأبنائه حياة طيبة ترفع آثار هذه الكوارث والمصائب فقد أمر الإسلام بأن يتكفل بيت المال بأمر هؤلاء المتضررون من أبناء المجتمع.

كما كفل الإسلام الأمن الغذائي وأمن القوت حيث جعل من أوجب الدولة ضمان القوت لأبناء المجتمع والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ﴾."[2]

ومن ضمن ما كفله الإسلام للمجتمع حقه في أمن التعليم فمن واجب الدولة المسلمة أن تعمل على نشر التعليم بين أفراد المجتمع حيث جعل الإسلام العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٢) الأمن الخارجي:

"إن الناظر في تاريخ الدعوة الإسلامية يرى أنها قامت وانتشرت بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم ينتشر الإسلام بالسيف أو بالحرب. وإن شريعة الجهاد في

---

(١) المرجع السابق، ص٣٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

الإسلام تقوم حكمتها على أساس الدفاع عن الدين. وتأمين الطريق أمام الدعوة الإسلامية، وفي الدفاع عن النفس والوطن فهو جهاد في سبيل الله ولا صلة له بأساليب القهر والاستعمار. ومن أهم الأصول الإسلامية في هذا المجال أن الإسلام يدعو إلى السلام، فإذا يئس من مسالمة الأعداء، ولم ينجح المثل الأعلى، فأن نعالج الواقع بحكمة ودراية تحقق له الإصلاح، ففي الوقت الذي يدعو فيه إلى السلام، يدعو إلى حراسة هذا السلام، بما نسميه في الوقت المعاصر (السلم المسلح)[1]. قال الله تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ ﴾[3].

٥- الأمن في المملكة العربية السعودية:-

أن الله سبحانه وتعالى قد من على هذه البلاد بنعم وخيرات كثيرة استجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه:

---

(١) عفيفي، محمد صادق – أجواء الأمن والاستقرار في الإسلام، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٤١.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٩.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾[1].

والذي يستعرض مسيرة الأمن في المملكة العربية السعودية يجد الفرق الشاسع بين حال البلد قبل ذلك وكيف أصبحت بعد أن توحدت البلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. "ومن أبرز ما يمكن أن نستهل به مرحلة الأمن والسلام في البلاد مقولة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه حين قال " إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون "[2].

وتعكس هذه المقولة رؤية قيادية استراتيجية بعيدة المدى تنظر إلى المستقبل بعين القائد الذي يعرف ما للأمن من قيمة في حياة الدولة والفرد والمجتمع ولترجمة هذه الرؤية الاستراتيجية إلى واقع[3].

ولترجمة مقولة المغفور له الملك عبدالعزيز اتخذت الإجراءات والتدابير والأنظمة التي كان من أبرزها ما يلي.

١- توحيد الدولة والقضاء على تلك الإمارات المتفرقة، وانطلاق الأوامر من جهة واحدة.

٢- تنفيذ أحكام الشريعة وتطبيق الحدود دون شفاعة أو تهاون.

٣- توطيد البلاد وبث الوعي بين المواطنين وانقيادهم لولي أمر المسلمين.

٤- تركيز المسؤولية على شيخ القبيلة عما يقع من جماعته.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٢) الغامدي، عبدالعزيز بن مشرف، الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٣) الغامدي، عبدالعزيز بن مشرف- الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص٥١.

٥- تصفية الخلافات بين القبائل ومصالحتهم.

٦- الاستفادة من المخترعات الحديثة التي تعين على سرعة القبض على المجرم وتتبع أخباره، وربط أجزاء المملكة ببعضها البعض بواسطة شبكات اللاسلكي، وتنظيم الشرطة، وخفر السواحل، والدوريات المتحركة، والمراكز الثابتة، وإنشاء مدارس الشرطة، وغير ذلك من المشروعات المفيدة"[1].

"إن الأمن في المملكة العربية السعودية خلال فترة حكم الملك عبدالعزيز وما بعدها وحتى الوقت الراهن يعد سلسلة متصلة الحلقات. ويعبر عن ذلك أصدق تعبير سمو الأمير نايف وزير الداخلية في حديث لتلفاز المملكة في ١٤١٦/١٢/٥هـ حيث قال: أن الأمن والاستقرار والرخاء الذي ننعم به ولله الحمد ما هو إلا تواصل واستمرار لما أرسى قواعده وجاهد من أجله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود يرحمه الله، وحرص عليه الآباء والأجداد من أبناء هذا الوطن"[2].

وتصف إحدى الدراسات العلمية حالة الأمن بالمملكة حيث تؤكد على أن الأمن في المملكة يمثل حالة إقليمية دولية فريدة، لا نظير لها، بل تجربة مميزة تجتذب إليها اهتمامات المسؤولين عن الأمور الأمنية في كثير من دول العالم، كما تؤكد على أن ما تسنى للمملكة العربية السعودية تحقيقه من تنمية اقتصادية واجتماعية كان ثمرة من ثمار الطبيعة الأمنية التي كرست الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي.

"ويشير مركز أبحاث مكافحة الجريمة في إحدى إصداراته العلمية إلى الحالة الأمنية في المملكة حيث يرى:

١- أن سلام المملكة العربية السعودية وأمنها وأمانها ... الذي ينعم به سكان هذا البلد الكريم، لم يتحقق لبلاد أخرى من قبل.

---

(١) الغامدي، عبدالعزيز بن مشرف - الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص٥١.

(٢) المرجع السابق، ص٥٢.

٢- أنه بالرغم من تفشي الجريمة وانتشارها في بقاع عديدة في العالم المعاصر. لم يحدث انتشار مماثل للجريمة في أرجاء المملكة في زمانها البعيد أو حاضرها القائم أو مستقبلها الزاهر – بإذن الله – بل أن نسبة الجريمة تكاد تكون في حكم الانعدام، ذلك لأن أمن البلاد وأمانها ينبع من عقيدة راسخة وإيمان كامل بالتطبيق المتكامل لشريعة الإسلام واتصافها الدائم بأنها دستور الحياة.

وإذا ما وجهنا نظرنا شطر الدراسات والكتابات التي تناولت بالدراسة والتحليل الوضع الأمني في المملكة أمكننا بسهولة أن نصل إلى نتيجة مؤداها: أن المملكة العربية السعودية تنعم بحالة أمنية فريدة، منذ فترة حكم الملك عبدالعزيز وحتى الوقت الراهن، وأن الوصول إلى هذه الحالة الأمنية لم يكن وليد صدفة، وإنما هي نتاج عمل دائب شاق واضح للعالم، وتخطيط دقيق، واستراتيجية واضحة وواعية، ومبادئ راسخة، وعوامل مختلفة[1].

٦- الاستراتيجية الأمنية بالمملكة العربية السعودية:-

"تلتزم السياسة الأمنية وما تنطوي عليه من خطط استراتيجية أمنية محددة وواضحة وواعية من أبرز معالمها ما يلي:

١- أن الشريعة الإسلامية تمثل المنهل والمصدر الرئيس الذي تستمد منه الاستراتيجية الأمنية توجهاتها، ومبادئها، ومسالكها المختلفة.

٢- أن مقاصد الشريعة الإسلامية المتمثلة في: المحافظة على مصلحة الدين، المحافظة على مصلحة النفس، المحافظة على مصلحة العقل، والمحافظة على النسل، والمحافظة على المال، تمثل أهدافاً عامة أساسية ومحورية للاستراتيجية الأمنية في المملكة.

---

(١)الغامدي، عبدالعزيز بن مشرف – الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ص٥٣.

٣- الاهتمام بإنشاء الأجهزة الأمنية المتعددة والمتنوعة والمتطورة، وإيجاد التناسق والتكامل والتناغم بينها على نحو يمكنها من أداء مهامها الأمنية بأعلى كفاءة ممكنة.

٤- إعداد الكوادر الأمنية - في المستويات المختلفة - في الداخل والخارج، والعمل على تنميتها ورفع مستوى أدائها لمهامها بشكل مستمر من خلال برامج تدريبية مخططة بعناية باعتبار أن هذه الكوادر تمثل العنصر الفاعل والجوهري في العمل الأمني.

٥- الحرص الدائم على تطوير وتحديث الأجهزة والمعدات الخاصة بأجهزة الأمن حتى تتمكن من أداء دورها بشكل فاعل في ظل المجتمع المعاصر الذي يشهد تنوعاً وتحديثاً وابتكاراً في أساليب وطرق ارتكاب الجريمة.

٦- الإيمان بأن الأمن ليس مسؤولية تنفرد بها الأجهزة الأمنية وحدها، والنظر إلى الأمن على أنه مسؤولية مشتركة يتعين أن تشارك فيها كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها والأفراد، والأسر، والمواطنين بصفة عامة، وكل ذلك من شأنه إيجاد منظومة من شأنها إيجاد التكامل والتناسق بين كل الجهات والمؤسسات على نحو يهيئ للمملكة الأمن والاستقرار والطمأنينة.

٧- الحرص على التعاون بين الأجهزة الأمنية في المملكة العربية السعودية وبين الأجهزة الأمنية في مختلف دول العالم المتقدم، والنامي، والعالم العربي، والإفادة من خبرات وتجارب الآخرين.

٨- الالتزام بنشر الإحصاءات الأمنية، والأخذ بالمعايير والمؤشرات العلمية المتعارف عليها في هذا الشأن لاتخاذها كأساس لمعرفة الاتجاهات والمؤشرات غير المرغوبة لوضع الحلول المناسبة لها على أساس علمي سليم.

٩- الحرص على الجمع بين البعد الوقائي والبعد القمعي والبعد العلاجي في التعامل مع الجريمة ومرتكبيها[١].

٧- عوامل استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية:

"كان وراء استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية مجموعة من العوامل من أبرزها:

١- تقوى الله.

٢- قيام الاستقرار السياسي.

٣- بناء المحاكم بالمملكة على أساس التقاليد العربية الأصيلة المهتدية بالإسلام.

٤- إتباع الشريعة السمحاء.

٥- تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي.

٦- احتلال المملكة لمكانة دولية مرموقة.

٧- التنمية الشاملة.

٨- أسس الأمن في المملكة العربية السعودية:

يقوم الأمن في المملكة العربية السعودية على مجموعة من الأسس والمبادئ المنتقاة من الاستراتيجية الأمنية للمملكة، ومن أبرز هذه الأسس:

١- الربط بين الدين والدنيا.

٢- وضوح مفهوم الجريمة.

٣- بساطة إجراءات التحقيق والمحاكمة.

٤- مباشرة العقوبة للعمل الجنائي.

٥- المساواة أمام القانون.

---

(١) الغامدي، عبدالعزيز بن مشرف – الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، ص.ص٥٤-٥٥.

٦- حلول هيبة الملك في كل مكان[1].

أن الذي يقرأ أو يسمع عن وضع الأمن في المملكة العربية السعودية ربما يعتقد أن الكتابة عنه شيء من التحيز أو عدم الحقيقة ولكن هنالك مؤشرات ودلائل على مصداقية ما يقال أو يكتب عن استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية مقارنة بالدول الأخرى سواء المجاورة أو البعيدة أو من مستوى المملكة وحجمها، ومن أبرز هذه الدلائل والمؤشرات الموضوعية المعمول بها في هذا الشأن ما يلي:

الدلائل والمؤشرات الأمنية في المملكة العربية السعودية:

١- معدلات الإحصاءات الجنائية بالمملكة العربية السعودية:

"تشير الإحصاءات الجنائية الصادرة من وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية إلى أن معدلات الحوادث الجنائية المختلفة، حوادث الاعتداء على النفس، حوادث السرقات، الحوادث الأخلاقية، حوادث السكر، حوادث الرشوة، حوادث التزوير، حوادث الخطف، المضاربات، الحوادث الأخرى المتنوعة، ذات معدلات متدنية وأنها في الأغلب والأعم في تناقص مستمر.

ووقوع هذه الحوادث – رغم انخفاض معدلاتها – ليس ناتجاً عن خلل في تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه البلاد، يقدر ما هو ضعف في خلق البعض ممن ينسون ذكر الله أو ممن يهبطون على هذه الأرض – العمالة الأجنبية – ولا يعلمون أحكام من تسول له نفسه في الخروج على ما أمر به الله تعالى.

٢- الحوادث والجرائم أثناء الحج والعمرة:

تؤكد الإحصاءات أن معدلات الحوادث والجرائم أثناء الحج والعمرة في تناقص مستمر فجهود رجال الأمن أثناء الحج، وعلى مدار العام – بصفة عامة –

---

(١) الغامدي – عبدالعزيز بن مشرف – الأمن في المملكة العربية السعودية، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٥٥.

تقلل من جنوح بعض الأفراد الذين يندسون بين الحجيج لاستغلال الزحام حول بيت الله الحرام أو عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، لإتيان بعض الحوادث.

٣- إحصاءات معدلات الجريمة بالمملكة مقارنة بالدول الأخرى:

تشير الإحصاءات الخاصة بمعدلات الجرائم المختلفة التي يتم ارتكابها في المملكة العربية السعودية بالنسبة لمجموع السكان في المملكة إلى انخفاض معدل الجريمة في المملكة مقارناً بما هو حادث في العالم أجمع، وتشهد بذلك السجلات الإحصائية العالمية للجريمة[1].

٩- الأمن في عهد خادم الحرمين الشريفين:

"أصبح الأمن شمولياً يتسع لكل الحياة، ولم يعد مقصوراً على مكافحة الجريمة بأنواعها ودرجاتها، وأنما بات أساساً متيناً للاستقرار الاجتماعي والتجاري والاقتصادي والسياسي والغذائي، وهو الأمر الطبيعي الذي يؤكد أن استتباب الأمن يعنى الاستقرار، والاستقرار يعنى النمو الطبيعي في الأجواء الطبيعية الملائمة، والمناخ المناسب.

وعلى الأرجح عندما وضع شعار المملكة (السيفين والنخلة) فإنما كان يرمز الأول منها إلى القوة وبسط الأمن، والثانية وهي رمز الجزيرة وصحرائها وغذاء رجالها، ولكن الشعار يصلح اليوم لأن يكون رمزاً يجمع بين أمنين: توفير الأمن العام والأمن الغذائي للوطن[2]".

والأمن كم كان أمنية غالية قبل العهد السعودي، أصبح ظاهرة تسترعى الانتباه نظراً لاستتباب الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية ومن أقصاها إلى أقصاها، وهي قارة متسعة، تشمل الصحاري والمدن والقرى وشبكات الطرق، التي

---

(١) الغامدي – عبدالعزيز بن مشرف – الأمن في المملكة العربية السعودية. جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٥٦.

(٢)سفر. محمود بن محمد – الأمن في الحج، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٢٦٧.

تربط بين أقصى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، تراها كلها آمنة مطمئنة لا يكدر صفوها شيء وبالتأكيد فإن هذا لم يأت من فراغ، وإنما جاء بإصرار مؤمن، لتطبيق العدل وشريعة الله على البشر، دون تفريق بين كبير وصغير، وهو مبدأ ألزم به نفسه مؤسس هذا الكيان الكبير الملك عبدالعزيز. طيب الله ثراه.

ويقول روم لندو في كتابه (الإسلام اليوم) كانت جزيرة العرب قبل عهد الملك عبدالعزيز (أيام حكم العثمانيين وتسلط آل رشيد) ممزقة الشمل، بسبب الثأر بين القبائل، وكان السلب والنهب من المهن المعترف بها، ولم تكن طرق القوافل أو قطعان الماشية من غنم وجمال في مأمن من التعدي[1].

(ولا يستغرب إطلاقاً انتشار الأمن، في ربوع المملكة، في ظل تطبيق عادل وشامل للشريعة الإسلامية، كما لا يستغرب هذا التطور الشامل، الذي حدث لأنه نتيجة حتمية للاستقرار والأمن، الذي استتبت قواعده، بتطبيق العقيدة الإسلامية على كل جوانب الحياة، و (إن الثروة الحقيقة للمواطن السعودي هي العقيدة الإسلامية والتي يجب أن نعتمد عليها بعد الله سبحانه وتعالى، فعندما نتمسك بعقيدتنا الإسلامية، فإن كل ما نراه في بلادنا، إنما هو نتيجة محافظتنا عليها، فلقد أكرمنا الله بها، وانعكس ذلك على أمن هذه البلاد الوارف واستقرارها الكامل، وإن الأمن في هذه البلاد لم يأت إلا نتيجة لتمسكها بعقيدتنا الإسلامية، في أشد الظروف قسوة وصعوبة، في مستويات المعيشة، لكننا نحمد الله على ما نحن فيه الآن من خير عميم، ورغد في العيش، والأمان والاستقرار باعتبار أن العقيدة هي الأساس والمنطلق إلى الخير كل الخير[2].

---

(١) مسفر – محمود بن محمد – الأمن في الحج، جائزة صاحب السمو الميك الأمير محمد بن سعود – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص٢٦٧.

(٢) من كلمة الملك فهد بن عبدالعزيز في افتتاح معهد الذهب في ١٧/٧/١٤٠٣هـ، حسب ما جاء في كتاب جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود.

وما دامت هذه هي قناعة قادة المملكة، فإن من الطبيعي، أن يشمل الأمن الرخاء، كل جوانب الحياة فيها، ولهذا أصبحت مضرب المثل في الأمن والأمان والاستقرار والرخاء، والاعتدال والاستقامة عملاً وتعاملاً.

إن الأمن والاستقرار، هما القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها كل بناء شامخ، في هذه البلد، لم تستقر القاعدة إلا بعد جهاد طويل بدأه مؤسس هذا الكيان، ثم سار بنوه من بعده على نفس النهج القويم، وقد وضع الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – أسساً، لم تزل هي النبراس الذي نسير على هديه، في كل جانب حياتنا ومن أهم عناصرها الأمن والاستقرار:

أ) رفع راية التوحيد وتحتها كتاب الله الكريم، يمسكه بيده القوية، ليعلن للدنيا كلها ميلاد دولة الإسلام من جديد.

ب) أعلن الرجوع إلى القرآن دستوراً والسنة هدي وهداية ووضع الدستور القرآني، موضع التطبيق العملي ليخلق به واقعاً جديداً لأمته، واقع الأمن والطمأنينة والأمان والاستقرار الاجتماعي، والسلام بين مواطنيه وبين أبناء أمته العربية والإسلامية في سائر أوطانها.

ج) طَّبق حدود الله على من يتعدى حدود الله قولاً، أو فعلاً، أو هما معاً، وطبق مع الحدود المنهج الإسلامي في بناء المجتمع الإسلامي النقي النظيف إخاء بين الجميع، حتى يكونوا أمة واحدة في وطن واحد، وعلى دين واحد وعقيدة واحدة، ومساواة بين الجميع حتى يكونوا سواسية في الحقوق والواجبات كأسنان المشط، وعدلاً بين الجميع حتى يكونوا أكثر إيماناً بالعدل القرآني، لا فرق بين أبيض واسود، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأمناً

حتى يعيش الناس في مجتمع مفتوح، لا خوف فيه بين الناس على أنفسهم وأعراضهم وممتلكاتهم وعقيدتهم[1].

ومضى أبناء الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه من بعده فهم خير خلف لخير سلف الملك سعود والملك فيصل والملك خالد يرحمهم الله، والملك فهد أطال الله في عمره على طريق جهاد أبيهم في بناء الدولة في ظل الأمن القومي المستقر، مضوا في نفس الطريق منفتحين على العالم يأخذون منه أفضل ما فيه مما يعزز هذا الأمن السابغ ويجعله أكثر رسوخاً وأكثر شيوعاً بين الناس في وطنهم، مما لفت إليه أنظار الدنيا كلها بين معجب وحاسد على نعمة الأمن التي يعيشها أهل المملكة وضيوفها من المقيمين والعابرين، وصار أمن المملكة مضرب المثل بين الدول والشعوب في هذا العصر المضطرب في كل شيء بصفة عامة وفي الأمن بصفة خاصة.

وإذا كان في المملكة ثمرة الجهاد البطولي الطويل مع الواقع القديم ومع ما ران على النفوس من شوائب الحياة القديم فإن لهذا الأمن ثماره ومن ثمار الأمن السابغ الذي ينعم به أهل المملكة هذه العلاقة الفريدة بين الحاكم والمحكوم، هذا التقارب والتمازج وهذا التلاحم بين القيادة على اختلاف درجاتها، وبين القاعدة على تعدد فئاتها، ليس بين العالم اليوم، دولة باب حاكمها مفتوح على مصراعيه أمام أقل أفراد الشعب شأناً أو أصغرهم سناً ووظيفة كما هو الحال بين الحاكم والمحكوم في المملكة العربية السعودية الآن ومنذ نشأتها الأولى على يدي مؤسسها الملك عبدالعزيز آل سعود – يرحمه الله – وإلى عهد ابنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى يحفظه الله ويمد في عمره.

نحن نعيش الأمن بكل معانيه وصوره في حين أن البؤر الساخنة في دول العالم يزيد عددها وهذه حالة مستجدة وبالغة الخطورة، لأن (القوة) التي كانت تملك القدرة

---

(١) مسفر، محمود بن محمد – الأمن في الحج – جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص.ص٢٦٨–٢٦٩.

على تنظيم (الأمن) وضبط تفاعلاته بدأت تفقد دورها الحضوري في قلب الحدث الذي يصدر تلك الأحداث المجنونة، والفقر الذي تعيشه بعض الدول هو المحور الذي أبرز العنف في طلب الخبز واللحم، إن الأمن مسألة تتصل بكل جوانب الحياة ومجمل حقائق القوة في تركيبة الأمن تعتمد على القانون الذي يصوغ قانون الأمن ... والعقيدة[1].

بما أن الأمن مسئولية الفرد كما هو مسئولية الجماعة ويتطلب وجود الأمن عدد من المؤسسات التي تقوم بهذه المسئولية وهذا يعنى وجود مجتمع بكامل مؤسساته لينظم أمن تلك الأعداد الهائلة من البشر والحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم من عبث الخارجين عن الحدود ولهذا سنتحدث عن المجتمع كمفهوم وما هو دوره في التنشئة الاجتماعية ودوره في الضبط الاجتماعي.

---

(١) مسفر – محمود بن محمد، الأمن في الحج، جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود، ص.ص٢٦٩–٢٧٠.

ثانياً: مفهوم المجتمع ودوره في استتباب الأمن من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي:

إن التحدث عن نشأة العلاقات الاجتماعية نال حظاً وافراً من البحث والاستقصاء من علماء الاجتماع واتفق الجميع على أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه وهو دائماً في حاجة إلى غيره من الأفراد، فلا يستطيع الإنسان الفرد أن يعيش وحيداً بعيداً عن الناس، لأنه يعتمد على الآخرين في حياته.

"إن الإنسان اجتماعي بطبعه وطبيعته، وهو دائماً يعتمد على الآخرين في حياته، ولذلك لابد أن يحيى حياة اجتماعية مع الآخرين، وبذلك تربطه بالآخرين علاقات اجتماعية. كما رأى الآخرون أن هذه العلاقات تقوم على أساس من التكامل بمعنى الإنسان يميل إلى تكوين علاقات اجتماعية مع شخص يجد فيه من الصفات والخصائص ما يكمل بها صفاته وخصائصه"[1].

وأي مجتمع من المجتمعات له تنظيمه الخاص به الذي يختلف عن غيره من المجتمعات وهذا التنظيم ينسجم مع قيم واتجاهات وعادات وتقاليد ذلك المجتمع فلكل مجتمع أهداف وغايات يريد تحقيقها في ظل قواعد وقوانين تحكم تصرفات أفراد هذا المجتمع، ومن هنا تنشأ قواعد وضوابط للسيطرة على الدوافع والرغبات والنزعات الإنسانية، فتقوم بعض المجتمعات بوضع قوانين مدونة، وأحكاماً خاصة يلتزم بها أفراد هذا المجتمع وهذه القواعد وما يعرف عادة بالنظم الاجتماعية.

ويعرف المصري المجتمع فيقول: "مجموعة من الأفراد بينهم صلات اجتماعية يحددها العرف وقوانين مرسومة وأنظمة متبعة، وسلطة تسير أمور المجتمع، وفوق هذا كله وأهم من هذا كله شعور بالانتماء إلى هيئة واحدة وجماعة واحدة وعقيدة يشترك جميع الأفراد في احترامها والحفاظ عليها والدفاع عنها[2]".

---

(١) الخشاب، مصطفى: علم الاجتماع ومدارسه، الطبعة الثانية، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ص ص٢٠٠ – ٢٠١.

(٢)المصري، محمد أمين: بناء المجتمع واجهة التعليم في العالم الإسلامي، ط١، دار الأرقم – الكويت، ١٣٠٠هـ – ١٩٨٠م، ص١٧.

١) المفهوم العلمي للمجتمع:-

ينطلق من نظرة تكاملية للمجتمع على أنه مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفق مع بعضها البعض وترتبط وتتعاون فيما بينها تعاوناً عضوياً وذلك لتحقيق الأهداف الاجتماعية وفق منهج للتخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة للمجتمع.

إذن فالمجتمع لابد أن يوجد فيه أفراد، تكون بينهم صلات اجتماعية، وهذه الصلات تقوم على عرف وعادات تضبط سلوك الأفراد، وتجعلهم ينطلقون ولكن في حدود هذه الأعراف والعادات.

ونلاحظ أن المجتمعات الإنسانية متباينة فيما بينها من ناحية الأهداف والوسائل التي توصلها إلى تحقيق هذه الأهداف، فلكل مجتمع تنظيمه الخاص به والذي يتفق مع القيم والتراث الثقافي والتاريخي لهذا المجتمع وأيضاً لكل مجتمع نظمه الخاصة به والتي تحقق له خططه وبرامجه.

والعلاقات الاجتماعية هي: "كل جماعة أو عدد غير محدود من الناس في اجتماع دائم نسبياً نتيجة إقامتهم في أغلب الأحيان على حيز متصل من الأرض وهذه الجماعة من الناس تربطهم ببعضهم البعض غايات وأهداف مشتركة من نتائجها إيجاد نوع من المودة والإلفة، وسريان روح جماعية تشعر الجماعة بأنها وحدة واحدة وأن كل فرد ينتمي للأخر"[١].

أن الذي يجعل المجتمع مترابطاً هو الدين والعقيدة وشريعة الله التي تولف بين القلوب والدين الإسلامي يدعو إلى التكافل الاجتماعي والمحبة والأخوة في الله، حيث جاء الإسلام كدين لكافة البشر ولتحويل المجتمعات القبلية إلى مجتمع مسلم ذي صبغة ربانية وليكون المجتمع مسلم وآمن على حياته في مجتمعه.

---

(١) نور، محمد عبدالمنعم: أسس العلاقات الإنسانية – مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٤.

٢) مفهوم المجتمع الإسلامي:

إن الإسلام أحدث أثراً عميقاً في الشعوب التي دانت بالإسلام وهذه المجتمعات التي تنتشر في كل بقاع الأرض أصبحت تتميز بالسلوك الإسلامي في تكوينها وتركيبها الفكري والثقافي، مع اختلاف لغتها وجنسياتها.

المجتمع الإسلامي هو "ذاك المجتمع الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة وتشريعاته القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة ويتوجهون إلى قبلة واحدة ولهذا المجتمع وإن تكون من أقوام متعددة وألسنة متباينة له خصائص مشتركة وأعراف عامة وعادات موحدة"[(١)]. أن ما يميز المجتمع الإسلامي أنه رباني النزعة يسعى إلى تحقيق الله تعالى ويدعو إلى حضارة إنسانية تقودها العقيدة والحكمة والمبادئ الإسلامية.

فالدين الإسلامي هو دين وعقيدة وحضارة نتيجة لذلك كان له أكبر الأثر في شعوب العالم وخاصة الشعب العربي الذي حمل على عاتقه رسالة التوحيد واجتهد لنشرها في أنحاء العالم، حتى أصبح الدين الإسلامي منتشراً في معظم قارات العالم وإن اختلفت جنسيات ولغات هذه الشعوب، ولكن وحدة العقيدة ووحدة العادات المنبثقة من هذه العقيدة جعلت المجتمع الإسلامي له مقومات التماسك، ونتيجة لهذا فأن المجتمعات التي تدين بالإسلام كالمجتمع العربي والإيراني والأفغاني والأندونيسي والمجتمعات الأفريقية مثل المجتمع النيجري والسنغالي والصومالي يمكننا أن نطلق عليه المجتمع الإسلامي وإن اختلفت اللغات والجنسيات إلا أنهم يستظلون بمظلة واحدة وهي مظلة الإسلام.

٣) مميزات المجتمع الإسلامي:

إن الإسلام يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تكون مجتمعاً فاضلاً ذو مبادئ إسلامية لها خصائص تميزها عن التصورات البشرية المختلفة وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

---

(١) المصري، محمد أمين: بناء المجتمع واجهة العليم في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص١٧.

أ) الربانية: وذلك لأن الإسلام ليس من ابتداع مخلوق بل هو وحي من عند الله – سبحانه وتعالى –، والمبادئ الإسلامية، والأخلاق الإسلامية.

"موحى بها من الخالق، قائمة على الاعتقاد المؤيد بالعقل والمنبثق من الضمير والملتبس بالحياة، تربط بين الإنسان والوجود وخالقه، وهي وحدها بين الأديان المحرفة والمذاهب الوضعية المتعددة، مبرأة من النقص والجهل والهوى"[1].

ب) الشمول: "فالمبادئ الإسلامية ليست منطلقة من تفكير الإنسان المحدودة بالزمان والمكان بل منبثقة من الإرادة والقدرة الإلهية المطلقة، وعندما يستسلم الإنسان استسلاماً شاملاً لحقائق الوجود ينتقل إلى الوحدة الشاملة، وحدة الخالق – سبحانه وتعالى – ووحدة الكون"[2].

ج) الواقعية: "إن المبادئ الإسلامية واقعية تماماً، لأنها موجهة أصلاً لتعريف الإنسان المؤمن بخالقه وبنفسه وبمركزه في الوجود وبكونه خليفة في الأرض، يتعامل مع قوانينها المادية وحقائقها الموضوعية"[3].

والمميزات والخصائص السابقة للمجتمع الإسلامي هي خصائص ومميزات يندرج تحتها الكثير من الخصائص والمميزات التي تجعل المجتمع الإسلامي يتفوق على غيره من المجتمعات الإنسانية ومن هذه الخصائص:

١– تهذيب الإنسان بالعبادات، وذلك لأن العبادات لها فضل كبير في شفاء النفوس وإحساس الإنسان بالراحة النفسية وتخليص الإنسانية من وساوس الشيطان ومكائده.

---

(١) قطب، سيد، خصائص التطور الإسلامي، ط١، القاهرة – ١٩٦٢م، ص٤٩.

(٢) المرجع السابق – ص١٠٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٠.

قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1].

وبقية العبادات جعلها الله – سبحانه – تطهيراً للنفس والمال تقرباً إلى الله لنيل رضاه – سبحانه وتعالى.

٢– إقامة العدل لجميع البشر، فالمجتمع الإسلامي من مميزاته إقامة العدل، فعلاقات الحب والود والتعاون والتكافل لن تتحقق إلا إذا انتشر العدل في المجتمع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

فالعدل هو أساس الحياة وبدونه لا يشعر الإنسان بالأمن في مجتمعه.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.
(٢) سورة النحل: الآية ٩٠.
(٣) سورة الحجرات: آية ٩.

٣- المساواة بين الناس، فمن أهم مميزات المجتمع الإسلامي هو عدم وجود تمييز بين البشر الذي يقوم على الثراء واللون والجنس، إن معيار التمييز هو التقوى.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمجتمع الإسلامي يقوم على النصيحة والإرشاد بما يتفق مع الشريعة الإسلامية حتى تستقيم حياة البشر وتستقيم نفوسهم وعقولهم وعلاقاتهم فيما بينهم وبين بعضهم بعضاً وبينهم وبين الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دعائم المجتمع الإسلامي وركيزة من ركائزه الأساسية.

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

٥- التخلق بالأخلاق السامية، فالمجتمع الإسلامي أفراده يسيرون على الخط والمنهج الذي رسمه الدين الإسلامي ويتمثل هذا المنهج في مجموعة من الفضائل والأخلاق مثل الصبر والصدق والاستقامة وبر الوالدين وصلة الأرحام والبعد عن البخل والشح وستر عورات المسلمين وعدم التكبر والحلم والوفاء بالعهد والأمانة والرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين وطلاقة الوجه وحفظ السر وحفظ الأرواح.

إن مجتمعاً يتخلق أفراده بهذه الأخلاق السامية لابد وأن يكون مجتمعاً مثالياً فاضلاً يخلو من المشكلات والانحرافات بشتى أنواعها وهذا يتطلب التمسك بها والحفاظ عليها بالقول والعمل. ومثل هذا المجتمع يصفه المولى تعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

وفي سبيل محافظة الإنسان على آدميته يحتاج إلى نظام أخلاقي متزن يبقيه في دائرة الفطرة السليمة حتى يستطيع أداء حق الخلافة على الأرض وينفذ هذه الأمانة التي كلف بها.

إن الإيمان الصادق بالله وعبادته وحده لا شريك له سوف يؤدي في النهاية إلى الأعمال الصالحة التي تملأ الحياة بالفضل والقيم والمثل العليا التي تحافظ على تماسك

---

(١) سورة المائدة: الآيات ٧٨ – ٧٩.

(٢) آل عمران: الآية ١١٠.

المجتمع، والأعمال الصالحة هي التي تعبر عن إنسانية الإنسان وتبعده عن الصراع الغريزي الذي ينتهي بالمجتمع إلى مجتمع حيواني شبيه بمجتمع الغابة والقرآن الكريم يقرن الأعمال الصالحة بالإيمان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾[2].

والأعمال الصالحة كما تنبع من الإيمان الصادق تنبع كذلك من الاستقامة في السلوك الذي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لإتمامه حيث قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[3].

"الإسلام كان منذ أيامه الأولى يهاجم أوضاع المجتمع الجاهلي الفاسد ويكشف سوءاتها ويسدد ضربات قاسمة إليها ... إعلاناً لخطته الاجتماعية وإشارة إلى أنه قد جاء ليقوم ذلك البناء المتداعي ويقيم مكانه نظامه الإلهي الخالد .. وقد واجهت آيات القرآن في مكة هذا الفساد وحملت عليه في مواقف متعددة"[4].

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾[5].

---

(١)سورة الكهف: آية ٣٠.

(٢) سورة الكهف: آية ١٠٧.

(٣) الألباني محمد ناصر الدين، صحيح الصغير وزيادة الفتح الكثير، ط١، ج٦، المكتب الإسلامي، د.ت دمشق، ص٤٠٤.

(٤) عبدالواحد، مصطفى: المجتمع الإسلامي، ط٣ – دار البيان العربي – جدة – ص١٥.

(٥) سورة الفجر: الآيات: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

٤) وظيفة المجتمع الإسلامي كما حددها الإسلام:

إن الإسلام يؤدي إلى تهذيب سلوك الإنسان حتى يستطيع أفراد المجتمع الإسلامي أن يعيشوا في هدوء وسلام، ويستطيع الفرد أن يحيا حياة آمنة.

قال تعالى:

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[1].

فنجد أن الدين الإسلامي يهدف إلى غرس الحب بين أفراد المجتمع الإسلامي، ويهدف إلى مقت الظلم، والعدوان، وهذه هي أساسيات الإسلام ومبادئه.

عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة"[2].

إن الإنسان المسلم لابد أن يترجم إسلامه إلى سلوك يتعامل به مع غيره من أفراد المجتمع وأن يطبق المنهج الإسلامي في تعامله مع البشر.

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، ط٣، ج١، المكتب الإسلامي، دمشق، ص١٧. مرجع سابق

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1].

تبين الآية السابقة أن الإسلام يؤكد على المحبة والتعاون في الخير، والعلاقات الاجتماعية تبدأ من الأسرة فالمجتمع ما هو إلى أسر متعددة. لأن الإسلام اعتقاداً وعملاً يترجم إلى سلوك وفق المبادئ الإسلامية.

عن أنس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[2].

وهذه المحبة لابد أن يترجمها الإنسان المسلم في سلوكه وأفعاله عند التعامل مع غيره من أفراد المجتمع فعندما يحب الإنسان الرسول صلى الله عليه وسلم فلابد أن يقتدي به في سلوكه وأفعاله.

ينهى الإسلام عن الظلم والتعدي على الآخرين دون وجه حق لأن هذا يؤدي إلى تفكك المجتمع وانتشار الفساد وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الظلم في أكثر من موضع.

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٢) صحيح البخاري: ج٢ – ص١٠، مرجع سابق.

(٣) سورة غافر: الآية ١٨.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٩.

والسنة المطهرة تدعو إلى نبذ الظلم والتعدي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم"[1].

مما سبق يتبين لنا أن الإسلام يحرم الظلم تحريماً قاطعاً ويدعو إلى الرحمة والعطف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١ ﴾[2].

فالإسلام هو الموجه لأفعال الفرد وهو المنهج الذي يجب على كل فرد مسلم أن يلتزم به في أفعاله وسلوكه هذا هو الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الصالح والإنسان فيه يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات وبذلك يتحقق التعاون بين أفراد المجتمع من أجل بناء مجتمع موحد دعا الإسلام إلى تحقيق العدالة بين المسلمين وبين الشر كافة مهما كلف الأمر في ذلك.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٣٥ ﴾[3].

---

(١) الألباني: الجامع الصغير، مرجع سابق، ج١، ص٨٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٣)سورة النساء: الآية ١٣٥.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

"إن الدراسة الواعية للنظام الاجتماعي الإسلامي تجعلنا أمام حقيقة ساطعة وهي أن المجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً مغلقاً بل هو مجتمع مفتوح لا يقيم الإسلام فيه العلاقات الاجتماعية العامة على أساس التعصب العنصري أو الديني المغلق وينطلق المجتمع الإسلامي في ذلك من أن الناس كلهم عيال الله وأنهم سواء أمام الله وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح وأن المسلمين وغيرهم متساوون في حقوقهم وواجباتهم أمام الشريعة الإسلامية"[2].

أن الإسلام ضمن حقوق غير المسلمين وحرم على المسلم أن يظلم غيره ممن لا يدينون بدين الإسلام.

إن الإسلام وضع أساساً متيناً للحياة، والتاريخ يشهد على أن المجتمع الإسلامي سماته سمات إنسانية وأن التشريع الإسلامي جاء لإقرار آدمية الإنسان بحيث يشعر الإنسان في ظله بالأمن النفسي والاجتماعي.

إن التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية يثبت أن الأمة الإسلامية اشتركت في عملية البناء الاجتماعي وقد كانت الفرص متاحة ومتكافئة أمام الجميع لإثبات الوجود وإظهار المهارات.

"ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال وكان قدمهم راسخاً في الصناعات التي تدر أرباحاً وافرة فكانوا صيارفة وتجاراً

---

(١) سورة المائدة: الآية ٨.

(٢) عبد الحميد، محسن: الإسلام والتنمية الاجتماعية، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ص٧٢-٧٣.

وأصحاب ضياع وأطباء، إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في بلاد الشام يهوداً على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى"[1].

فنجد أن الإسلام في نظامه ووظيفته الاجتماعية لا يجعل التنافس والسعي قاصراً على المسلمين وإنما يدعوا الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع الإسلامي عامة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين إلى التعاون والاشتراك في التنمية الاجتماعية وبناء الحضارة الإنسانية لأن الخليفة هو الإنسان وليس المسلم فحسب.

وعندما فرض الإسلام أن يقوم المجتمع على أساس المبادئ الإسلامية في الوجود ولم يكن الإسلام مبتدعاً في ذلك لأن المجتمع البشري لابد أن يستند في تنظيمه على نظرية حضارية مستخلصة من تاريخ الأمة وتطورها مستفيدة من التجارب الإنسانية والإسلام في نظامه رسم الخصائص التي تحافظ على المجتمع من التمزق والصراع وتحفظ آدمية وكيان الإنسان.

مما لا شك فيه أن أي مجتمع يحتاج إلى نظم وقوانين لكي تضبط حركة المجتمع ويضعها في المسارات الصحيحة حتى يحدث توازن بين مؤسسات المجتمع فيحصل الإنتاج الذي يؤدي إلى تنمية شاملة.

والدراسات المقارنة الحديثة عندما قارنت بين الأنظمة العامة في الشريعة الإسلامية والأنظمة والقوانين الوضعية أثبتت أن الشريعة الإسلامية بأصولها وقواعدها تفوقت على القوانين الوضعية وذلك لأن النظم والقواعد الإسلامية تتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. فالشريعة الإسلامية تمتاز بخصائص لا يمكن أن تتجمع في القوانين الوضعية وهذا هو الذي دفع المؤتمرات القانونية الدولية إلى أن تقوم بعملية دراسة الشريعة الإسلامية وأن تصدر قرارات بشأن الشريعة الإسلامية ومن هذه المؤتمرات:

---

(١)متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة: بيروت، ١٣٨٧هـ، ص٦٢.

- مؤتمر لاهاي للقانون الدولي المقارن الذي عُقد في سنة ١٩٣٨م والذي نص على أن: "الشريعة الإسلامية تعتبر مصدراً من مصادر التشريع العام وأنها شريعة حية مرنة قابلة للتطور وأنها قائمة بذاتها ليست مأخوذة من غيرها"[١].
- قرار مؤتمر المحامين الدولي لاهاي سنة ١٩٤٨م الذي ورد فيه: اعترافاً بما في التشريع الإسلامي من مرونة وما له من شأن هام يجب على جمعية المحامين الدولية أن تقوم بتبني الدراسة المقارنة لهذا التشريع والتشجيع عليه"[٢].

"إن المؤتمرين بناء على الفائدة المتحققة من المباحث التي عرضت أثناء أسبوع الفقه الإسلامي وما جرى حولها من المناقشات التي نستخلص منها بوضوح:

أ) أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية لا يمارى فيها.

ب) أن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمي ينطوي على ثورة المفاهيم والمعاملات ومن الأصول الحقوقية التي هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها"[٣].

وهناك توصية أصدرها عمداء كليات القانون والشريعة في ندوتهم التي عقدت في بغداد في آذار سنة ١٩٧٤م وهي:

أثبتت الشريعة الإسلامية صلاحيتها لحكم البلاد العربية والبلاد الإسلامية كنظام قانوني شامل طيلة قرون عديدة، ولم يكن انحسار مجال تطبيقها بعد صدور التقنيات الحديثة راجعاً إلى قصور في أحكامها بل كان راجعاً إلى أسباب عدة، أهمها: ما قام به الاستعمار من فرض قوانينه وإحلالها محل الشريعة الإسلامية وآية ذلك أن

---

(١) عبدالحميد، محسن: الإسلام والتنمية الاجتماعية – دار المنار للنشر والتوزيع – جدة – ص٦٢.

(٢) المرجع السابق: ص٦٢.

(٣) المرجع السابق: ص٩.

هذه الشريعة لا زالت مطبقة بصورة جزئية في بعض المجالات في جميع البلاد العربية الأمر الذي يدل على مرونة أحكامها وقابليتها لمواجهة التطور[1].

"أن الاجتماع إذا حصل للبشر وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية والظلم. وليست آلة السلام التي جعلت دافعه لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان لأنها موجودة لجميعهم فلابد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض، فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا تصل أحد إلى غيره بعدوان"[2].

ثالثاً: المجتمع والضبط الاجتماعي:-

أن لعملية الضبط ضرورة اجتماعية هامة ولا غنى عنها لأي مجتمع أي كان وتتضح هذه الضرورة من خلال اتجاهين:

الاتجاه الأول:

وهو الاتجاه الوظيفي للضبط ومن خلال هذا الاتجاه يضع الضبط حداً لتفادي المصادمات التي قد تنشأ نتيجة صراعات القوى المتعارضة، فالضبط الاجتماعي يحقق من الناحية الوظيفية النظام في المجتمع الذي يحمي من الانحرافات الاجتماعية بما يكفل تحقيق التناسق والتوازن الاجتماعي.

عبر العلامة ابن خلدون عن هذه الضرورة الحتمية للسيطرة الاجتماعية، في قوله الجامع أن العمران البشري لابد له من سياسة ينتظم بها أمره كما أنه أوضح أن العمران لا يتحقق بشكل طبيعي، إذا لم يكن هناك ضوابط اجتماعية تنظم سلوك البشر وتصرفاتهم الاجتماعية.

---

(١) ندوة عمدة عمداء كليات الحقوق والقانون والشريعة بالجامعات العربية التي عقدت بجامعة بغداد – اتحاد الجامعات العربية – الأمانة العامة – بغداد من ١٤ – ٢٠ آذار عام ١٩٧٤م، ص٣.

(٢)ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد – مقدمة ابن خلدون – دار الأرقم، ابن أبي الأرقم – بيروت – لبنان، د.ت، ص٧٤.

الاتجاه الثاني:

هو الاتجاه البنائي فالضبط الاجتماعي يؤدي إلى تنظيم المجتمع بما يوجده من قواعد تنظيمية داخل المجتمع لا يستطيع أي نشاط إنساني أن يتعداها وبهذا الشكل توجد داخل المجتمع إطارات واضحة ومحددة للارتباط والاتصال تؤدي إلى تماسك وحدات المجتمع(١).

أ- خصائص ترابط الضبط الاجتماعي بالمجتمع:

إن عملية الضبط الاجتماعي تشتمل على توجيهات محددة ومقصودة وتعتمد هذه التوجيهات على دراسات تحليلية وموضوعية للأمور التي تتصل مباشرة بالمجتمع مما يؤدي إلى وجود تصميماً اجتماعياً لازماً يضمن ثبات جوانب النظام الاجتماعي إذا حدث في بعض جوانبه أية تغيرات غير مألوفة فيه.

وتمكن خصائص ترابط الضبط الاجتماعي بالمجتمع حسب الآتي:

١- تدخل الضبط الاجتماعي في نظم المجتمع:

فالضبط الاجتماعي يتدخل في نظام المجتمع كي يعدل ويكيف النظم الاجتماعية بكل جوانبها وينتج هذا التدخل عن الحركات الاجتماعية المؤدية إلى اضطرابات في نظم المجتمع.

ويكون هذا التدخل نتيجة الحركة الاجتماعية التي تؤدي إلى الاضطرابات والفوضى في النظم وعجزها عن إشباع الحاجات والرغبات الفردية أو الطائفية أو الطبقية نتيجة أوضاع اجتماعية مرضية كالبطالة أو سوء توزيع الثروات، أو انتشار الأمراض واستفحال الأمية أو شيوع الجريمة مما يدعو إلى تطوير عادات وطرق جديدة وقواعد تنظيمية لتعيد التوازن إلى القوى الاجتماعية وتقضى على القلق والاضطراب عند الأفراد والوصول إلى حالة من التكيف المقبول ولا يكون التدخل في النظم الاجتماعية

---

(١) مرجع سابق. ص٢٤.

عشوائياً أو تلقائياً وإنما يتبع خطة منظمة هادفة وتعاونية تشترط في تنفيذها على القطاعات الموجودة في المجتمع. وللمؤسسات المختلفة لتحقيق الضبط المطلوب أو حالة التكيف المرغوب فيها[1].

٢- يقوم الضبط الاجتماعي على القانون الاجتماعي:

إن الضبط الاجتماعي يقوم أساساً على القانون الاجتماعي للمجتمع طبقاً لما يضعه المجتمع من قوانين وشروط ألا يكون هذا القانون مخالفاً للمبادئ والعقيدة التي يعتنقها أفراد المجتمع.

" من المسلم به وجود دوافع أولية أو حاجات عند الأفراد كالحاجة إلى النوم والجنس ... إلخ وكلها تتطلب الإشباع إلا أن إشباعها لا يتم بلا ضوابط كما هي الحال عند الحيوانات وإنما تخضع عملية الإشباع إلى عوامل الضبط الاجتماعي من عادات وتقاليد وأعراف وقوانين طبقاً لتشريعات المجتمع"[2].

وقد كفلت الشرعية الإسلامية بوضع جميع الحدود والضوابط التي من شأنها عدم التصادم بين الحاجات الإنسانية وفطرتها وبين التكاليف الإسلامية.

٣- تعديل الحالات غير السوية في المجتمع:

وهكذا نرى أن الضبط الاجتماعي يعمل على علاج الانحرافات الموجودة في داخل المجتمع بما يضمن سلامته وعافيته وصلاحه.

يذكر "عبدالله الراشدان" بشأن الضبط الاجتماعي:

"إذا كان الضبط الاجتماعي هادفاً فمعنى ذلك أنه لابد أن يأخذ بعين الاعتبار علاج وتعديل الانحرافات والحالات غير السوية في النظم الاجتماعية، حتى يضمن صلاحية فاعليتها في أداء وظائفها فالمجتمع كما نعلم مليء بالمنازعات، والكبت

---

(١) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢)المرجع السابق: ص١٩٦.

والتمرد والصراع بين النظم والفئات الاجتماعية حول المصالح المختلفة والمتعارضة كما يوجد احتكاك وسوء توافق نتيجة مظاهر الاستغلال والمنافسة المدمرة مما يؤدي إلى نشوء الاضطرابات وفقدان التوازن في البيئة الاجتماعية من ناحية وعدم تكيف الأفراد مع هذه النظم من ناحية أخرى، ويتطلب نوعاً من الضبط القسري لإعادة التوازن والانسجام بين الأفراد والنظام الاجتماعي القائم وإلا استشرى الانحراف والتفكك الأسري، والأزمات الاقتصادية[1].

٤- تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع:

لقد حدد الإسلام نطاق السلوك المقبول وفق مبادئه الإسلامية حيث حدد ما هو حرام وما هو حلال وما هو حسن ومقبول، والابتعاد عن السلوك الذي لا يجيزه الإسلام ولا يسمح به لأفراده.

ب) حدود علاقة الضبط الاجتماعي بالمجتمع:

وحول حدود الضبط الاجتماعي بالمجتمع يقول "عبدالله الرشدان":

"وللضبط الاجتماعي حدود لا يجب أن يتعداها ولذا فإن روس يضع مجموعة من القوانين تحدد طريقة تدخل المجتمع في الضبط.

القانون الأول: إن كل زيادة في التدخل الاجتماعي يجب أن توجه أهدافها إلى الأشخاص بوضعهم في مجتمع لابد أن تنظر إليهم باعتبارهم أفراداً.

القانون الثاني: لا يجب أن يكون التدخل الاجتماعي من الشدة بحيث يغير عاطفة الناس أو ميلهم إلى الحرية.

القانون الثالث: يجب أن يحترم هذا التدخل الاجتماعي تلك المشاعر التي تساند النظام الطبيعي وتؤيده. ويقصد به النظام الفطري الذي خلق الله الناس عليه.

---

(١) المرجع السابق: ١٩٦٢.

القانون الرابع: يجب أن يكون التدخل الاجتماعي بصورة يؤكد معها انقراضاً للمظاهر الأخلاقية السيئة.

القانون الخامس: لا يجب أن يجد التدخل الاجتماعي من أجل البقاء لدرجة أن يقضي على عملية الانتقاء الطبيعي، وفي هذا الصدد يؤدي إلى التحكم الزائد والمبالغ فيه إلى تعويق عملية الانتقاء الطبيعي من أن تقوم بوظيفتها[1].

١) المجتمع كضابط اجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية:

تتحقق السيطرة والضبط الاجتماعي عن طريق القوانين والأنظمة الموضوعية واللوائح المكتوبة، وعن طريق الهيئات والمنظمات الاجتماعية المتخصصة، ومن جانب آخر هناك سيطرة وضبط مصدرها غير محدد تتمثل في الشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف السائدة.

والرقابة الاجتماعية هي التعبير الاصطلاحي عما تمارسه الدولة على أفراد المجتمع باعتبار أن الدولة هي الوحدة السياسية الكبرى وتمارس الدولة هذا الدور عن طريق الأجهزة الرسمية المتخصصة وبطريق العقوبات المحددة في حالة قيام الأفراد بأفعال وتصرفات تعتبرها الدولة مخالفة لقوانينها وأنظمتها ومعارضتها لمصلحة المواطنين.

ويرى البعض أن الضبط الاجتماعي ينطوي على عنصر الحرية والإلتزام أو الضغط الاجتماعي، والأفراد ينظرون إلى أجهزة الضبط الاجتماعي نظرة احترام وهيبة لأنهم يعتقدون أنها مزودة بقوة قاهرة.

"والواقع أننا إذا نظرنا إلى الضبط الاجتماعي على أنه وظيفة اجتماعية، وجردناها من دلالاتها وانطباعاتها الملموسة، وجدنا أنها تنطوي على تلك الخاصية التي عبر عنها العالم الفرنسي "دور كايم" بأن الظاهرة الاجتماعية ملزمة وجبرية"[2].

---

(١) الرشدان: عبدالله، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٢) الخشاب، أحمد: العلاقات الاجتماعية، مكتبة القاهرة – ص٥٤.

وعن طريق الضوابط الاجتماعية استطاع المجتمع أن يفرض سلطانه على الأفراد ويتحكم فيهم ولكن لمصلحة الأفراد.

إن كل جماعة مهما صغر حجمها أو كبر تصنع لنفسها أسس وضوابط تسير على نهجها ومن يحيد عن هذه الضوابط يصبح منبوذاً من أفراد الجماعة.

"ولكل مجتمع خاص تتفق مع القيم السائدة فيه والموروثات الثقافية المنقولة إليه، وكل جماعة مهما صغر أو كبر حجمها، ترتضي بعض القواعد العامة التي تجمع على اعتبارها الطرق الفذة المعقولة لتلبية حاجات أفرادها واستجابة لرغباتهم، وتحقيقها لميولهم ونوازعهم الأولية"[١].

إن وضع الضوابط تضطر الأفراد إلى التحكم في نوازعهم وأهوائهم، حتى لا يحدث تصارع بين أفراد المجتمع ومن هنا يظهر لنا واضحاً أن الهدف الرئيسي لكل تنظيم اجتماعي هو ضبط سلوك أفراده، وفي التنشئة الاجتماعية التي تبدأ مع الفرد منذ صغره، من خلال وجوده في الأسرة أو في المدرسة أو جماعة الأصدقاء يلتزم بالضوابط التي وضعها المجتمع.

لأن كل مجتمع يضع لنفسه تنظيماً يسير عليه فينظم معيشته وحياته ضمن أطر يفرضها المجتمع فيحقق بناءها الاجتماعي ويبدو الواجب الأساسي لكل تنظيم اجتماعي وهو ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم، وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم واتجاه معاملاتهم بعضهم للبعض الآخر. ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هذا الواجب انطواء البناء الاجتماعي على عمليات وأجهزة من شأنها أن تروض الأفراد أو الفئات أو الجماعات وتعودهم على تقبل التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط"[٢].

---

(١) الخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي – مرجع سابق، ص٦٣.

(٢) الخشاب، أحمد – العلاقات الاجتماعية – مرجع سابق، ص ص٢٥٧ – ٢٦٣.

"أن الأمن يبدأ من الفرد الذي يمثل الخلية الأولى في المجتمع، ويعني الأمن بحمايته ووقايته من المسالك الخاطئة التي تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي، أو العادات، أو الأخلاق، والأنظمة والقوانين المعمول بها.

- يرتبط الإحساس بالأمن والطمأنينة في المجتمع بالقدرة على الحفاظ على النظام العام، والآداب، وحماية الأرواح، والأعراض، والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع.
- كما أن تحقيق الأمن يستدعي من الجماعة أن تلعب ثلاثة أدوار رئيسة من شأنها دعم مشاعر الطمأنينة والاستقرار وهي: دور وقائي، ودور قمعي، ودور علاجي.

وفيما يتعلق بالدور الوقائي فإنه يتمثل في اتخاذ التدابير المتعددة والمختلفة، والتي من شأنها حفظ وصون القيم الاجتماعية، وتحقيق الضبط الاجتماعي، وإشاعة الطمأنينة في نفوس الأفراد، والحيلولة دون وقع الجريمة، ويعمل على تسيير الحياة اليومية في كافة أوجهها، ومختلف مجالاتها دون اضطراب، مما يترتب عليه في النهاية تنمية إحساس الفرد، والجماعة بالطمأنينة والأمن.

وفيما يتصل بالدور القمعي فيقصد به قيام أجهزة العدالة الجنائية ذات الاختصاص بالتصدي لكل من تسول له نفسه بالخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، وتقديمه ليد العدالة حتى ينال جزاء ما اقترف من ذنب طبقاً للقواعد والقوانين والأنظمة المعمول بها في المجتمع.

أما بخصوص الدور العلاجي فإنه ينطوي على التصدي للمشكلات الأمنية بالحل والعلاج، والحد من آثارها، فهذا الدور يركز ويهتم بالعمل على إعادة تأهيل المجرمين حتى يعودوا إلى مجتمعهم مرة أخرى كمواطنين صالحين يسهمون في تنمية مجتمعهم وتقدمه وازدهاره"[1].

---

(١) الغامدي – عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٤٩.

٢) دور المجتمع في استتباب الامن:

إن أصل الأمن هو طمأنينة النفس وعدم الخوف، ويقال أمن بمعنى سلم، والمقصود بالأمن هو اطمئنان الفرد والمجتمع على أن يحيا حياة طيبة.

- الأمن: من أمن يأمن أمنا فهو آمن[١].
- وأمن أمناً وأماناً وأمانة، وأمناء وأمنه: اطمأن ولم يخف فهو آمن وأمين، يقال لك الأمان: قد آمنتك وأمن البلد: أطمأن فيه أهله[٢].
- وآمنه غيره من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف[٣].

٢- ما جاء في أقوال الباحثين من تعريفات للأمن:

- الأمن هو: " الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد خطر يتهدده أو هو الإحساس بالتحرر من الخوف"[٤].
- الأمن هو: الإحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد، سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده، أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها"[٥].

من خلال تعريفات الأمن سواء في معاجم اللغة أو من تعريفات الباحثين، فإن الباحثة تعتقد أن الأمن هو: إحساس الفرد بالاطمئنان والأمان والاستقرار والهدوء، ويشتق من الأمن معاني كثيرة أهم هذه المعاني: الأمانة والإيمان.

وإذا كان المجتمع يعتمد في تنميته على الأفراد فلا بد أن يشعر هؤلاء الأفراد بالسلام الذي أضاءه الإسلام وأن يشعروا بالأمن والأمان وعدم الظلم، وهذا ينعكس على

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج١، طبعة دار المعارف – مصر – ص١٤.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – ج١، ط٣، القاهرة، ص٢٨.

(٣)الرازي، محمد أبي بكر: مختار الصحاح – ط١ – دار النهضة العربية القاهرة، ص١٥٥.

(٤)الهلالي، نشأت: الأمن القومي الدولي – ط١ – دار النهضة العربية القاهرة – ص١٥٥.

(٥)زهرة، عطا محمد: في الأمن القومي، ط١، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، ص٣٢.

أعمالهم وعلى مدى عطائهم، وعندما ينتشر العدل في المجتمع يظهر التكافل الاجتماعي والأخوة الإسلامية ويصبح الأفراد آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم.

٣) نظم المجتمع القائمة على أمن المجتمع:

إن المجتمع الإنساني لابد أن تتوافر فيه مجموعة من النظم والقواعد العرفية والقانونية التي تلزم أفراد المجتمع الالتزام بها حتى يسود الأمن والاستقرار والفرد يجد نفسه في مجتمع تحكمه طائفة من القواعد والنظم لابد أن يراعيها وأن يخضع لحكمها وقد يرى البعض أن هذا إنقاص من بعض حقوقه وحرياته ولكن هذا الإنقاص لابد منه حتى يتحقق لأفراد المجتمع الأمن والسلامة.

" يسعى الإنسان والجماعات والدول لتحقيق الأمن المطلق وتلك غاية عسيرة بعيدة المنال إذ أقصى ما يصل إليه الأمن في واقع يشارك فيه الآخرين هو الأمن النسبي"[(١)].

والذي يؤدي إلى عدم وجود الأمن المطلق يعيشون معه ولهم طرق وأساليب لتحقيق أمنهم وهذه الطرق والأساليب قد تتعارض مع أمن الفرد، والكلام نفسه يقال بالنسبة للجماعات والدول، فلا تستطيع الجماعة أو الدولة تحقيق الأمن المطلق إلا بالتأثير على أمن غيرها.

وإذا كان المجتمع يخلو من أفراد طبيعتهم تحتوى على انحراف قد يسبب أخطار للمجتمع، فكان لابد من وجود نظم رادعة وقوانين تحدد من خطورة هذه النفوس المريضة التي لا يصلحها إلا العقاب.

"إن سلامة المنهج وعدالة السلطان وحكمة السياسة تكفي لخلق بيئة مناسبة لاستتباب الأمن وتحقيق الأمان في كل مناحي الحياة ولكن قد تبقى نفوس مريضة

---

(١) كامل، ممدوح شوقي مصطفى: الأمن القومي والدولي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٢.

شريرة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، وهذه لا يصلحها إلا العقاب العادل، فالعقوبة إيلام مقصور يتقرر في مواجهة اللذة التي يسعى المجرم لتحقيقها بجريمته[1].

ولكي تستطيع النظم القائمة على أمن المجتمع أن تؤدي دورها على أكمل وجه فلابد من توافر أمور تعتبر بمثابة لوازم لتحقيق الأمن ومن هذه الأمور:

أ- المنهج القويم:

فالإنسان أناني بطبيعته يميل إلى إشباع غرائزه ولو على حساب ومصلحة غيره، وهذه غريزة في الإنسان ولكن الذي خلق هذه الغريزة خلق لها منهجاً يهديها إلى الصراط المستقيم والطريق القويم فمن استطاع أن يسير على هذا المنهج فقد استطاع أن يتحكم في شهواته وغرائزه، وهذا المنهج اشتمل على الثواب والعقاب، والثواب لمن التزم به والعقاب لمن حاد عنه.

ب- الحكم الحق:

فالعدل من الأمور التي يجب توافرها لاستتباب الأمن في البلاد وتظهر هذه العدالة واضحة عندما يطبق الحاكم شرع الله فيأمن كل إنسان على ماله وعرضه ونفسه مما يؤدي إلى تقويض مجال الجريمة في المجتمع.

ج- السياسة الحكيمة:

وهي التي تستطيع أن تغلق منافذ الفساد وتدير شئون البلاد على أساس المنهج الرباني الذي يتمثل في الشريعة الإسلامية وبهذه السياسة وهذا العدل وبذلك المنهج ينتشر الأمن في أنحاء المجتمع.

د- الشرطة منظمة رقابية:

الشرطة هي إحدى المنظمات الضابطة التي أنشأها المجتمع للحفاظ على أمن أفراده وممتلكاتهم وتعتمد الشرطة سلطتها من القوانين واللوائح التي وضعتها الدولة

---

(١) حسني، محمود نجيب: علم العقاب – الطبعة الثانية – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٣م – ص٣٣.

لأفرادها وهيبة الشرطة من هيبة الدولة فهي منظمة تنفيذ لوائح مكتوبة وقوانين موضوعة هدفها الأساسي الحفاظ على أمن الأفراد من المجرمين والخارجين على قوانين الدولة.

"ويشير ابن خلدون إلى أن الشرطة وظيفة مرؤوسة للحاكم أو كما قال لصاحب السيف في الدولة وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الأحيان"[1].

"تعتمد الشرطة على موظفين عموميين وخصوصيين يعهد إليهم بفرض القانون والنظام السائد في كل مجتمع لحماية الجمهور وفي المدن الحديثة تشمل واجبات الشرطة مجالاً واسعاً كثير التنوع يختلف من الأبحاث الجنائية والقبض على المجرمين إلى منع الجرائم وتنظيم المرور وحفظ السجلات[2].

فالشرطة في المجتمع يرادفها اصطلاح الأمن ولفظ الأمن ويطلق في كثير من البلدان بدلاً من لفظ الشرطة والأفراد ينظرون إلى أجهزة الشرطة نظرتهم إلى سلطة لها هيبتها ولابد من احترامها ويعتقدون في قرارة أنفسهم أنها تمد سلطانها بما زودت به من قوة قاهرة تظهر عند خروج أحد الأفراد عن قوانين الدولة.

وترى الباحثة أنه عندما يتوافر: المنهج السليم، والسياسة الحكيمة، والعدل فالأمر يحتاج إلى وسائل لبرمجة هذه الأمور وتوظيفها في أرض الواقع الاجتماعي.

٤) وسائل تحقيق الأمن:

أن من ضمن وسائل تحقيق الأمن ما يلي:

١- وضع وتنفيذ خطة إعلامية لتغطية الجرائم: وهذه الخطة تقوم بنشر الوقائع الإجرامية وأسباب الجريمة والعقوبة التي لحقت بصاحبها بأسلوب يكون له أكبر الأثر في الزجر والردع لمن تسول له نفسه تكرار هذه الجريمة.

---

(١) ابن خلدون – عبدالرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص٢٨٤.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة: دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة،، ١٩٦٥م، ص١٠٧٩.

٢- الإرشاد والتوجيه: ويتم ذلك عن طريق توضيح أحكام القضاء للجمهور والحكم الخاص بكل جريمة مخلة بالأمن.

٣- إعداد قوات أمنية متدربة: فلكي يعيش أفراد المجتمع في أمن لابد من توافر قوات أمن عملها الحفاظ على الأمن والاستقرار وتتبع المجرمين، ولابد من تدريب هذه القوات تدريباً بدنياً عالياً حتى تستطيع التصدي للمنحرفين، وهذا يستلزم تبادل الخبرات بين الدول في التأهيل البدني والذهني.

٤- توفير الإمكانات المساعدة للأمن: فلابد للأجهزة الأمنية أن يتوافر لها إمكانية مادية ووسائل حديثة للتعامل مع الأزمات الأمنية.

٥- التعاون الدولي: ويتمثل في تعاون الدول مع بعضها البعض لتتبع المجرمين، وهذا يلزمه وجود اتفاقيات دولية للتعاون الأمني والقضاء على الإجرام ويقوم هذا التعاون على أساس عدم قيام أية دولة بإيواء مجرمين قاموا بارتكاب أعمال إجرامية في دولة أخرى.

٦- الجهاز القضائي: وهو الذي يتولى عقوبة المجرمين والمنحرفين ولابد أن يتصف هذا الجهاز بسرعة تنفيذ العقوبة وعدم التباطؤ، حتى تكون وسيلة رادعة لكل من تسول له نفسه زعزعة الأمن.

٧- نصائح تقدم للجمهور: وهذا الجانب يقع على عاتق وسائل الإعلام فيجب عليها أن تقدم المساعدات الإعلامية اللازمة للجمهور وتوضيح أساليب وخطط المجرمين في عملياتهم الإجرامية وكيفية التصدي لهذه الأساليب.

٥) نظم المجتمع القائمة على أمن المجتمع الإسلامي:

إن الإسلام في بنائه لمجتمعه يهدف إلى إقامة الحياة المتوازنة التي تظهر فيها خصائص الفطرة، والأنظمة الاجتماعية التي تختلف باختلاف فلسفتها وأسسها الفكرية.

والمجتمع الإسلامي مجتمع متميز في منهجه عن المجتمعات الأخرى عامة الحديث منها والقديم فهو ينظر إلى خير الإنسانية ويسعى إلى خير البشر، لا يقف عند حدود ضيقة ولا يتجمد عند نقطة معينة، فما دام في الأرض الجهل والظلم والفساد فالمجتمع الإسلامي عليه واجب ملزم تجاه ذلك وهذا يظهر تميز المجتمع الإسلامي وتفوقه على غيره من المجتمعات التي تقتصر نظرتها على الأهداف المادية والأغراض الدنيوية، وأهداف لا تتعدى تحقيق المتعة لأبنائها، دون النظر إلى ما يلائم الفطرة الإنسانية.

والمجتمع الإسلامي يحرص على إشباع ضرورات الفرد وتلبية نداء فطرته، ولكنه يضع إطاراً للإنسان لا يتعداه فيكون حارساً على الإنسان حيث يضع المجتمع الإسلامي الوسائل المختلفة منها: العظة والإقناع والنصيحة إن لم تجد هذه الوسائل كانت هناك الوسائل الرادعة والضوابط والحدود فلا يحيد عن الطريق القويم.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾[1].

فقد اتفق العلماء على أن هناك أصولاً لا تكون الحياة طيبة بدونها وهي التي يسميها العلماء الأصول الخمسة أو الضروريات الخمسة، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال والبعض يضيف ضرورة سادسة وهي العرض. وهذه الضرورات إذا لم تحفظ لأي أمة فإن بقاء تلك الأمة مستحيل، وانقراضها أكيد، ولذلك وضع المجتمع الإسلامي الوسائل التي تحفظ للأفراد هذه الضروريات ووضع الدين الإسلامي المنهج الذي يسير عليه الأفراد والذي يتمثل في الشريعة الإسلامية والعقيدة – في الإسلام – هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، فلا وجود للشريعة إلا بوجود العقيدة، ولا ازدهار ولا تطبيق للشريعة إلا في ظل سيادة العقيدة.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

يذكر السمالوطي: الشريعة اسم للنظم والأحكام التي شرعها الله أو شرع أصولها وكلف المسلمين أنفسهم ليأخذوا بها في علاقتهم بالله وعلاقتهم بالناس وهي على كثرتها ترجع إلى ناحيتين أساسيتين هما:

أولاً: الجوانب السلوكية التي تحدد العلاقة بين الإنسان وربه، ومن خلالها يتم التقرب إلى الله وتكون عنواناً على صدق الإيمان بالله ومراقبته.

ثانياً: الجوانب السلوكية الذاتية الاجتماعية والتي تستهدف الحفاظ على المصالح وتجنب الأضرار والمظالم، وسيادة الأمن والنظام والتماسك الاجتماعي داخل المجتمع[1].

إن الدين الإسلامي عندما وضع الأسس والأنظمة التي تحكم تصرفات الأفراد لا يفرق بين الرجل والمرأة أو الصغير والكبير، فإن أي عمل صالح يصدر عن أي إنسان رجلاً كان أو امرأة فهو مقبول أخلاقياً.

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2].

ونظم وقوانين المجتمع الإسلامي والتي تتمثل في الشريعة الإسلامية تتعامل مع الأفراد دون تفرقة في الثواب والعقاب فالرجل الذي يخطأ ينال جزاءه والمرأة التي تحيد عن الطريق المستقيم تنال جزاءها.

---

(١) السمالوطي، نبيل: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، ط٣ – دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ص٤٨-٤٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

"نجد أن الإسلام في أنظمته الحضارية جميعاً توجه إلى القدر المشترك في الإنسانية جميعاً بين بنى البشر، ولذلك فإن تلك الأنظمة تمثل مصلحة إنسانية مشتركة ولا تقر المصالح الضيقة من العصبيات المتنوعة للبيت الواحد أو الشعب الواحد أو صنف من أصناف الناس أو الرجال وحدهم أو النساء وحدهن"[١].

فالإسلام يقوم على المساواة في الحقوق المدنية والمسؤولية والجزاء، فهو دين لا يفرق بين شعب وآخر وجنس وغيره في الثواب أو في العقاب، والعقاب مستمد من الشريعة وأنظمتها وقوانينها التي تضمن للمجتمع الإسلامي الأمن والاستقرار.

فنظم المجتمع الإسلامي القائمة على تحقيق الأمن والتي تأتي قواعدها من الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الشريف والوضيع أو الغني والفقير أو الأبيض والأسود والرسول يضرب المثل والقدوة في ذلك.

قال صلى الله عليه وسلم: "إنما أهلك الذين من قبلكم إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد فو الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[٢].

هذا هو خلق الرسول وهذه هي سنته التي نسير على نهجها ونأخذ منها الأحكام الجزائية والعقابية التي لم يرد ذكرها في القرآن، فالسنة هي مصدر التشريع بعد القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[٣].

"لقد استنبط الأصوليون في الإسلام مبدأ أن الإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد من هذه الآية ومن غيرها من نصوص القرآن والسنة النبوية"[٤].

---

(١)البهي، محمد: الإسلام والحضارة الإنسانية – ط١ – القاهرة – ص٣٣.

(٢)الألباني، صحيح الجامع الصغير – مرجع سابق، حديث ٢٣٤٤.

(٣)سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤)أبو زهرة، محمد – أصول الفقه – دار الفكر العربي، د.ت، القاهرة، ص٢.

فنظم المجتمع الإسلامي تقوم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا النهي يكون أولاً بالنصيحة ثم بالأحكام الصارمة التي تمنع الإنسان من الانحراف حفاظاً على أمن واستقرار المجتمع، فالإنسان في كل مكان وزمان محتاج إلى المجتمع الذي يحول بينه وبين تدمير نفسه والتردي في مهاوي الشقاء.

وهناك الكثير من الأساليب التي تتبعها النظم القائمة على أمن المجتمع في المجتمع الإسلامي وهذه الأساليب مستمدة من القرآن الكريم.

ومن هذه الأساليب ما يلي:

أسلوب الترغيب والترهيب: فالفطرة الإنسانية يتفق معها أسلوب الثواب والعقاب ويستخدم القرآن هذا الأسلوب في حض المؤمنين على فعل الخير والتمسك بمبادئ الشريعة والابتعاد عن الفواحش والرذائل وهناك الحدود التي يجب تطبيقها في المجتمع الإسلامي على كل مخالف للشرع.

أسلوب الموعظة والنصح: يقول تعالى في هذا الشأن مخاطباً نبيه:

قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

قال تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

أسلوب العقاب: وهو الأسلوب الذي تعتمد عليه النظم الاجتماعية في المجتمع الإسلامي للحفاظ على الأمن وتأديب الخارجين على الشريعة الإسلامية ونظمها والقرآن لم يترك أمر من أمور العباد إلا وبين الهدف منه فعندما يأمر الله بعقاب السارق بقطع يده لأن اليد الخائنة مثل العضو الفاسد الذي يجب بتره ليسلم الجسد.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨ ﴾[1].

"شدد الإسلام في السرقة، فقضى بقطع يد السارق التي من شأنها أن تباشر السرقة وفي ذلك حكمة بينة إذ أن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسد"[2].

فنظم المجتمع الإسلامي عندما تستخدم العقاب فهي تجعل كل إنسان أمن على ماله ونفسه ودمه وعرضه ونسله وهي الأصول التي أخذ الإسلام على عاتقه الحفاظ عليها فيكون ذلك بأسلوب النصيحة فأن لم يجد كان أسلوب العقاب ففي حد القتل الأسلوب الرادع لكل من تسول له نفسه باستباحة دماء المسلمين.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣ ﴾[3].

فهذه الآية تدل على أن عقوبة القاتل العذاب الأليم في الآخرة والخلود المقيم في جهنم والغضب واللعنة من الله عليه.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٨.

(٢) سابق، السيد: فقه السنة – ط٣ – المجلد الثاني – دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت، ص٤٨٥.

(٣) سورة النساء: الآية ٩٣.

"إذا وقع القتل من المؤمن على المؤمن عمداً وهو لا ينبغي أن يقع أو لا يتصور وقوعه فجزاؤه فيما يتعلق بحق المجتمع أو بحق الله هو الخلد للقاتل في جهنم وغضب الله عليه ولعنته إياه أما جزاؤه فيما يتعلق بحق القتيل فهو القصاص والقتل"[1].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

نستخلص مما سبق أن الإسلام شرع نظاماً رادعاً يتدخل لإعادة التوازن إلى سلوك الأفراد وإيقاع القصاص العادل بالمنحرفين والمجرمين، فالسلوك الاجتماعي المتزن يؤدي إلى إشاعة الأمن الاجتماعي فترقى الحياة الاجتماعية وتنتشر السعادة في أرجاء المجتمع الإسلامي.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

من المنظمات الرقابية التي توجد في الدول الإسلامية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[3].

---

(١) البهي، محمد: منهج القرآن في تطوير المجتمع، ج٢، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ت، ص١١٨.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٣.

(٣) سورة النساء: الآية ٥٩.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

"طبقت الدولة في السعودية هذا النظام بدقة فأنشأت جهاز يقوم في الناس بالأمر بالمعرف والنهي عن المنكر يذكرهم بأوقات الصلاة، والعبادات وينهاهم عن المخالفات والمنكرات باللين تارة فإن لم يجد فلا مناص من الشدة لردع العصاة والخارجين عن الدين وقد أرادت الدولة لهذا الجهاز استقلالاً وكياناً فلم ترد أن تجعله تابعاً لوزارة الداخلية وإنما جعلته مرتبطاً بهيئة دينية هي هيئة القضاء"[2].

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المنظمات الاجتماعية التي أوجدها المجتمع كي تساعد على استقراره وأمنه وأن كانت تركز كل اهتماماتها فيما يخص العبادات ولكن أصبح لها دوراً فعالاً في المجتمع السعودي وتمارس دورها كهيئة دينية ضابطة.

٦) المجتمع الإسلامي في ظل المتغيرات الحديثة:

إن الدين الإسلامي ليس ديناً قاصراً على الجوانب العقائدية أو مجموعة من المبادئ والأخلاق بل هو دين يشتمل على جوانب أخرى فهو يشتمل على تنظيمات اقتصادية وسياسية وقضائية واجتماعية لأن الإسلام هو آخر الرسالات السماوية فجاء شاملاً لكل جوانب الحياة الإنسانية من عبادات ومعاملات وغيرها والدين الإسلامي ليس ديناً جامداً يقف عند زمن معين لا يتعداه أو نقطة معينة لا يحيد عنها بل يحمل بين جوانبه سنن التغير حسب مقتضيات العصر والزمن، وظاهرة التغير ظاهرة

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٢) الخريجي، عبدالله – الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص٥١١-٥١٢.

اجتماعية فهي قانون اجتماعي يقوم على الصراع وهذا ما بينه القرآن الكريم في أكثر من موضع.

قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1].

ومعنى مداولة الأيام أي تغيرها، لأن مداولة الأيام تعنى التغير المستمر وعدم ثبات الحال، فالتغير شيء حتمي لابد أن نعترف به وهذا التغير يخضع لقوانين، والتغير يخضع لتغير الأنفس.

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[3].

"إن الاختلاف هو القانون لا الوحدة، والتغير هو القانون لا الثبات، والتغير ليس بأمراً عرضياً طارئاً إنما هو صفة الوجود والحياة حتى في عالم الجماد لا يبقى شيء على حاله"[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٠.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٣.

(٤) عبدالحميد، محسن: منهج التغير الاجتماعي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٨.

فنجد أن التغير قانون الحياة وحياة الإنسان تخضع للتغير ومن أجل ذلك وضع الإسلام الأسس والقوانين والقواعد الخاصة بالتغير التي تحكمه وتسخره لمصلحة الإنسان.

فالتغير هو مشكلة الإنسان في أي زمان وفي كل مكان ونظهر مرونة الإسلام واعترافه بالتغير في أحكام الشريعة نفسها فنجد أن أحكام الشريعة منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير.

يقول غنايم: أن أحكام الشريعة نوعان:

أ) ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان واختلاف الأئمة كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات والحدود المقررة شرعاً والميراث.

ب) متغيرة بحسب اقتضاء المصلحة لذلك زماناً أو مكاناً أو حالاً .. وأكثر أحكام الشريعة ورد بصيغة مجملة ليدور الحكم فيها للمصلحة وجوداً أو عدماً[(1)].

وتعتقد الباحثة أن العصر الذي نعيش فيه الآن هو عصر المادة الطاغية فعلى المجتمع الإسلامي أن يحافظ على قواعده الثابتة حتى لا ينحرف وراء التيار فالشعوب الغربية أصبح الاعتبار الأول عندهم للمادة والتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل المال فالأفراد في المجتمعات غير الإسلامية يقدسون المال ويجعلونه هو هدفهم الأول بسبب إيمانهم بالوجود فقط حيث لا يؤمنون بالآخرة أو الثواب والعقاب، أما مجتمعنا الإسلامي فأهدافه واضحة فهو مجتمع متميز عن المجتمعات الأخرى بقوانينه القرآنية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى

(1) غنايم، محمد نبيل: شبهات حول التشريع الإسلامي – محاضرات الثقافة الإسلامية كلية الشريعة – الدراسات العليا – جامعة الإمام محمد بن سعود – ص٢٢.

ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

فأفراد المجتمع الإسلامي يتوجهون إلى قبلة واحدة ولهم عقيدة واحدة ولكن في ظل ثورة الاتصالات أصبح العالم كله وكأنه قرية واحدة وبدأت الثقافات الغربية تغزو الثقافات العربية والإسلامية.

"أمتنا الإسلامية تقف اليوم على حافة الهاوية فالعدوى تنتقل إليها سريعاً والأعراض تبدو في كثير من أنحائها وواجبنا أن نعيد إلى مجتمعنا استقامته ورشده وأن نضع المال موضعه الحق وأن نجعل للمبادئ والأخلاق قيمتها الأصلية وأن نبرز أمام الناشئة غاية الحياة الحقه ونعالج فيهم أدواء التنافس المدمر والصراع الذي ينشر القلق: ويشقي الحياة[2].

فمن الواجب علينا كمجتمع إسلامي في ظل المتغيرات الحديثة أن نحافظ على القواعد والأساسيات التي وضعها الدين الإسلامي ولا نجعل الماديات هي شغلنا الشاغل فالمال لا ينجي صاحبه من عقاب الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة القصص: الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٢) عبدالواحد مصطفى: المجتمع الإسلامي – مصدر سابق – ص١٥٦.

(٣) سورة مريم: الآيات ٧٣-٧٤.

والمجتمع الإسلامي في ظل المتغيرات الحديثة أصبح شديد الاتصال بالمجتمع الغربي وهذا الاتصال يرجع إلى عدة أسباب منها الاتصال عن طريق التجارة، مثل استيراد أو تصدير السلع أو من العلم وذلك عن طريق إرسال البعثات أو عن طريق ترجمة الكتب الغربية إلى العربية والسبب الأخطر هو تقدم الاتصالات وكثرة القنوات الفضائية المفتوحة التي أصبحت تبث ثقافات غربية تختلف عن الثقافة الإسلامية مما كان له أكبر الأثر في الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والتربوية.

ولكن هناك عدة وسائل لمعالجة هذا الغزو الفكري والعقائدي الذي يهدف إلى تحطيم الإسلام وهذه الوسائل يلخصها المبارك فيما يأتي:

١- صياغة العقائد والمبادئ الإسلامية صياغة قوية مركزة مستمدة من الكتاب والسنة تتناسب في طريقها مع البيئة الفكرية المعاصرة دون أي تغير في المحتوى والمضمون.

٢- إبراز الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والتربوية التي تنبثق من العقيدة الإسلامية.

٣- التخطيط لنشر الإسلام كمذهب عقائدي متميز تتفرع عنه أنظمته الاجتماعية والخلقية.

٤- عدم إثارة معارك جانبية وجزئية بين المسلمين المتفقين في أصول الإسلام وعقائده.

٥- اتخاذ جميع وسائل الإعلام المعروفة وسيلة لتنفيذ هذا التخطيط والتبشير به والدعوة إليه[١].

فالإسلام باقٍ وخالد مهما حاول أعداؤه أن ينالوا منه.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨﴾[٢].

---

(١) المبارك، محمد: المجتمع الإسلامي المعاصر، ط٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥م، ص٢٣.

(٢) سورة الصف: الآية ٨.

الفصل الثالث

أولاً: الأسرة مفهومها وأهميتها:

١) مفهوم الأسرة.

٢) مفهوم الأسرة في الإسلام.

٣) خضوع الأسرة المسلمة للمنهج الرباني.

٤) الأسرة عبر التاريخ.

أ) **أنواع النكاح في الجاهلية.**

٥) الأسرة بعد ظهور الإسلام.

ثانياً: -

١) تكوين الأسرة في ضوء التشريع الإسلامي.

٢) الوظائف الأساسية للأسرة.

٣) كيف تهيئ الأسرة الأمن الشامل للأبناء.

أ) الوظيفة الأمنية.

ب) الوظيفة الاجتماعية للأسرة.

ج) وظيفة الأسرة في الجانب الاقتصادي.

د) الوظيفة التعاونية للأسرة.

ثالثاً:-

١) تأثير الأسرة الإيجابي والسلبي في انحراف الأبناء.

٢) الأسرة ومشكلات العصر ومتغيراته.

٣) سبل مواجهة الأسرة لمتغيرات العصر.

أولاً: الأسرة مفهومها وأهميتها:-

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

توجد في الأمة خلية إذا صلحت صلحت الأمة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها ألا وهي الأسرة، لذلك نرى المسلمين في الأمم يوجهون جل اهتمامهم لإصلاحها والعناية بها وتقويم ما يرتكب فيها من أخطاء بغية الوصول إلى إصلاح سريع ومنتج للمجتمع الإسلامي.

وعندما نتطرق إلى معنى الأسرة نجد أن للأسرة تعريفات كثيرة تناولها الكتاب والمؤلفون من جوانب متعددة ووضعوا لها تفسيرات مختلفة ويتمثل ذلك الاختلاف في رؤيتهم للأسرة من حيث بنيتها وتركيبها ووظائفها وأدوارها التي تؤديها للفرد والمجتمع.

"الأسرة هي اللبنة الأولى ولبناء المجتمع والملاحظ أنه لا يوجد مجتمع قائم بالفعل لا يشمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، إلا أنه من الصعوبة بمكان أن نقدم تعريفاً شاملاً لها وذلك نظراً لتعدد أنماطها"[3].

---

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية – دار الجامعة – الإسكندرية، د.ت، ص٥٠.

١) مفهوم الأسرة:

الأسرة في اللغة: "أسرة الرجل، رهطه لأنه يتقوى بهم كما يطلق لفظ الأسرة في اللغة أيضاً على أهل الرجل وعشيرته"[١].

الأسرة اصطلاحاً: "الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها غالباً مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه"[٢].

الأسرة اجتماعياً وتربوياً: لقد اختلفت تعريفات الأسرة اختلافات كثيرة بين علماء التربية والاجتماع، ويتمثل ذلك الاختلاف في رؤيتهم للأسرة من حيث بنيتها وتركيبها، فالبعض يعتبر الأسرة "هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين فقط، كما هو رأي اجبرن ونيمكوف"[٣].

والبعض يعتبر الأسرة:

"هي الأسرة التي تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين فقط"[٤] والبعض الآخر ينظر إلى الأسرة على أنها" الأسرة الممتدة أي العائلة التي تتكون من الزوجين والأبناء ذكوراً وإناثاً وزوجات الأبناء الذكور وأبنائهم أو بمعنى آخر هي الأسرة التي تتكون من ثلاثة أجيال فأكثر"[٥].

الأسرة هي: كما يعرفها غيث: " الأسرة الممتدة أو العائلة يضيف إلى الزوجين وأبنائهما وأحفادهما بعض الأقارب فاصطلح على إطلاق كلمة العائلة على الجماعة التي تقيم في سكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير

---

(١) البستاني، بطرس: محيط المحيط – مكتبة لبنان – لبنان – ١٣٩٧هـ – مادة أسر – ص٩.

(٢) المرجع السابق، ص٩.

(٣) غيث. محمد عاطف، علم الاجتماع، دار المعارف بمصر، الإسكندرية، ١٩٦٣م. ص٤٧٣.

(٤) شكري، علياء. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت، ص١٠٣.

(٥) رالف بيلز وهاري هوجر– مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهري، ج١. نهضة مصر – القاهرة، د.ت. ص٤٧٠.

المتزوجين والأولاد المتزوجين وأبنائهما وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والأبنه الأرمل[1].

أما الباحثة فإنها تعرف الأسرة على إنها:

اللبنة الأولى في المجتمع وتتكون من الوالد والأم وأبنائهما الذين يعيشون في بيت واحد ويقوم فيها الأب والأم بالرعاية المتكاملة والتي تتمثل في الرعاية الدينية والخلقية والاجتماعية والعقلية والنفسية.

وتأتي أهمية الأسرة من أنها أصل راسخ من أصول الحياة البشرية ومهما اختلفت ضوابطها وقيودها من مجتمع لأخر فلن تختلف النظرة إليها كضرورة لا يستغنى عنها شعب ولا جيل، وتستمد الأسرة أهميتها أيضاً من أمرين هما: أنها فطرة، وأيضاً من الوظائف التي تؤديها للمجتمع والتي لا غنى للمجتمع الإنساني عنها"[2].

٢) مفهوم الأسرة في الإسلام:

لقد كان نشوء الأسرة مصاحباً لوجود الإنسان الأول (آدم) عليه السلام – لم يتقدم عنه ولم يتأخر.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾[3].

وعلى الرغم من أن كلا منا فتح عينيه على نور الحياة بين أسرته التي نشأ فيها صغيراً، ويعمل على تكوين أسرة جديدة وهو كبيراً، إلا أن الاستدلال على مفهوم

(١) غيث، محمد عاطف – مرجع سابق، ص٤٧٨.

(٢) الظهار، رواية بنت أحمد – حقوق الإنسان في الإسلام، ط١، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٢١٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٥.

معنى الأسرة والإحاطة بكل جوانبه ليس بالأمر اليسير، على الرغم من أن جميع الناس يعرفونه ويعيشونه في كل زمان ومكان.

"وإذا ما نظرنا في معنى كلمة "الأسرة" نجدها مشتقة من "الأسر" أي القيد الذي يثقل كاهل الإنسان أي أن معناها قد يوحي بالثقل وهذا يظهر التناقض بين هذا المعنى ومفهوم الأسرة في الإسلام، إذ لا يعتبرها الإسلام قيداً، وإنما هي راحة نفسية وسكينة واطمئنان وبغيرها لا يستطيع الإنسان أن يعيش حياة إنسانية سوية، وإنما هو يعيش حياة أقرب إلى حياة الحيوان"[1].

وإذا كان الإسلام يعتبر أن الأسرة هي الأنس والراحة والطمأنينة، فقد عنى الإسلام بذلك الإنسان المؤمن الذي يطيع الله في كل ما أمر، فيجد سعادته وطمأنينيته في أسرته وبين أهله، أما من ابتعد عن الله ونسى تعاليمه، فإن الله ينسيه نفسه، فلا يجد السعادة لا ضمن أسرته ولا خارجها.

ومن الملاحظ خلو القرآن الكريم والسنة المطهرة من كلمة الأسرة لم ترد كلمة الأسرة إطلاقاً بهذا اللفظ في القرآن الكريم إنما نجد استخدام كلمة (الأهل) بمعنى الأسرة.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ

(١)عبود، عبدالغني: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة وتحديات العصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٢١.

لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3].

"وكلمة الأهل في اللغة العربية مشتقة من الفعل (أهل) على وزن (رضى) بمعنى (أنس) أي استراح وهدأ واطمأن، يقال أنسه مؤانسه لاطفه وأزال وحشته"[4].

"ومن ثم كانت الأهلية بمعنى (المقدرة)، يقال: استاهل الشيء بمعنى استوجبه واستحقه وأهل الشيء: أصحابه، ويقال: هو أهل لذلك: يعني مستحق له، والأهلية للأمر: الصلاحية له"[5].

---

(١) سورة النساء: الآية ٢٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

(٤) المعجم الوسيط – ط٢ – معجم اللغة العربية – القاهرة – ص٣١.

(٥) المعجم الوسيط – المرجع السابق، ص٣١.

"والأهل الأقارب والعشيرة، والأهل الزوجة، وليس كل رجل قادر على أين يكون زوجاً، لأن الزواج يتطلب مؤهلات خلقية وعقلية ونفسية ومادية، ومن ثم كان القادر عليها أهلاً لها"[1].

ولقد حث الإسلام على بناء الأسرة وذلك لأن الأسرة هي الصورة المثلى للحياة المطمئنة التي تفي بحاجات الإنسان وتلبي رغباته وتلك هي الفطرة التي يجب على الإنسان أن يحترمها ويسير على هواها.

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

ولا يستطيع الإنسان الفرد أن يواجه الحياة بمفرده، فالحياة تحتاج إلى تضافر القوى والتعاون على جعل المسئولية والأمانة في حملها منذ بدء الخليقة.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

فهذه الآية توضح أن الهدف من الزواج والتكاثر وبقاء الأنواع، وقد تميز الإنسان عن الحيوان بالعقل والتفكير ولذلك فإن الزواج يدعم فيه الأمن النفسي والاستقرار الروحي ويجلب له السعادة.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ

---

(١) عبود، عبدالغني – مرجع سابق – ص٢٢.

(٢) سورة الروم: الآية ٣٠

(٣) سورة النحل: الآية ٧٢.

أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[1].

إن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجدات وتشمل فروع الأبوين وهم الأخوة والأخوال وأولادهم وتشمل أيضاً فروع الأجداد والجدات فتشمل العم والعمة وفروعهما والخال والخالة وفروعهما، وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين، وتشمل الأقارب جميعاً سواء منهم الأدنون، وغير الأدنين ولها حيثما سارات أو وجدت حقوقاً بمقدار قربها من الشخص وبعدها عنه، فالحقوق التي للأقارب الأقربين أقوى من الحقوق التي تكون لمن هم أبعد منهم، وهكذا [2].

ونلاحظ أن هذا التعريف للشيخ محمد أبو زهرة مأخوذ من تعريف القرآن لأصل تكوين الأسرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[3].

فأصل تكوين الأسرة يبدأ من أول أسرة تكونت على ظهر الأرض من الجنس البشري وهي أسرة سيدنا آدم عليه السلام والسيدة حواء عليها السلام وقد تكونت أسرة سيدنا آدم في الجنة.

قال تعالى:

---

(١)سورة الأعراف: الآية ١٨٩.

(٢) أبو زهرة، محمد – تنظيم الإسلام للمجتمع – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، ص٦٢.

(٣) سورة النساء: الآية ١.

﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

ولقد كان تكوين هذه الأسرة بأمر الله سبحانه وتعالى فقد خلق سيدنا آدم ثم خلق له من يؤنسه فخلق حواء وقد خلقها من ضلعه.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾[2].

"ولقد خلق الله سبحانه وتعالى حواء من ضلع آدم الأيسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآه فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه"[3].

ومن التقاء آدم بحواء نتجت ذرية فيها ذكور وإناث وحدث بالتزاوج بين النوعين عدد أسر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[4].

ولقد كان نتيجة هذا اللقاء التكاثر للجنس البشري. وهكذا نجد أن هناك هدف ديني وتشريعي من تكوين أول أسرة وعند تكوين الأسرة الأولى التي أشرف عليها

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.

(٣) ابن كثير، الحافظ عماد الدين: مختصر تفسير ابن كثير، ج١، ط٤ – دار القرآن الكريم – بيروت – ١٤٠٢هـ –١٩٨١م، ص٣٥٤.

(٤) سورة النساء: الآية ١.

آدم بتوجيه من ربه، ثم تفرقت الأسر في الأرض من أجل طلب العيش ومن ثم تباعدت المسافات وتكونت المجتمعات.

"إن الأسرة بالمفهوم الواسع تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتمثل في ركنيها الأساسيين وهما الزوجان.

القسم الثاني: يتمثل في الأولاد.

القسم الثالث: يتمثل في ذوي القربي ... إذا كانت العلاقة بين الزوجين من ناحية وبين الأبوين والأولاد من ناحية أخرى أن تكون قائمة على المودة والعطف والتراحم والعدل فإن العلاقة بين الأقارب ينبغي أن تقوم هي الأخرى على أساس من التعاون المتواصل والاحترام المتبادل"[١].

من كل ما سبق يمكن أن نستخلص بعض الاستنتاجات وهي:

١- إن الأسرة تبدأ من الأب والأم سواء كان التعريف يميل إلى تقلص حجم الأسرة أو التوسع يشمل جميع الأقارب.

٢- أن الأسرة تحتوي على علاقات اجتماعية سواء كانت بالمفهوم الضيق لمعنى الأسرة أو كانت بالمفهوم الواسع.

٣- هناك ثلاثة أركان تمثل الأسرة وهي الأب والأم والأبناء وإذا فقد ركن من هذه الأركان تعرضت الأسرة للإنهيار.

ولنا أن نقول: العالم لم يعرف نظاماً أسعد ولا أعدل من النظام الإسلامي، وإليه يرجع الفضل في بقاء الأمة الإسلامية واستعصائها على الفناء رغم ما وجدته من الخطوب.

"إن الأسرة غريزة نابعة من الفطرة ولا يمكن للإنسان أن يسعد في حياة تتجاهل الفطرة وتبدل حقائقها، فإذا حرم الإنسان نعمة النشأة في رحاب الأسرة امتد

(١) الشيباني: عمر محمد التوني: من أسس التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس – ص٤٩٩.

الخلل إلى آفاق حياته وأحس بالظمأ إلى رحيق الحنان والألفة، وبالشوق إلى أن يضمه جناح الأسرة، مما يدل على أن هذا النظام الفطري ضرورة لا يصلح للإنسان التحول عنها"[1].

ويبين القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الأنبياء عليهم السلام قد ارتبطوا بالأسرة وطلبوا من الله سبحانه وتعالى الذرية الصالحة، فهذا زكريا عليه السلام يطلب من الله الذرية الطيبة.

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[2].

أما إبراهيم الخليل فإنه يطلب من الله أن يجعله مقيم الصلاة هو وذريته.

قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾[3].

وهؤلاء عباد الرحمن يتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يهب لهم الذرية الصالحة.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[4].

وهو توجيه بالبحث عن الحياة الطيبة في رحاب الأسرة الصالحة، والإسلام يؤكد بضرورة تلك الحياة الأسرية للإنسان ويراها ضرورة من ضروريات وجوده ليعيش في أمان من الخوف والشقاء ولتبقي الحياة الإنسانية متواصلة ومترابطة.

---

(١) عبدالواحد. مصطفى: الأسرة في الإسلام، ط٤، دار البيان العربي، للطبع والنشر، جدة. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص١٥.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٨.
(٣) سورة إبراهيم: الآية ٤٠.
(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٤.

"في الأسرة تلبية مضمونة لحاجة الغريزة بين الزوجين ... فهي قيد لعلاقات الغريزة منظور فيه إلى مصير النسل، تفي بالإشباع وتتجنب الفوضى والتدمير ... أن الأسرة هي النظام الفذ الذي يضمن الاستجابة الطبيعية بين الزوجين دون تدمير للمجتمع، وفي ظلالها تجد الغريزة علاجها ومنطلقها الفطري، ولن يفي نظام غيرها في هذا المجال[1].

وقد صور القرآن العلاقة الزوجية من جهة الغريزة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۞ ﴾[2].

"إن الإنسانية كلها أسرة كبيرة ولن يستطيع أداء واجب في تلك الأسرة الممتدة الأطراف إلى من تمرس بأداء الواجب في أسرته الصغيرة، هكذا شاء الخالق سبحانه وتعالى أن ينشأ الناس في هذا الإطار المحكم، وأن تلازمهم تلك النشأة الأسرية على مر الأجيال"[3].

٣) خضوع نظام الأسرة المسلمة للمنهج الرباني المحكم:

من المسلم به أنه المصدر الرئيسي للتشريع الأسري في الإسلام هو تعاليم الإله الحكيم الخبير الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ,أرشده للتي هي أقوم بنور القرآن الكريم وهدى النبى الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي، ومن كمال نعم الله وفضله أن جاءت جميع أحكام الشرع الحنيف مناسبة للفطرة الإنسانية التي فطر الناس عليها، وتضمنت من الروابط المحكمة ما يحقق للأسرة المسلمة حياة كريمة طيبة، فسعد المسلمون بتطبيق هذا المنهج

---

(١)عبدالواحد، مصطفى: مرجع سابق – ص١٩.

(٢)سورة المؤمنون: الآيات ٥، ٦.

(٣)عبدالواحد، مصطفى: مرجع سابق، ص٦٠.

الرباني الأقوام وتخلصوا من ظلمات الجاهلية حين اهتدوا بنوره وبلغوا سبل السلام وسلكوا به الصراط المستقيم وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الفضائل.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٦﴾[1].

"مما يؤكد عظمة نظام الأسرة المسلمة ومزاياها الفريدة فكل حكم من أحكامه صغيرها وكبيرها يؤدي دوره في سلامة المنهج وإقامة العدالة الإلهية وإيجاد روح المودة والمحبة، وأي جزئية تتعرض للتساهل في التطبيق في هذا النظام وأحكامه ذريعة للفساد وفتنة للأسرة"[2].

ولا شك أن الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقيدة الدينية واستمرارها فتعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية من حيث إنها دعامة الدين، والمحافظة على مبادئه وعباداته، وليس هناك من شك في أن اتجاهات الوالدين من العوامل القوية في تشكيل الاتجاهات الدينية للأبناء.

"إن محور الضبط الاجتماعي في المجتمعات القديمة يتبع محور القرابة، ففي النظام الأمي كانت الأم هي رمز هذا الضبط والرقابة الاجتماعية، وكان الأب في النظام الأبوي هو رمز هذا الضبط ومحوره"[3].

---

(١) سورة المائدة: الآيات ١٥، ١٦.

(٢) كرزون، أحمد حسن: مزايا نظام الأسرة المسلمة، الطبعة الأولى، طائر العلم للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ص١١.

(٣) وافي، علي عبدالواحد: الأسرة والمجتمع – ط٦ – نهضة مصر – القاهرة – ١٩٦٦م – ص٢٥.

"الأسرة في حقيقتها محضن للمعاني الإنسانية والمثل العليا، يمنح الإنسان خصائص خلقية رفيعة ويغرس فيه صفات نبيلة من الإيثار والتحمل والتضحية والفداء.

ففيها يتعلم الفرد كيف يعمل للجماعة، وكيف يكد ويبذل دون ابتغاء أجر أو انتظار نفع إلا ثواب الله، والأب بهذا يكون مثالاً لذريته يعلمهم كيف يقاوم الإنسان الأثرة ويعدل عنها إلى الإيثار، وكيف يهتم بأمور الخلق مخلصاً منزهاً، والأم فيها مثلاً للصبر والوفاء والتضحية[1].

٤) الأسرة عبر التاريخ:

الأسرة عند عرب الجاهلية: يقول الدكتور/ عبدالله الخريجي:

كانت القرابة عند العرب في الجاهلية قائمة على الإدعاء لا على صلات الدم، فكان الولد لا يلحق بأبيه إلا إذا رضى الأب أن يلتحق به وكانت القبائل العربية تتركز السلطة فيها في يد الشيخ الذي كان نفوذه لا يقل عن نفوذ الرئيس في الجماعة الرومانية فكان شيخ القبيلة يتسم بالروحية والمعنوية فكان دوره يستمد نفوذه من الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق وفض المشاكل[2].

وعن الزواج في الجاهلية يقول الدكتور/ عبدالله الخريجي:

كان العرب في الجاهلية يبيحون الزواج بين أولاد العم والخال والعمة والخالة لكنهم لا يجيزونه لأنهم يعتدون أنه يضعف نسلهم إلا أن البعض من قبائل العرب كانت ولا زالت تفضل الزواج من بنات العم باعتبار أنهن أصبر على مصائب الدهر[3].

"ومن عادات العرب في الجاهلية أنهم إذا توفي الرجل وترك زوجته أم ابنه الأكبر فألقى بثوبه عليها وبذلك يرثها، إذا لم يحتاج إلى الزواج منها زوجها لغيره وكان هذا النوع من الزواج مستقبحاً عند العرب في الجاهلية"[4].

---

(١) عبدالواحد، مصطفى: الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٢٠.

(٢) لخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي – ط٢ – ١٤٢٠هـ – ١٩٨٢م، ص٤٤٠.

(٣)المرجع السابق، ص٤٤٠.

(٤)المرجع السابق، ص٤٤٠.

أنواع النكاح في الجاهلية:-

١- **زوج الاستبضاع:** وهو أن يكون للمرأة زوج واحد، ويباح لغير زوجها أن يتصل بها في فترات محدودة قبل زفافها أو بعده في ظروف معينة وبقيود خاصة، دون أن يكون لهذا الرجل حق الزواج عليها، فالرجل يترك زوجته للاتصال بأحد العظام لأجل أن ينجب له من يحمل صفات العظمة التي يرثها من ذلك العظيم وفي تلك الفترة لا يمسها زوجها حتى يتأكد من حملها.

٢- **نكاح السفاح:** كانت بعض قبائل العرب في الجاهلية تبيع الاختلاط بدون قيد بين الخطيبين قبل الزواج، فيحق للرجل مباضعة خطيبته، فإذا قبل كل منهما الآخر تم العقد ويسمى عندهم نكاح السفاح. وقد حرم الإسلام ذلك النوع من السفاح.

٣- **نكاح الشغار:** وهو ما يعرف بنكاح الشغار ويعنى إعطاء المهر في صورة تبادل زواجي فيتفق رجلان أن يزوج كل منهما من هو ولي أمرها على أن تكون كل منهما بديلاً للآخرى فلا يدفع مهراً لزوجته، وقد نهى الرسول عن هذا النوع من الزواج وقال: "لا شغار في الإسلام"(١).

٥) الأسرة بعد ظهور الإسلام:-

عن الأسرة في الإسلام يقول الدكتور/ عبدالله الخريجي:

لا يجيز الإسلام الزواج إلا بطريقة خاصة وشروط معينة، فلا يجوز للمسلمة التزوج بغير المسلم ولو كان كتابياً، ولا يجوز للمسلم أن يتزوج بغير المسلمة والكتابية،

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار – دار الفكر – بيروت، (د.ت)، ص٥٧.

فلا يصح زواجه من وثنية أو بوذية أو مجوسية أو مشركة ولم يحرم زواج المسلمة من غير المسلم إلا بعد صلح الحديبية وكان قبل ذلك جائزاً[1].

الأسرة في ضوء التشريع الإسلامي:-

أ- أركان الزواج في الإسلام:

يلزم لصحة الزواج في الإسلام توفر أربعة أركان:

١- **الولي**: وهو أبو الزوجة أو الوصي أو الأقرب فالأقرب من عصبتها أو ذو الرأي من أهلها أو السلطان.

"أختلف العلماء في الولاية هل هي شرط من شروط صحة النكاح أم ليست شرطاً. فذهب مالك إلى أنه لا يكون نكاح إلا بولي وأنها شرط في الصحة"[2].

٢- **الشاهدان**: المراد بالشاهدين أن يحضر العقد اثنان فأكثر من الرجال العدول المسلمون، "اتفق أبو حنيفة والشافعي ومالك على أن الشهادة شرط من شروط النكاح، واختلفوا هل هي شرط تمام يؤمر به عند الدخول أو شرط صحة يؤمر به عند العقد"[3].

٣- **صيغة العقد**: هي أن يقول الزوج لولي الزوجة زوجني ابنتك فلانه ويقول الولي زوجتك ابنتي فلانه فيقول الزوج قبلت زواجها لنفسي.

٤- **المهر أو (الصداق)**: وهو ما يعطى للمرأة من حلية للاستمتاع بها "أما حكمه اتفقوا على أنه شرط من شروط الصحة ولا يجوز التواطؤ على تركه"[4]. بأن تظل مستقرة متوازنة لا سيما بعد إنجاب الأطفال.

---

(١) الخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي – مرجع سابق – ص٤٤٣.

(٢) ابن رشد، محمد بن أحمد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المجلد الثاني، د.ط – المكتبة العصرية للطباعة والنشر د.ت، ص١١.

(٣) ابن رشد – بداية المجتهد ونهاية المقتصر – مرجع سابق، ص١٨.

(٤) المرجع السابق، ص١٩.

ب- اختيار الزوجة الماهية والهدف:

إن الإسلام ارتضى للرجل حينما يرغب في الزواج الاختيار الدقيق للمرأة وقد بينت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة كيفية هذا الاختيار وهذا الالتقاء يشمل: اختيار الأسرة والبيئة وأمور شديدة الخطورة بينها الإسلام إلى جانب أن هذا الاختيار والتدقيق ينصب أيضاً عند اختيار المرأة للرجل الذي ستتزوجه.

"أن فهم الإسلام في اختيار الزوجة الصالحة مبنية على نظرته العامة لغاية الزواج ففي الإسلام أن الزواج لا تقتصر ثمرته على إشباع الغريزة وتلبية الرغائب المادية، بل إن له وظائف نفسية وروحية واجتماعية، لابد من رعايتها واعتبارها إلى جانب مطالب الغريزة[1]".

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[2].

إن الإسلام دين أسرة ويقرر تبعة المؤمن في أسرته وواجبه في بيته، والبيت المسلم هو نواة الجماعة الإسلامية وهو الخلية التي يتألف منها ومن الخلايا الأخرى مجتمعاً إسلامياً ومما يساعد الخلية على تربية الأبناء ورعايتهم في العملية التربوية الزوجة الصالحة التي تتفهم دورها ووظيفتها وتقوم بهما على أحسن وجه، وهي الركن الرئيسي في هذا العمل، وعملها له دور أساسي في حياة المجتمعات فقد تنشئ مصلحاً يقود الأمة إلى الخير والمجد والقوة.

---

(١) عبدالواحد، مصطفى: الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٢٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢١.

"لقد كانت عناية الشريعة الإسلامية بالزواج أكبر وأوسع من أي شريعة أخرى، إذ جعله الله سبحانه وتعالى من آياته في خلقه وعده من نعمه على عباده"[1].

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الزوج أ، يجتهد في حسن اختيار الزوجة، عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء"[3].

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية قد دعت بقوة إلى الزواج وأكدت عليه مع الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة التي تصلح لتربية الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة دون خروج على منهج الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ ﴾[4].

ولقد فاضت السنة النبوية المطهرة بالكثير من الأحاديث التي تدعوا إلى حسن اختيار الزوجة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم"[5].

---

(١) سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية – دعم دور الأسرة في مجتمع متغير، ط١، العدد ٢٨ – رجب ١٤١٥هـ، ص٧٦.

(٢) سورة النحل: آية ٧٢.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب الأكفاء – ج١، ص٣٣٣.

(٤)سورة النور: الآية ٣٢.

(٥)أبو داود، سليمان، سنن أبو داود، ج٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٢٢٠.

وهكذا نرى أن الإسلام اهتم بالأسرة منذ البدء وذلك بحسن الاختيار وهذا ينعكس على الأبناء في المستقبل يذكر محمود الاستنبولي:

تبدأ التربية حسب النظريات الحديثة قبل أن يولد الطفل ويكون بحسن اختيار الزوجين فإن البيوتات الواعية في العالم لا تقوم على زواج أبنائها وبناتها إلا من الأسر التي خلا أفرادها منذ عشرات السنين من المعتوهين السكيرين والمجرمين ... إن أكثرنا يبحث حين الزواج عن الفتاة الجميلة صارفين النظر عن الأخلاق والوراثة حتى نقع في شر أعمالنا وتفريطنا، فإن رفيقة الحياة هي التي تضع الأساس المتين لسعادة الرجل وسعادة أولاده وأمته[1].

إن وجهة نظر الإسلام في الاختيار مبنية على أساس أن الزواج وتكوين الأسرة المسلمة هي التي تكون أقرب إلى طاعة المولى عز وجل، لذلك كانت وصية الإسلام باختيار ذات الدين والخلق، فإن الدين الإسلامي في هذا الشأن يراعي القيم المعنوية وهذه القيم هي التي تجعل الزوجين أكثر عطاء، فنجد أن الله سبحانه وتعالى أمر باختيار المرأة ذات الدين وفضلها على غيرها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[2].

ولا يفهم من ذلك أن الإسلام يغفل بقية الصفات، بل الإسلام فضل ذات الدين على المشركة، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع مقاييس المرأة المراد

---

(١) الاستنبولي، محمود مهدي: نحو أسرة مسلمة – ط٢ – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م – ص٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢١.

خطبتها فعن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك"[1].

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة"[2].

ولم يقتصر اختيار الزوجين في الإسلام على الدين فقط وإهمال الجوانب الأخرى والتي تعتبر من أهم أسس الاختيار، فالإسلام وضع اعتباراً للأصل والشرف. فلقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتقاء أصالة أسرة المرأة، وذلك لآن الزواج وسيلة لتقوية العلاقات الأسرية وخاصة بين الأقارب، فالزوج بحكم المصاهرة والقرابة سوف يكون على اتصال بذوي الرحم.

ومن ناحية أخرى فإن في الزواج من الغريبة توسيع لدائرة التعارف الأسرية وتقوية للعلاقات الاجتماعية في المجتمع.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[3].

والاغتراب فيه مزايا كثيرة من أهمها:

١- زيادة نسبة الذكاء للعقول، وذلك لأن الزواج من الأقارب يؤدي إلى انخفاض نسبة الذكاء.

٢- زيادة قوة البدن فإن الزواج من الأقارب من سلبياته ضعف قوة الجسم.

---

(١) النووي – صحيح مسلم – ج١٠ – دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص٥١.

(٢) مسلم – صحيح مسلم – ج٤، ص١٧٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

٣- قلة وجود الأمراض الوراثية، فزواج الأقارب يؤدي إلى زيادة احتمال أن يصاب النسل بأمراض وراثية.

٤- زيادة العلاقات بين الأسر والعشائر مما يدفع إلى التعاون والتقارب بين الناس(١).

إن الخصال المطلوبة والطيبة للعيش والتي لابد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية هي:

١- الدين (أي صالحة ذات دين).

٢- الخلق (حسن الخلق).

٣- الحُسن (حسن الوجه).

٤- خفة المهر (خفيفة المهر).

٥- الولادة (أن تكون ولود)

٦- البكاره (يفضل أن يكون بكراً).

٧- والنسب (أن تكون من أهل دين وصلاح).

٨- وأن لا تكون قرابه قريبه"(٢).

ونستطيع أن نرى صورة للزوجة المثالية في نظر الإسلام من خلال إجابة النبي صلى الله عليه وسلم على من سأله أي النساء خير؟

قال صلى الله عليه وسلم: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له، من زوجة صالحة. إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"(٣).

---

(١) عبدالواحد، مصطفى: الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٢٢

(٢)الغزالي، محمد بن حامد: إحياء علوم الدين – ج٢ – دار الكتب العلمية – بيروت، ص ص٣٦-٤٠.

(٣)ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الجزء الأول، كتاب النكاح، حديث رقم ١٨٥٧، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ص٥٩٦.

ولقد أمر الدين الإسلامي الناس أن يأخذوا بصفات معينة عند اختيار الزوجة وأضاف عليها الدين وأكد عليه لأنه يعنى رغبة الإسلام في استقرار الأسرة لأن المزايا الأخرى وحدها لن تحقق الاستقرار والسعادة الزوجية.

وعندما تكون الزوجة مؤمنة فإن إيمانها وتقواها يحيلها إلى ثمرة مباركة، لأنها تحافظ على زوجها وماله وعرضه وأولاده وتعمل على تنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، وتعرف ما لها وما عليها من حقوق وواجبات فتؤديها كاملة مراعية في ذلك مخافة الله فهي تعامل الله من خلال زوجها.

إن من يختار زوجته ملاحظاً فيها الجمال الظاهر فقط، فإنه بذلك يرتكب خطأ جسيماً وذلك لأن الاهتمام بالجانب المعنوي يجعل حياة الزوج حياة سعيدة أما الاهتمام بالجانب الظاهر فقط دون النظر للجانب المعنوي يجعل الحياة الزوجية عرضة للزوال، وذلك لأن الإعجاب الظاهر ينتهي بمرور الأيام، أما المعنويات فهي الباقية، فالإعجاب بها يتجدد بتجديد الزمان، ولذلك نرى أن الدين الحنيف حث المرأة والرجل على اختيار شريك الحياة ذا الدين والخلق القويم، وذلك لأن الإسلام يريد للأسرة البقاء والاستمرار من أجل بقاء المجتمع متماسكاً.

"إن الزواج يستحق كل العناية لأنه أساس الأسرة ودعامتها والقاعدة التي يقوم عليها بناء المجتمع، والأسرة هي اللبنة الأولى في بناء الأمة وعلى قدر ما تكون اللبنات قوية متينة يكون البناء قوياً راسخاً متيناً وعلى العكس من ذلك إن كانت اللبنات واهية ضعيفة يكون البناء ضعيفاً، قابلاً للتصدع والانهيار"[1].

إن الأديان كلها عرفت الزواج، وإن تفاوتت درجة فرضيته فإن الله سبحانه وتعالى قد امتن على جميع الرسل بالأزواج والذرية.

---

(١) إسماعيل، عزت – الأسرة في مجتمع متغير، عدد ٢٨، ط١، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون، ١٤١٥هـ، ص٧٤.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم في ترغيبه في الزواج "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2].

ج- الأسس الإسلامية في اختيار الزوج:

إذا كان الإسلام أوصى الرجل بحسن اختيار الزوجة صاحبة الخلق القويم فإن الإسلام أيضاً أوصى المرأة وأولياء أمورها بحسن اختيار الزوج وأن يختار لها ولي أمرها ذا الدين والأخلاق السمحة.

أما الزوج المثالي في نظر الإسلام فهو الذي تجمع فيه صفات الإنسانية الفاضلة وأخلاق الرجولة المكتملة فينظر إلى الحياة نظرة صافية ويسلك فيها السبيل الإسلامي القويم.

"إن الزوج المثالي ليس هو الذي يمتلك الثروة أو حسن المظهر والجاه، دون أن يشفع ذلك بموهبة فضل أو عنصر خير"[3].

"أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال والأدب في أثنى عشر أمراً:

١- الوليمة (وهي مستحبة).

٢- حسن الخلق.

٣- المداعبة والمزح والملاعبة (فهي التي تطيب قلوب النساء)

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٨.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، المجلد الثاني، كتاب النكاح، ص١٠١٨.

(٣) عبدالواحد، مصطفى: الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٢٨.

٤- الاعتدال وعدم التبسط ومراعاة الهيبة.

٥- الاعتدال في الغيره.

٦- الاعتدال في الثقة.

٧- العلم بأحكام الصلاة والحيض وأحكامه وما يحترز به الاحتزاز الواجب.

٨- العدل فيما لو تزوج أكثر من واحده.

٩- عدم النشوز مهما وقع فيهما من خصام.

١٠- التأدب في الجماع.

١١- معرفة آداب الولادة.

١٢- معرفة بأحكام الطلاق وليعلم أنه مباح ولكنه ابغض المباحات"[١].

إن مقياس اختيار الزوج الدين وليس الشكل الظاهري. روى عن سهل قال: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال يستمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال لا يستمع إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل ذاك"[٢].

وإذا كان الدين الإسلامي أباح للرجل أن يختار صاحبة الجمال إذا رغب هو في ذلك، فقد جعل الحق للمرأة أيضاً أن تختار زوجها ولا يفرضه عليها أحد مهما كانت طبيعة هذا الزوج، فمن حق الفتاة أن ترفض الزوج إذا كان فيه عيب منفر يجعل الفتاة لا تشعر معه بالسعادة الزوجية.

---

(١)الغزالي - إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ص٤٠ - ٥٢.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص٩.

وذكر أبو بكر عبدالرزاق في مصنفه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: "يعمد أحدكم إلى القبيح الذميم فيزوجه ابنته انهن يردن ما تريدون"[1].

روي عن علي بن عبدالله، حدثنا مرحوم قال: سمعت ثابتاً قال: كنت عند أنس وعنده أبنة له قال أنس: " جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها، قالت: (يا رسول الله ألك بي حاجة) فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه، قال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها)[2].

وإذا كان الإسلام يراعي الجانب الظاهري المادي عند الاختيار فإن هذا الجانب ليس هو القاعدة الأساسية التي أكد عليها الإسلام هي اختيار صاحب الدين والأخلاق القويمة فالجانب الظاهري المادي معرض للزوال أما الجانب المعنوي هو الباقي فالتمتع بالجمال مباح ولكن لا يكون في مرتبة أعلى من مرتبة الأخلاق.

"قال رجل للحسن: إن لي بنية، فمن ترى أن أزوجها؟ فقال: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها، وكذلك قيل للحسن: فلان خطب إلينا فلانة، قال: أهو موسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم، قال: فزوجوه"[3].

وهكذا نجد أن الإسلام قد أوصى الآباء باختيار الأزواج ذوي الدين والأخلاق الحسنة، ليقوم بأعمال رب البيت خير قيام ومن ذلك تربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة"[4].

وفي هذا المعنى "روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، قالوا يا

---

(١) الصنعاني – أبو بكر عبدالرزاق – المصنف – كتاب النكاح – باب عرض الجواري – ط١، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ١٥٨/٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري – ج٧ – ص١٧.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد – ج٤ – دار الفكر القاهرة (د.ت)، ص١٢٧.

(٤) الشوكاني: نيل الأوطار – مرجع سابق – ج٦، ص١٢٧.

رسول الله وإن كان فيه؟ قال إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[1].

فهذا الحديث يدل على أن الإسلام يضع في المقام الأول الزوج صاحب الأخلاق، أما إذا حدث أن زوج الرجل ابنته من ذي المال والجاه، قليل الدين تحدث الفتنة التي أشار إليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث السابق.

فإن كانت الزوجة صاحبة دين وخلق قويم وكان الزوج الرجل على عكس ذلك ينشأ نتيجة هذا الاختلاف التفكك الأسري وتسير الأسرة إلى حافة الهاوية نتيجة عدم الاختيار السليم الذي أمر الإسلام بضرورة الأخذ به.

د- مسؤولية أولياء أمور الفتيات في اختيار الزوج المناسب:-

لقد كلف المنهج الرباني ولاة الأمور بتلقي رغبات الراغبين في الزواج من بناتهم فيقوموا بالسؤال عنهم للتعرف على مدى التزامهم بالدين والخلق الفاضل ومدى مناسبتهم لهذا الزواج وذلك من خلال الاتصال الشخصي بزملاء الخاطب في عمله وأقاربه في العائلة وجواره في السكن حتى تتكون لدى أولياء المرأة الصورة الصحيحة عن الخاطب[2].

ونجد أن القرآن الكريم يوجه الخطاب إلى أولياء الأمور برعاية شؤون من يتولون أمورهم من الذكور والإناث وحثهم على تزويجهم ولو في حال الفقر.

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢ ﴾[3].

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم ١٩٦٧، باب النكاح، ص ص ٦٣٢ – ٦٣٣.

(٢) كرزون، أحمد حسن: مزايا نظام الأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص٧٩.

(٣) سورة النور: الآية ٣٢.

إن الإسلام وضع للولاية أهمية ومكانة فاشترط لصحة الزواج موافقة الولي على عقد النكاح.

"عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: أي امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له"[١].

ومن هنا نجد أن الإسلام اشترط وجود الولي وموافقته ومن رحمة الإسلام بالمرأة وتكريمه لها تقيده صلاحية الولي بوجوب رجوعه إلى ابنته أو أخته التي يقوم بالولاية عليها وذلك لكي يأخذ رأيها بالموافقة على من تقدم لخطبتها وقد حذر الإسلام من إكراه الفتاة على الزواج ممن لا ترغب فيه.

"عن أبي هريرة – رضى الله – أن النبي صلى الله عليه وسلم – قال: " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله كيف إذنها؟ قال أن تسكت "[٢].

"عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن جارية بكراً أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم – فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم"[٣].

وعن ابن عباس – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "الثيب أحق نفسها من وليها والبكر تستأمر واذنها سكوتها"[٤].

"عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: آمروا النساء في بناتهن"[٥].

---

(١) الترمذي – سنن الترمذي – ج٤ – كتاب النكاح – دار الفكر – بيروت – ص٤٠٨ – ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، حديث رقم ١٨٧٩، ص٦٠٥.

(٢) العسقلاني – فتح الباري – كتاب النكاح، المجلد التاسع، حديث رقم ٥١٣٦، ص١٩١.

(٣) أبو داود – سنن أبو داود – باب النكاح – حديث رقم ٢٠٩٦، المجلد الثاني، ص٢٣٢.

(٤) مسلم – صحيح مسلم – كتاب النكاح، ص٢٠٥.

(٥) أبو داود – سنن أبو داود – باب النكاح – المجلد الثاني – ص٢٣٢، حديث رقم ٢٠٩٥.

مما سبق يتضح لنا أن ولي الأمر له سلطة عليا في نكاح من يتولى أمرها ولكن هذه السلطة لا تعطيه الحق في أن يفرض عليها زوجاً بعينه دون موافقتها وظهر ذلك جلياً من خلال أحاديث الرسول السابقة.

وعلى أولياء الأمور الذين كلفهم الله بمسؤولية رعاية المرأة وأناط بهم واجب أداء الأمانة على خير وجه وأدعوهم لأن يحسنوا اختيار الزوج لبناتهم أو أخواتهم من أصحاب الدين والخلق بما يحفظ سمعة الأسرة ومصلحة المخطوبة بعد أخذ موافقتها والوقوف على وجهة نظرها واحترام رأيها.

ويضيف كرزون: وليحذر الأولياء من إكراه المخطوبة على الزواج من لا ترغب فيه استبداداً بالرأي أو تأثراً بالعادات القبلية أو بدفع المكاسب المالية والمبالغة في مقدار المهر مفاخرة بما يؤدي إلى التعسف في استعمال الحق وتجاوز حدود الشرع العادلة[1].

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

٢) الوظائف الأساسية للأسرة:-

إن الإسلام يدعو إلى الحياة الأسرية ويرغب في إقامتها ومن خلال هذه الحياة تبرز وظائف جليلة ذات أثر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات فالأسرة نعمة من نعم الله وآية من آياته. والأسرة المسلمة تقوم بتحقيق مقاصد وأهداف نبيلة في بناء المجتمع المسلم.

ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة:

(١) كرزون، أحمد حسن: مزايا نظام الأسرة المسلمة - مرجع سابق - ص٨٦.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

أ- التربية والرعاية الشاملة والكاملة:

إن التنشئة الصالحة مسؤولية عظيمة يقوم بها الأب والأم، وعملية التربية عملية صعبة تحتاج إلى مجهود ووقت طويل، ومما لا شك فيه أن الوالدين في هذا المجال لهما مكان الصدارة لأن عليهما تقع مسؤولية تربية الأبناء تربية إسلامية وتثبيت العقيدة الإسلامية في أذهان الأولاد وهذا بالطبع يتطلب صلاح عقيدة الوالدين وقدرتهما على تطبيق المبادئ الإسلامية في حق التطبيق.

والقرآن الكريم يدعو في أكثر من موضع إلى الاهتمام بتربية الأبناء.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ۝١٣٢ ﴾[2].

أما عن السنة المطهرة فهي أيضاً لم تخلو من الأحاديث التي تحث على تربية الأبناء تربية صالحة.

"عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته قال فسمعت

---

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

(٢) سورة طه: الآية ١٣٢.

هؤلاء من النبي، وأحسب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "والرجل في مال أبيه راع ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

ومن خلال الآيات والأحاديث يتضح لنا مدى اهتمام الإسلام بتربية الأبناء وأن من حق الأبناء أن تكون نشأتهم نشأة دينية صافية من كل شائبة.

ولا يتسنى هذا إلا إذا كان الوالدان على قدر كبير من المسؤولية ويكونا صالحين لتربية أبنائهم وتنشأتهم على العقيدة الإسلامية والأخلاق الحميدة فما من شك أن القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً وتكوينه نفسياً واجتماعياً وذلك لأن المربي هو القدوة والمثل الأعلى في نظر الطفل، إن الطفل مهما كان استعداده للخير عظيماً ومهما كانت فطرته سليمة ونقية فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير والتربية السليمة ما لم يكن والديه في قمة الأخلاق وذروة القيم والمثل العليا.

"إن الأسرة تقوم بأكبر وظيفة لأنها الموصل الحضاري الذي بفضله ينتقل الطفل من حالة الإنسانية الخالصة إلى حالة الإنسان الاجتماعي، لأنها تتولى غرس الأصول الحضارية والثقافية وخاصة الدينية"[2].

وتبدأ حقوق الطفل على أبويه من قبل الزواج ويتمثل ذلك في حسن اختيار الزوجين كل منهما للآخر، وذلك هو أول اهتمام بالطفل من قبل أن يصبح جنيناً في بطن أمه.

"وبعد أن يصبح الجنين في بطن أمه فإن العناية به واجبة شرعاً، فمن حق الجنين على أمه أن تعنى بصحتها، من أجل نفسها ومن أجله، ولذلك يمكن للأم الحامل أن تدع أحد أركان الإسلام وهو الصيام إذا الضرر على جنينها أو على صحتها فهذه العناية السابقة لتكونه وولادته تشكل أساساً صحيحاً سليماً لأجيال قوية مؤمنة.

---

(١) البخاري – صحيح البخاري – ج٣ – ص٣٠٦.

(٢) الخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي – مرجع سابق – ص٤٢٤.

وبعد ولادة الطفل أمر الإسلام الوالدين والأهل بمد الطفل بالعطف والحنان وإحاطته بالمودة حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر في بداية حياته، لأن الطفل الذي يفتقر إلى مشاعر الحب والعطف والحنان يصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي[1].

والطفل يولد وهو مزود بنزعات فطرية وهذه النزعات لها آثار على شخصية الطفل وله حاجات ورغبات على الأسرة تأمينها لأبنائها، وللأسرة أثر خطير على الأبناء فهي التي تشكل الطفل وسلوكه بل مصيره ومستقبله فيما بعد.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"[2].

والحديث الشريف يظهر لنا أن الأسرة هي التي تجعل الطفل كيف يكون وتسير فطرته حسبما تشاء وفق اتجاهاتها الدينية.

ب- الأمن وتوفير الاحتياجات الأساسية:

إن دور الأسرة الأمني هو من أهم أدوار الأسرة، وهذا الدور وإن كان في المرتبة الثانية ولكنه لا يقل أهمية عن الدور التربوي للأسرة.

والأمن في معناه أن يعيش الإنسان مطمئناً على حياته وأمواله وعرضه دون أن يعتدي عليها أحد، والأمن معناه أيضاً أن يتوفر للفرد كل ما يحتاجه من ضرورات الحياة مثل المأكل والملبس ومما لا يستغني عنه الإنسان في حياته.

ويقول الدكتور/ عبدالله بن أحمد قادري:

الأمن الدنيوي: الأمن في الدنيا وهو الاطمئنان على ضروريات الحياة وما يكملها بحيث لا يعتدي أحد على تلك الضروريات والمكملات فإذا هم أحد بالإعتداء

---

(١) دسوقي، كمال: النمو التربوي للطفل والمراهق – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٩م – ص١٣٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري – ج٦ – ص٤٨٠.

على شيء منها وجد ما يزجره من الزواجر التي وضعها الخالق أو العقاب الشرعي العاجل.

الأمن الأخروي: وهذا هو الأمن الحق الذي إذا وفق الله له أمة من الأمم فهيأ لها أسبابه وحجب عنها موانعه فسعت لتحقيقه تحقق لها معه أمن الدنيا وأهم أسبابه الالتزام بمنهج الله وعبادته وحده لا شريك له وعدم طاعة غيره في معصيته[1].

"لقد وجد علماء التربية المحدثون بعد ما أمرنا به ديننا الحنيف فقروا بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية وقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية"[2].

فالطفل بعد مولده يكون في أشد الحاجة إلى الإحساس بالعطف والحب والحنان، وحاجة الطفل إلى والديه حاجة فطرية بالأمن في جو أسري يسوده الحب والعطف والأمان حيث يجد الطفل الحصن المتين الذي يحميه ويهيئ له جميع احتياجاته البيولوجية والنفسية والروحية.

"أول سمة من سمات الأمن العاطفي هو حب الأم وأول عامل يؤدي إلى تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة، حيث إن مشاعر الطفل نحو أمه تتكون عن طريق إرضاعها له وعنايتها به، وعن طريق الرضاعة أيضاً يكتسب الطفل معرفته لأمه، حيث إن الطفل يتعلم أن يتعرف على أمه عن طريق صدرها"[3].

فعلاقة الطفل بوالدته تتحدد منذ بداية مولده وعلى أساس هذه العلاقة تتحدد سمات الشخصية عند الطفل، ومن هنا كان أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) قادري، عبدالله بن أحمد: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع – ط١ – دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص١٨.

(٢) دسوقي، كمال: النمو التربوي للطفل والمراهق – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٩م – ص١٣٨.

(٣) صالح، أحمد زكي: علم النفس التربوي – ط١ – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٧٢م، ص١١١.

بعدم القصاص من المرأة التي ارتكبت جريمة الزنا وتأخيرها إلى الانتهاء من إرضاع الطفل في أيامه الأولى ويروى أن الرسول أخرها إلى عامين وهي المدة المقررة للرضاعة.

"الرضاعة أول مظهر من مظاهر الحنان والارتباط بين الطفل وأمه حيث إنها تشعره بمدى حبها له، فالرضاعة عملية جسمية ونفسية لها أثرها البعيد في التكوين الجسمي والاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال"(١).

ويضرب لنا الرسول الكريم مثلاً رائعاً في الحب والعطف والحنان من الوالد لأبنه. "عن أبي هريرة قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي – صلى الله عليه وسلك – وهو يقبل الحسن (قال ابن أبي عمر الحسين والحسن) فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبلت أحد منهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من لا يرحم لا يرحم"(٢).

وطاعة الرسول واتباع سنته واجبة على كل مسلم، فيجب علينا اتباع سنته المطهرة في أن نمد الأطفال بالحب والحنان والرعاية لتربيتهم التربية الصحيحة السليمة.

٣) الوظيفة الأمنية للأسرة:-

إن البيئة الأسرية (المنزل): هي المحضن الذي يتلقى منه النشء الفضائل والقيم والأخلاق ومبادئ الإسلام. وعن طريق هذه البيئة يتحدد سلوك الأبناء ومن خلاله تتكون وتتشكل شخصياتهم الإيمانية.

إن الرجل والمرأة لهما دورهما الحيوي في الرعاية الأسرية، فالرجل هو المسؤول عن رعاية الأسرة، والسعي خارج البيت لتأمين احتياجات الأسرة من غذاء وكساء وسكن.

---

(١) الهاشمي، عبدالحميد: علم النفس التكويني، دار المجتمع العلمي، جدة، ١٤٠٠هـ، ص٨٩.

(٢) الترمذي – الجامع الصحيح، سنن الترمذي – ج٤ – ص٣١٨.

ولكي يكون الرجل قادراً على تحمل المسؤوليات الأسرية، وقادراً على إدارة المنزل، وتحمل مسؤولية الأطفال، كان لابد له إن يتميز بمجموعة من الصفات مثل النضج العقلي والعاطفي والاقتصادي والاتزان النفسي واستقامة الخلق والنزعة الدينية ليكون القدوة والمثل الأعلى لأبنائه والموجه الأمين.

وتتجلى أولى مبادئ الإسلام التربوية في الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[1].

ومن حق الولد على والده أن يربيه على أمور دينه وأركانه وأن يؤدبه على مكارم الأخلاق والقيام على نفقته وتوفير ما يحتاج إليه مع مراعاة العدل بين الأبناء فالرسول أمرنا بالعدل بين الأبناء وهذا واجب على الوالدين.

الأمن النفسي للأبناء: إن الأسرة المسلمة التي تراعي حقوق أبنائها يقع عليها جانب كبير في توفير الراحة النفسية للأبناء، فيجب على الأسرة أن تحرص كل الحرص على سلامة الأبناء نفسياً، ويكون ذلك بتهيئة البيئة الأسرية الملائمة والبعد عن المشاحنات والمشاجرات حتى ينعم الأبناء بالصحة النفسية التي تجعل منهم رواداً يخدمون المجتمع.

إن تربية الأبناء في جو سليم يعطي الأولاد الثقة والاطمئنان والمودة بعيداً عن الأمراض النفسية وعن العقد التي تضعف شخصياتهم.

---

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

"عندما تتحول الأم أو المرأة إلى أم بيولوجية تتحول كذلك إلى أم بالمعنى السيكولوجي، وتصبح الطاقة النفسية أكثر فعالية ونجاحاً في جو يهيئ توفير اشباعات نفسية أخرى ... والتغيرات التي تحدث بالنسبة للزوجة الأم ينبغي أن تصاحبها تغيرات مماثلة لدى الزوج حتى يتحقق الجو النفسي ويصبح أكثر نجاحاً فالزوج أيضاً يمر بمرحلة تحول نفسي فبعد أن كان زوجاً أصبح الآن أباً"[1].

إن التماسك الأسري له أهميته الكبرى في خلق الجو النفسي، لأن الأبناء جزء متفاعل في البناء الأسري، يتأثرون بما يحيط بهم وما يحدث بين الزوجين من حب وعطف وحنان أو مشاجرات.

وعن طريق العلاقة بين الزوجين تنشأ الطاقة النفسية اللازمة للأولاد.

"لقد عنى الإسلام بإبراز الصلة النفسية والروحية بين الزوجين وتأكيد ما بينهما من رباط قوى وميثاق غليظ فبينهما وشائج قوية، وصلات راسخة، تعصمهما من البغي والعدوان فهما من نفس واحدة، تربطهما كل خصائص هذه النفس وأواصرها"[2].

فنجد الإسلام أوصى الرجال بالنساء، واستثار فيهم عاطفة الرحمة والعطف والخلق القويم، وبالطبع هذا الجو الذي يسوده الحب والعطف ولابد أن يكون له أثره النفسي الواضح على الأبناء.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾[3].

(١) حسن. محمود: الأسرة ومشكلاتها – دار المعارف – الإسكندرية – ١٩٨٦م – ص٢٥.
(٢) عبدالواحد. مصطفى: الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٤٧.
(٣) سورة النساء: الآية ١.

ج- الخلافات الزوجية وأثرها على الأبناء:

إن للاختلافات في الأداء والمنازعات والمشاحنات التي تصيب الجو الأسري أثرها الكبير على نفسية الأبناء، وخاصة إذا حدثت هذه الخلافات على مرأى ومسمع من الأبناء، فسيكون له رد فعل سيء على نفسياتهم، وتجنباً لحدوث المضايقات والتوترات عند الأولاد لابد للوالدين من تحقيق جو أسري يسوده الحب والألفة فالخلافات تؤثر على الناحية الجسمية للأبناء إيجاباً وسلباً وينعكس ذلك في بناء جسم الطفل مما يجعله عرضة للأمراض والضعف العام وتأخره الدراسي والسبب الرئيسي في ذلك هو الخلافات الزوجية.

من ناحية أخرى نجد أن الخلافات الأسرية لها أكبر الأثر على أخلاق الأولاد وهذا الأثر يكون أثراً سلبياً مما يؤدي إلى فساد سلوكهم لعدم وجود التوافق بين الأبوين ولا شك أن الاهتمام بالناحية الخلقية وتهذيبها يقع على عاتق الأسرة لما لها من تأثير على الأولاد خاصة في بداية حياتهم.

إن الزوجين حين يجتمعان على ايحاء عميق بالتلازم والرغبة المتبادلة في حب وفرح والتعاون المشترك تنحل عن كل منهما عقيدة من أنانيته فاتسع بها مجال عاطفته تبعاً لذلك وتراجع نطاقها عن حدوده الضيقة إلى ما وراءه حتى شمل آخرين سواهما هم الأبناء ويرى الباحثون أن الزواج والأولاد تدريب على تحمل المسؤوليات وخطوة لتحمل تبعات أوسع تجاه الوطن وتجاه الإنسانية"[1].

٢) الوظيفة الاجتماعية للأسرة:-

" يقصد بالوظيفة الاجتماعية للأسرة عملية تحول الطفل من كائن عضوي حيواني السلوك، إلى شخص آدمي بشري التصرف، في محيط أفراد آخرين من البشر،

---

(١) الظهار، رواية بنت أحمد - حقوق الإنسان في الإسلام، مرجع سابق، ص٢١٩.

أي أنها العملية التي يكتسب بها الطفل الحساسية للميزات الاجتماعية، كما تعرف أيضاً بأنها العملية التي تساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية"[1].

وهكذا يتضح لنا مدى أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية سليمة فعلى الأسرة يقع الجانب الأكبر والأهم في هذه التنشئة، فالإنسان يكتسب اتجاهاته ومعتقداته وعاداته من خلال الأسرة التي ينتمي إليها ومن خلال اتصاله بغيره من أفراد أسرته إن الأسرة لها أهميتها الكبيرة في عملية التصنيع الاجتماعي التي تتمثل في تزويد الطفل بالخبرات أثناء سنواته الأولى.

"تعتبر الأسرة أولى الجماعات التي يتفاعل معها الطفل، يمارس فيها ألوان الأخذ والعطاء، ثم يأتي المجتمع ليمده بخبرات عديدة، بذلك فالأسرة أحد الجماعات التي يتفاعل معها الطفل وتؤثر في بنيانه ايما تأثير والخطر كل الخطر أن تمنع الأسرة أطفالها التفاعل مع الآخرين"[2].

إن التربية الاجتماعية معناها أن يلتزم الفرد بالآداب الاجتماعية الفاضلة، التي يكون الأساس فيها نابع من العقيدة الإسلامية السمحة، والآداب الأخلاقية والاجتماعية لا تنمو من خلال التفاعل الاجتماعي بين الفرد وأسرته فقط ولكنها تأتي نتيجة التربية ككل ووجوده في وسط اجتماعي سليم.

إن السنوات الأولى في حياة الإنسان لها أكبر الأثر على حياته في المستقبل، ولذلك فإن الذي يكتسبه الطفل في هذه السنوات نتيجة تفاعله مع الأبوين والأخوة يظل معه طوال حياته يؤثر في شخصيته وأداءه واتجاهاته ومعتقداته.

"إن الأسرة هي البيئة الوحيدة التي يمكن فيها تنشئة الأطفال مسلمين صالحين، وهي المجال الفريد لغرس عواطف الحب لله مع عواطف الرحمة والمودة

---

(١) حسان، محسن محمد إبراهيم: طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٤.

(٢) حسان، حسن محمد إبراهيم: المرجع السابق – ص١٨.

والتعاون بين هذه اللبنات الصالحة، يقوم المجتمع المسلم المتكامل الذي تقوم علاقته على الحب والإيثار"[1].

إن الأسرة تعتبر مجتمع صغير لها صفات هذا المجتمع من حيث التنوع في الوظائف والسلوك وطرق التفكير وعلى قدر تماسك وتعاون الأفراد يكون الحب والألفة هما الصفة السائدة بين أفرادها مما يؤدي إلى تنشئة الفرد تنشئة نفسية واجتماعية وروحية كاملة.

٣) وظيفة الأسرة في الجانب الاقتصادي:-

بعد أن يتم الزواج فإن كلا الزوجين يتعاونان ويحرصان على بناء الأسرة المستقرة وكلا من الزوجين يكمل أحدهما الآخر، فالمرأة تعمل فيما يتعلق مع طبيعتها ويتمثل ذلك في قيامها بتربية الأبناء والاهتمام بزوجها.

أما الرجل فإن عليه الكثير من الواجبات التي تتمثل بما يتفق مع تكوينه الجسمي، ويتمثل ذلك في السعي من أجل طلب الرزق والقيام بالأعمال الصعبة وذلك كي يضمن للأسرة الحياة الكريمة والاستقرار ومن خلال هذا التعاون بين الزوجين يسعد البيت ويعيش في محبة وسلام وينشأ الأبناء معافين من الأمراض المختلفة.

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

---

(١) الجوهري محمود محمد: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية — ط٢ — دار الوفاء — المنصورة — ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٣٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٤.

"يكون الزوج والزوجة فريقاً متعاوناً يتحمل مسؤولية الأسرة، وقد اختلفت هذه الوظيفة داخل الأسرة عما كانت عليه في السابق حيث كان أعضاء الأسرة، بما فيهم الأبناء يكونون وحدة إنتاجية واستهلاكية، فكانت الأسرة تعمل جاهدة على سد جميع احتياجاتها في الحياة فتنتج ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر ما تنتج"[1].

"وروي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن رجلاً سأله يا رسول الله عندي دينار قال: (تصدق به على نفسك) قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على زوجك) قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على ولدك) قال: عندي آخر: قال: (تصدق به على خادمك)"[2].

ونلاحظ من خلال هذا الحديث أن على الوالد يقع العبء في توفير ما يحتاجه الابن وتوفير ما تحتاجه الزوجة وأن النفقة واجبة على الزوج وهذا تكليف من الله سبحانه وتعالى، ولكن هذا التكليف يكون في حدود الطاقة الإنسانية.

"هذا التقدير يدفع الرجل إلى أداء الواجب، ويقويه على حمل العبء، ويفعم نفسه بالرضا، والتحمل ويزوده بالأمل في ثواب الله وإحسانه"[3].

٤) الوظيفة التعليمية للأسرة:-

للأسرة دور كبير في تهيئة الطفل للبيئة المدرسية فإن الطفل يكون قد عاش ست سنوات في البيت قبل الالتحاق بالتعليم الإلزامي في المدرسة فيتعلم فيها الكثير من العادات، والاتجاهات التي تستقر في ذهنه طول حياته ثم تقوم المدرسة بعد ذلك بالبناء عليها، فإن ذهاب الطفل إلى المدرسة ليس معناه نهاية دور الأسرة أن دور البيت لابد أن يتضاعف، لأن الابن سيتعلم الكثير من العادات والسلوك الجيد وغير

---

(١) خفاجي، حسن علي: دراسات في علم الاجتماع، ط٢ شركة المدينة للطباعة، جدة، د.ت، ص١١٦.

(٢) أخرجه أحمد والنسائي – عبدالواحد – مصطفى: الأسرة في الإسلام .

(٣) عبدالواحد. مصطفى، الأسرة في الإسلام – مرجع سابق – ص٥٥.

الجيد وعلى الأسرة هنا الانتباه وأن تكون على صلة بالمدرسة ليتعاونا معاً لتنشئة الطفل وتعليمه.

"عن طريق الأسرة يمكن تكوين علاقات وتفاعلات طيبة بين المعلم وتلاميذه عن طريق زيارة الآباء والتعاون مع المعلمين فتنشأ علاقات طيبة للغاية تؤدي إلى حسن التفاعل بين المعلمين والتلاميذ"[1].

ويظهر أثر الأسرة واضحاً في العملية التعليمية من خلال ما يأتي:

١- أن تطلب منه باستمرار عمل واجبه اليومي وعدم تأجيله.

٢- تعويده على النظام والنظافة والترتيب وعدم الإهمال.

٣- احترامه المعلمين وأصحابه والذين هم أكبر منه سناً.

٤- الزيارات المستمرة له في المدرسة حتى يشعر بالأمان في المدرسة.

٥- مساعدته على تكوين علاقات اجتماعية مع زملائه في المدرسة مع التركيز على حسن اختيار الرفقاء بدون رقابة صارمة بل بالتوجيه والإرشاد المناسب.

ثالثاً: تأثير الأسرة الإيجابي والسلبي في انحراف الأبناء:

مما لا شك فه أن البيئة التي يعيش فيها الإنسان داخل أسرته من أكبر العوامل التي يكون لها أكبر الأثر في تكوين شخصية الأفراد وأساليب تكيفهم.

"أن الحب الدافئ والعاطفة الصادقة التي يمكن أن ينعم بها طفل من الأطفال تعزز ثقته بنفسه وتكيف شخصيته وطمأنينته، تمكنه من مجابهة الظروف القاسية والجيدة على حد سواء أما الكره والنفور والتجنب فإن من شأنه أن يؤثر سلباً على شخصية الطفل، ويخلق له الإشكالات كسوء التكيف مع المجتمع وقد يدفع به الأمر إلى الاحراف".

(١) علي، سعيد إسماعيل: دراسات في المدرسة والمجتمع، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص٥٧.

« لقد وجد في كثير من الدراسات أن النفور والرفض يرتبطان ارتباطاً وثيقاً يضعف الجو العاطفي في الأسرة أو انعدامه في الصغر ووجدت بعض الدراسات أن الترابط قوي بين النزوع إلى العدوان الاجتماعي ونقص عاطفة المحبة والحنان في البيت[1]».

ولهذا فقد تكون هناك علاقة بين الحالة الاقتصادية والاجتماعية السلبية في الأسرة من ناحية وبين وجود العنف وكثرة المشاكل في الأسرة من ناحية أخرى لأن الفقر والبطالة في الأسرة يؤديان إلى وجود حالة من عدم التوافق بين الأبوين مما يؤثر بالسلب على تربية الأولاد وهذا يدفعهم إلى الانحراف.

٢- الأسرة ومشكلات العصر ومتغيراته:-

من الواضح أننا نعيش في عالم كثير التغير وسريع التطور، وبالرغم من أن الأسرة في حالة تطور وتغير مستمر إلا أننا في الفترة الأخيرة نشهد تطوراً هائلاً في تكوين الأسرة ووظائفها وهذا يرجع إلى عصر السرعة الذي نعيش فيه.

"الأسرة العربية المسلمة استطاعت أن تقف أمام عاصفة التغير عبر عصور تطور المجتمع البشري الذي لحق مختلف المجتمعات المتقدم منها والمتخلف على حد سواء فالأسرة المسلمة أثبتت قدرتها على الصمود والثبات أمام تيارات التغير اللهم إلا بعض التغيرات في العقود الأخيرة"[2].

إننا في القرن الخامس عشر الهجري والواحد والعشرين الميلادي، والعالم الآن أصبح صغيراً جداً فأصبحنا على اتصال بالأسر الغربية، والأسرة الغربية تختلف في تركيبها ووظائفها عن الأسرة العربية فيجب علينا أن نضع سياسات تحمى الأسرة العربية المسلمة من الهجمات الغربية والشرقية ومن المؤامرات التي تحاك ضد الأمة الإسلامية لزعزعة أمنها واستقرارها.

---

(١) بو جادو، صالح محمد علي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ج١، دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص٢٥١

(٢) باقادر، أبو بكر: بنية الأسرة السعودية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبدالعزيز، جدة - د.ت - ص٢٥٤.

"يجب العناية بتربية الأبناء تربية روحية مما يمنعهم من الانحراف، واكتساب العادات السيئة، وارتكاب الجرائم أو الوقوع في تعاطي المخدرات"[1].

عدا تعاطي المخدرات أو التدخين ظهرت كثير من المشكلات في هذا العصر المتسارع الخطا الشديد التغير سواء كانت مشكلات تربوية أو مشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية إلى آخر المستجدات ومن تلك المشكلات:

١- الإرهاب.

٢- الاغتراب – تحدي الهوية المسلمة والعربية.

٣- التقليد الأعمى سواء في الملبس أو السلوك.

٤- الانجراف للتيارات المختلفة سواء فكرية أو ثقافية أو أخلاقية.

٥- الهروب من تحمل المسئوليات.

٦- الشعور بعدم الانتماء.

٧- الشعور بالنقص.

٨- الأمية.

٩- الأصالة والمعاصرة.

١٠- التنمية الشاملة.

١١- عدم كفاءة نظام التعليم الحالي.

١٢- تحدي العمل المبدع.

٣- سبل مواجهة الأسرة لمتغيرات العصر:-

إن الدين الإسلامي يهتم بالأسرة ويحميها من معاول الهدم والفساد، ويضع القواعد والثوابت التي إذا التزم بها الإنسان كانت حجاباً بينه وبين الوقوع في المهالك والأخطار.

---

(١) نصيف، فاطمة: التربية الإسلامية والوقاية من الإدمان، محاضرات عامة – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة، د.ت.

فإذا كان العالم يمر بالكثير من المتغيرات نتيجة ظروف الحياة، فإن الأسر تتأثر بالسلب أو الإيجاب نتيجة هذا التغير إلا أن هناك الكثير من السبل والطرق التي تحمي الأسرة المسلمة من متغيرات العصر.

أولاً: الاهتمام بعملية التنشئة وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل فهي من أخطر سنوات العمر.

ثانياً: " يحتاج الطفل إلى الحب والحنان كحاجته إلى الطعام والنوم بالإضافة إلى جو من الهدوء يشعره الأهل بالسعادة والاستقرار وذلك ضروري لتكون شخصيته سوية"[(١)].

ثالثاً: "تربية الأبناء قائمة على حب الله وحسن اختيار الأصدقاء، على أساس الإيمان والتقوى فيبعدهم عن رفقاء السوء الذين يدلونهم إلى طريق الشر وتعاطي المخدرات"[(٢)].

رابعاً: "أن تكون الأسرة قدوة حسنة لأبنائها من خلال المحافظة على ممارسة العبادات التي شرعها الله والتحلي بالأخلاق الفاضلة والالتزام بها في الأقوال والأفعال"[(٣)].

خامساً: "يجب التوازن في معاملة الأبناء بحيث لا يكون هناك إفراط زائد في التدليل والحاجة إلى الرحمة والمحبة والعطف والحنان الخالي من التدليل يحتاجه كل طفل"[(٤)].

مما يثبت لنا أهمية هذا الجانب ما قاله " معاوية بن أبي سفيان" رضى الله عنه – عندما غضب على يزيد أبنه فسأل "الأحنف بن قيس" رأيه في تربية البنين فقال: " نا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة فإن

للتدخين. مطابع الشرق الأوسط، الرياض، د.ت، ص١٣٤.
من الإدمان – مرجع سابق – ص١٢، ١٣.
(١) بو جادر ت – مكتبة التوبة – الرياض – د.ت – ص٨٥.
(٢) باقادر، أبو بكر ل المسلم وطرق علاجها، دار المجتمع، جدة، د.ت، ص٧٢

غضبوا فأرضهم وإن سألوا فأعطهم ولا تكن عليهم قفلاً فيملوا حياتك، ويتمنوا موتك"[1].

فيجب علينا أن نهتم بالأبناء ونراعى الله سبحانه في تربيتهم، فلا إهمال مطلق ولا قسوة مبالغ فيها فالمعاملة الحسنة هي المطلوبة في تربية الأولاد حتى لا يندفعون إلى الهروب من المنزل ومخالطة رفقاء السوء أو ينشئون معقدين نفسياً وفاقد الشيء لا يعطيه، ونظراً لأهمية القدوة في التربية نجد أن الله سبحانه يوجهنا إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

---

(١) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم – عيون الأخبار – المجلد الثالث – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٩٢.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١

الفصل الرابع

التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

أولا: التنشئة الاجتماعية.

١) مفهوم التنشئة الاجتماعية.

أ) تعريف التنشئة الاجتماعية.

ب) سمات التنشئة الاجتماعية.

٢) وظائف التنشئة الاجتماعية.

٣) أهداف التنشئة الاجتماعية.

ثانياً:-

١) علاقة التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي.

٢) التنشئة الاجتماعية ودورها في الضبط الاجتماعي.

٣) التنشئة الاجتماعية في الإسلام.

٤) مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

٥) عناصر التنشئة الاجتماعية وأنماطها

ثالثا:-

١) نظريات التنشئة الاجتماعية.

رابعا:-

١) مفهوم الضبط الاجتماعي.

٢) تعريفات الضبط الاجتماعي.

٣) نشأة الضبط الاجتماعي وتطوره.

٤) أهداف الضبط الاجتماعي.

٥) الضبط الاجتماعي في الإسلام.

٦) الحدود والضبط الاجتماعي.

خامسا:-

١) الاتجاهات النظرية في دراسة الضبط الاجتماعي.

٢) وسائل الضبط الاجتماعي.

٣) وظائف الضبط الاجتماعي.

٤) دور الضبط الاجتماعي في الحفاظ على الأمن.

٥) الأسباب التي تجعل الضبط الاجتماعي يأتي بآثار سلبيه.

سادسا: الأسرة والضبط الاجتماعي:-

١) وظيفة الأسرة كضابط اجتماعي.

٢) بعض أنماط الضبط الأسري.

٣) دور الأسرة المسلمة في الضبط الاجتماعي.

أولا: التنشئة الاجتماعية:-

١) مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعددت الآراء حول التنشئة الاجتماعية بصورة أضفت خصوبة على معناها ومترادفاتها، وإن كان مصطلح التنشئة الاجتماعية Socialization، أكثر شيوعاً بين المشتغلين بالتربية وعلم النفس الاجتماعي، ومن المترادفات الواسعة الانتشار التطبيع الاجتماعي والتعليم الاجتماعي.

ومفهوم التنشئة الاجتماعية يشير إلى عمليات متعددة أهمها تشكيل السلوك الاجتماعي، وتحقيق التوافق الاجتماعي، وغرس ثقافة المجتمع ونقلها من جيل إلى جيل، وإكتساب صفة الإنسانية بتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. لذا يؤكد الغزالي وجود النقص الطبيعي في الناشئ، ويرى أن كمال هذا النقص يتم من خلال التنشئة الاجتماعية بقوله: " وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والغذاء. فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم[١]".

"والتنشئة الاجتماعية في نظر فؤاد البهي تعنى العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة.

وعلى الرغم من قدم عملية التنشئة الاجتماعية إلا أن الاهتمام العلمي بدراستها يعد حديثاً نسبياً. إذ يعود إلى عام ١٩٣٩م عندما نشر بارك (Park) دراسته عن التنشئة الاجتماعية بإعتبارها إطاراً مرجعياً لدراسة المجتمع وبعدها بدأ

---

(١) الخطيب، محمد شحات: أصول التربية الإسلامية – ط٢، دار الخريجي للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢١هـ، ص١٥٤.

علم الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والتربية بدراسة التنشئة الاجتماعية وأبعادها المختلفة[1].

أ- تعريف التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي:

عملية تكيف الطفل لبيئته الاجتماعية وتشكيله على صورة مجتمعه وصياغته في الشكل الذي يرتضيه ... وعملية التنشئة ذات جانبين كفي وتشجيعي فالطفل يتعلم من خلالها أن يكف عن بعض أنواع السلوك ويشجع على ألوان أخرى من السلوك[2].

"يعرف "جيمس دريفر" التنشئة الاجتماعية أنها العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً وكفئاً".

أما "إنجلش" فيعرف عملية التنشئة الاجتماعية بالإشارة إلى خصوصيتها بالنسبة للطفل حيث يعتبرها العملية التي بموجبها يكتسب الشخص وخاصة الطفل، الحساسية للمثيرات الاجتماعية وخاصة الضغط والالتزامات أو الواجبات الصادرة عن الجماعة أو عن حياة الجماعة ويتعلم الطفل كيف يتعامل أو يشق طريقه في وسط الجماعة، وأن يتصرف مثلها في إطار الجماعة أو الثقافة المحددة التي ينشأ فيها، وهي العملية التي يصبح الفرد بموجبها كائناً إنسانياً أو بشرياً اجتماعياً. أو هي في الحقيقة نتيجة الفرد لهذه العمليات وتسهم في اكتساب الفرد سمات الشخصية.

ويعرف كل من "بيرلمان وكوزبي" هذه العملية بأنها العملية التي بموجبها يعتنق أو يتقمص الناس قواعد أو قوانين السلوك السائدة في مجتمعهم ويكسبون الاحترام لقواعده[3].

---

(١) المرجع السابق: ص١٥٥.

(٢) دياب، فوزية: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١٤.

(٣) العيسوي، عبدالرحمن: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجية والنفسية، ط٣، دار العلوم العربية – بيروت – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٢٥٠.

"ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعاييراً واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[1].

ب- سمات التنشئة الاجتماعية:

حدد صالح محمد علي السمات التالية لعملية التنشئة الاجتماعية:

١- يرتبط سلوك الفرد تدريجياً بالمعاني التي تتكون عنده عن المواقف التي يتفاعل فيها.

٢- تتحدد هذه المعاني بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد، وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة.

٣- يولد الطفل في جماعة تكون قد حددت معاني المواقف العامة التي تواجهه وكونت لنفسها كذلك معايير السلوك فيها.

٤- يتأثر الطفل بهذا المعاني منذ ولادته، وتنمو شخصيته في مراحله الأولى طبقاً لهذه المعاني.

٢) وظائف التنشئة الاجتماعية:-

إن التنشئة الاجتماعية لا تقف عند سن معين أو مرحلة بعينها، فالتنشئة الاجتماعية تبدأ منذ الساعات الأولى للميلاد وتستمر حتى نهاية العمر، ويكتسب الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية سلوك ومعايير واتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه.

وفيما يلي بعض وظائف التنشئة الاجتماعية:

---

(١) أبو جادو، صالح محمد علي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط١، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص١٨.

١- اكتساب الفرد لثقافة المجتمع من لغة ومعان ورموز وقيم والتي تخدم سلوكه وتوقعات سلوك الآخرين وما يتوقعه الآخرون منه"[١].

٢- تُكسب الفرد الأدوار والمعايير الاجتماعية المناسبة للمجتمع.

٣- الطفل يتعلم من خلالها أن يكف عن بعض أنواع السلوكيات التي يميل إليها والتي لا تتوافق مع ما ينبغي أن يكون عليه سلوكه، ويشجع على تعلم ألوان من السلوك التي قد لا يرغبها في البداية، لكنه يقوم بها إرضاء لغيره[٢].

٤- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً للتحديد الاجتماعي: فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته[٣].

٥- تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي التصرف في محيط أفراد آخرين يتفاعلون مع بعضهم البعض، ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة.

٦- تعلم تكوين المفاهيم والتصورات العقلية والتعبير عن الذات.

٧- الشعور بالانتماء والولاء.

٨- تنمية الجوانب الدينية والإيمانية والأخلاقية والروحية.

٣) أهداف التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية أهداف عامة مهما اختلفت أنواعها وهي تتلخص فيما يلي:

---

(١)دياب، فوزية: مرجع سابق، ١١٤.

(٢)المرجع السابق: ص١١٧.

(٣)أبو جادو، صالح محمد علي: مرجع سابق، ص٢٠.

١- غرس النظم الأساسية للفرد.

٢- غرس الطموح في النفس.

٣- غرس الهوية للفرد.

٤- غرس الهوية القومية.

أ- غرس النظم الأساسية في الفرد:

إن النظم يمكن أن تعدل الاستجابة الفسيولوجية العضوية، فعملية استيقاظ الفرد باكراً وابتعاده عن المحرمات اجتماعياً مثل هذه العادات لا تأتي بالصدفة إنما هي عملية تنظيمية قامت على خبرات حقيقية نتيجة التنشئة الاجتماعية السليمة[1].

ب- غرس الطموح في النفس:

يحرص المجتمع على مر التاريخ أن يغرس في النفوس طموحات معينه كان الأب يغرس في ابنه الرغبة في أن يكون امتداداً له في عمله وأن يصبح ماهراً في عمل ما خلال مدة وجيزة ثم أن يكون مؤمناً فيذهب إلى دور العبادة وكذلك تغرس كل أسرة في أبنائها حب العمل والطموح والاستزادة من المعرفة والطموح إلى ينالوا أعلى المراتب.

ج- غرس الهوية في الفرد:

يلعب الطموح دوراً خطيراً حيث أنه قد يشجع أو لا يشجع الفرد على بناء هويته فنرى في المجتمعات الصناعية المعاصرة أن الطموح أقل ثباتاً في أمنه واستقراره عن المجتمعات التقليدية، فالهوية في المجتمع الحديث تكون محصلة خبرات الحياة عبر القرون السابقة. والأفراد اليوم لديهم فرص اختيار عديدة، وعملية التنشئة الاجتماعية أصبحت أقل تبعية عن ذي قبل في ارتباطها بعوامل عدة مثل: الجنس، الأصل العرقي، وأوضاع الأسرة الاقتصادية والاجتماعية ولهذا نجد أن مفهوم الهوية والطموح قد اختلفا اليوم عن ذي قبل لبعدهما عما يتمناه الآباء وفقاً للأصل العرقي. أو

---

(١) ناصر إبراهيم: علم الاجتماع التربوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، ص٥٦-٥٧

المستوى الاقتصادي الاجتماعي. ومن هذا يتضح أن عملية التطبيع هذه الأيام تختلف تماماً عن ذي قبل من حيث اعتمادها على طموح وهوية الفرد وفقاً لاحتياجاته وقدراته التعليمية والمهنية لا وفقاً لهوية وطموح الآباء[1].

د- غرس الهوية القومية:

"عندما نقول إن التنشئة الاجتماعية تعنى تربية الفرد وتوجيهه، والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعويده على الأخذ بعاداتهم، وتقاليدهم وأعرافهم وسنن حياتهم، والاستجابة للمؤتمرات الخاصة بهم، والخضوع لمعاييرهم وقيمهم والرضا بأحكامهم، وتطبيعه بطباعهم وتمثله لسلوكهم العام وما توارثوه وادخلوه إلى ثقافتهم الأصلية من الثقافات الأخرى وأصبح من عمومياتهم الثقافية، فإن الفرد في هذه الحالة سيصبح مخلوقاً اجتماعياً يمثل المجتمع الذي ينتمي إليه ويسلك وفق السلوك المثالي والمطلوب والمرغوب للجماعة المحيطة. فهو نموذج لإنسان مجتمعه وقومه وجنسه ... وبهذا يمكن القول عندما نعامله أنه مثال المواطن الصالح الذي ينتمي لثقافة وطنه وأمته وقومه"[2].

ويرى مصطفى محمد متولي "أن أهداف التنشئة الاجتماعية ثلاثة هي:

١- تنمية الذات.

٢- الضبط الاجتماعي.

٣- التماسك الاجتماعي"[3].

أ- تنمية الذات:

الذات صفة متكاملة تنمو في سياق النمو الاجتماعي للفرد، وتسعى التنشئة الاجتماعية إلى تنمية الذات من خلال حياة الفرد مع الآخرين، ومشاركته في الأدوار

---

(١) ناصر. إبراهيم: علم الاجتماع التربوي، المرجع السابق. ص٥٧.

(٢) المرجع السابق - ص٥٧.

(٣) الخطيب، محمد شحات وآخرون: أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق. ص١٥٨ - ١٥٩.

الاجتماعية التي يمارسونها، ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتكامل فيها اكتساب المعرفة وأنماط السلوك مع القيم والمعايير الاجتماعية.

ب- الضبط الاجتماعي:

تستهدف التنشئة الاجتماعية غرس المبادئ والقيم التي ترتضيها الجماعة في النشء لتوجيه نشاطهم وضبط سلوكهم والضبط الاجتماعي Social Control ذوي طبيعة معيارية وهو ضرورة اجتماعية ترتكز إلى القانون الاجتماعي أو الضمير الاجتماعي.

ويرى علماء الاجتماع المحدثين أن الطبيعة البشرية الخيرة تستلزم ضبط سلوك أفراد الجماعة وتصرفهم، وأن وسائل الضبط الاجتماعي تستمد فاعليتها من الطبيعة الاجتماعية للفرد، ومن وسائل الضبط المقننة الموضوعة لاستقرار الجماعة مثل التربية والقانون والعقيدة والمثل والفنون وغيرها.

ج- التماسك الاجتماعي:

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تمكين النشء من امتصاص ثقافة مجتمعهم واكتساب الصفات الاجتماعية التي تنبذ الصراع الثقافي، وتدعم المشاركة الوجدانية والتعاون وربط أفراد المجتمع، وذلك يؤدي إلى تحقيق التماسك الاجتماعي في المجتمع وتوفر التنشئة الاجتماعية الفرص لتحرر الفرد من قيود الثقافة الفرعية التي نشأ فيها، والانطلاق إلى علاقات اجتماعية أكثر اتساعاً تتيح تنمية اتجاهات فكرية وتفكير مشترك يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي.

ثانيا: علاقة التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي:-

من الملاحظ أن المظاهر المختلفة للنمو تنمو جميعاً كوحدة واحدة في تناسق تام مع بعضها البعض وأيضاً ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً على مدار المراحل المختلفة للنمو، ولذلك فإنه إذا حدث أي مظهر من مظاهر النمو فإنه يؤدي إلى اضطراب في التكوين العام للشخصية.

وفيما يلي نتناول العلاقة بين التنشئة الاجتماعية ومراحل النمو الاجتماعي، كما أوضحها صالح محمد أبو جادو:

١- مرحلة الرضاعة:

تعتبر مرحلة الرضاعة أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أسس نمو الشخصية فيما بعد ولإغراض التنشئة الاجتماعية السوية في هذه المرحلة فإنه يجب توفير الراحة الجسمية والتغذية للرضيع. والإقبال عليه وإدراك أهمية الحب وتعويده على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين ... مع احترام شخصية الرضيع[1].

٢- مرحلة الطفولة المبكرة:

أما متطلبات التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة فتؤكد على الحذر من العقاب البدني، والتركيز على أهمية تعليم الطفل ضبط الانفعالات، وأهمية حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة وخطورة توجيه الطفل بفرض الأوامر والنواهي والإصرار على تكليف الطفل بما لا يستطيع ضرورة توجيه الطفل ليدرك معنى المجتمع وتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة والثبات وعدم التذبذب في معاملة الطفل[2].

٣- مرحلة الطفولة المتوسطة:

ومطالب التنشئة الاجتماعية لمرحلة الطفولة المتوسطة تؤكد على إتاحة فرص التنفيس والتعبير الانفعالي وخطورة اتباع النظام الصارم المتزمت في التربية، وخطورة مقارنة الطفل بإخوته أو رفاقه وتحميل الطفل مسؤولية نظافته وتعويده احترام والديه ومدرسيه. والتأكيد على التعاون والتنافس الموجه نحو تحقيق الأهداف وتنمية التفاعل الاجتماعي التعاوني بين الطفل ورفاقه وتنظيم القيادة والتبعية.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة:

---

(١) محمد، محمد عودة. ومرسي، كمال إبراهيم: الصحة النفسية في ضوء علم النفس، ط٤، دار القلم، الكويت ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م، ص١٧٦.

(٢) أبو جادو، صالح محمد علي: مرجع سابق، ص٦٨ إلى ٧٣.

ومطالب التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة تكمن في مساعدة الطفل في السيطرة على انفعالاته وضبطها والتحكم في نفسه، والتأكيد على أهمية تشجيع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الحب والأمن والتقدير والنجاح والانتماء، استخدام الأساليب العلمية بقدر الإمكان في تكوين الجماعات، وأهمية الرحلات والمعسكرات والتدريب على القيادة وتحمل المسئولية الاجتماعية[1].

٥- مرحلة المراهقة:

هي مرحلة النمو التي تبدأ من سن البلوغ أي في سن ١٣ سنة تقريباً، وتنتهي في سن النضج أي حوالي الثامنة عشرة أو العشرين من العمر، وهي سن النضوج العقلي والانفعالي والاجتماعي، وتصل إليها الفتاة قبل الفتى بنحو عامين، وهي أوسع وأكثر شمولاً من البلوغ الجنسي لأنها تتناول كل جوانب شخصية المراهق[2].

وفيما يتعلق بمطالب التنشئة الاجتماعية لهذه المرحلة فمن الضروري الانتباه إلى أي مشكلة انفعالية تطرأ على المراهق والإسراع إلى حلها، ومساعدة المراهق على ترويض انفعالاته وتعزيز ثقته بنفسه، ومساعدته كذلك في شغل وقت فراغه بكل ما هو نافع ومفيد من الأعمال والهوايات، والاهتمام بتعليم المراهق جميع القيم والمعايير السلوكية الصحيحة في كافة نواحي الحياة، والعمل على توسيع دائرة معارف المراهق وخبراته بالنسبة للجماعات الفرعية داخل المجتمع الكبير.

٦- مرحلة الرشد:

الراشد هو الذي تزيد سنه عن ٢١ سنة ويتمتع بالأهلية الكاملة، أي أهلية الوجوب وأهلية الأداء ... والرشد مفهوم يشير إلى أن الفرد قد تجاوز مرحلة الطفولة الاعتمادية، وأصبح مكتمل النمو في كل أو معظم مظاهره[3].

---

(١) المرجع السابق: ص ص٧٧ — ٨٧.

(٢) العيسوي، عبدالرحمن: مرجع سابق: ص٢١.

(٣) المرجع السابق: ص ٢١ — ٢٢.

عندما يبلغ الفرد رشده، ينتهي من تعليمه، ويجد العمل المناسب ويستقل عن أسرته ويكون أسرة جديدة، يتم النضج الاجتماعي المتوازي مع باق جوانب الشخصية جسمياً وعقلياً وانفعالياً، وأي اضطراب في أي منها يؤثر في النمو الانفعالي ... وتتأثر عملية التوافق في مرحلة الرشد بالحاجات الاجتماعية والعادات والتقاليد والتطور الاجتماعي للبيئة والهوايات[1].

وفي هذه المرحلة يزداد الاستقرار النفسي للفرد ويميل بصفة عامة إلى التحرر نسبياً وعندها يستقل الأولاد عن أسرهم ليكونوا أسرة جديدة.

٢) التنشئة الاجتماعية ودورها في الضبط الاجتماعي:

تركز التربية باعتبارها عملية تنشئة جماعية على العمليات التي تشكل حياة الفرد كما تركز على التفاعل بين الفرد ومحيطه الثقافي بمكوناته المختلفة من أفراد وجماعا وأنظمة اجتماعية.

وعملية التنشئة الاجتماعية هي العملية الواعية التي تؤدي إلى تغيير في سلوك الفرد الذي بدوره يؤدي إلى تغيرات في الجماعة التي ينتمي إليها وبما أن الحياة تتغير في المجتمعات الحديثة بشكل سريع مع تعدد مصادر هذا التغير وما تولد عنه من مشكلات يفرض على التربية والتي هي عملية التنشئة الاجتماعية مسئولية التوجيه والضبط لسلوك الأفراد والجماعات ولهذا تغيرت وظائف التربية وأجهزتها في عصر التكنولوجيا الحديثة وأصبح لها دور هام في العملية الاجتماعية وتوجيه الجماعة أو المؤسسات السياسية الرسمية وعن طريقها يمكن ضبط سلوك النشء وتوجيهه بحيث تغرس فيهم الاتجاهات والتوجيهات المرغوبة من قبل المجتمع فتأصل في نفوسهم القيم وأنماط السلوك العامة لمواقفهم وتصرفاتهم التي تتضمن الإخلاص والولاء للنظام الاجتماعي القائم.

---

(١) أبو جادو، صالح محمد علي: مرجع سابق – ص ص٨٤ – ٨٥.

"فالتربية إذن عملية اجتماعية تعمل على تكيف سلوك الأفراد ومواقفهم لتساير القوالب والأنماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة.

ولهذا يجب أن يكون واضحاً في الذهن، أن التربية سلطة اجتماعية ضابطة وتتمثل صفتها الضابطة في أخذها بسنن وقواعد معينة ارتضاها المجتمع، فهي في هذه الناحية ليست وليدة أفكار فلسفية أو تأملات نظرية بقدر ما هي انعكاس تنظيمي لمقتضيات الرأي الجماعي. فلكل جماعة نظامها التربوي الذي يتأثر بتكوين جماعتها، وبيئتها الطبيعية وبأحوالها السياسية وأنماطها الثقافية والحضارية"(١).

إن الرقابة التربوية الآن تتخذ مكان الصدارة من جانب الدول كأداة ضابطة وهي ضرورية ولازمه لاستقرار البيئة الاجتماعية وتدعيم السلطة السياسية.

٣) التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

نظرية التربية في الإسلام تقوم من حيث الأساس على تربية الإنسان وبنائه وتدريبه وإعداده في جميع مراحل حياته ابتداءً من لحظة ولادته حتى وفاته، إيماناً وتوحيداً، فكراً وتصوراً وعلماً، وممارسة إيمانية، مع حماية فطرته التي فطره الله عليها، وتزكية نفسه، ليؤهله هذا كله إلى النهوض بالتكاليف الربانية والوفاء بعهده مع الله بعبادة شاملة خلق لها"(٢).

وفيما يلي نتناول التنشئة الاجتماعية في الإسلام التي هي التربية الإسلامية، من ناحيتين:

الناحية الأولى بعض الجوانب التي تشملها التنشئة الاجتماعية في الإسلام.

والناحية الثانية بعض وسائل التنشئة الاجتماعية في الإسلام.

---

(١) ناصر، إبراهيم – علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص١٦٢.

(٢) النحوي، عدنان علي رضا: التربية في الإسلام النظرية والمنهج، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص١٢٦.

أ- جوانب التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

إن للتربية في الإسلام أهدافاً تتصف بالشمول والتكامل. فهي تتسع لتشمل تنمية الجانب الفكري في الإنسان، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي، والجانب الأخلاقي، والجانب الروحي، والجانب الجسمي[1].

إن التنشئة الفكرية في الإسلام تهدف أساساً إلى بناء المفاهيم الإسلامية في الإنسان عن الحياة والكون، وصلة الإنسان بهما وبخالقه، وبجميع المخلوقات، ولذلك فهي تشمل جميع وظائف العقل الإنساني.

"أما عن التنشئة الاجتماعية في الإسلام فإنه يقصد بها" تأديب الولد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية معينة فاضلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ليظهر في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناجح والتصرف الحكيم[2].

والتنشئة النفسية في الإسلام يقصد بها تربية الأبناء على الصراحة وضبط النفس عند الغضب، وأن يحبوا لغيرهم ما يحبون لأنفسهم والتحلي بكل الفضائل والأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وبذلك تكتمل شخصية الأبناء وتتزن وتنشأ بعيدة عن كل ما يحط من كرامتها أو يحطم كيانها. وبالتالي تنشأ سليمة من الأمراض المختلفة بعيدة عن القلق والتوتر النفسي.

كذلك فقد اهتم الإسلام بالتنشئة الأخلاقية للأفراد ويقصد بها:

"مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه إلى أن يصبح مكلفاً، فشاباً يخوض معترك الحياة"[3].

---

(١) سلطان، محمود السيد: الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٨٧.

(٢) أبو جادو، صالح محمد علي: مرجع سابق، ص٢٨٥.

(٣) المرجع السابق: ص٢٩٠.

وحول التنشئة الخلقية في الإسلام يتحدث محمود السيد سلطان حيث يقول:

"إن الهدف العام للتربية في الإسلام يتلخص في تشكيل إنسان على خلق عظيم، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم، والمثل العليا، والأخلاق الفاضلة التي حددها الإسلام فهي تحرص أول ما تحرص على تنشئة إنسان ذي سلوك أخلاقي وفقاً لمجموعة من القيم التي يتضمنها هذا الدين، بحيث يكون سلوكه متسماً بالعدل، والمساواة الاجتماعية والفردية، أي المساواة داخل الجماعة، والمساواة داخل نفسه، ومتسماً بالحرية الاجتماعية بما تشمله حرية فكرية، وعملية، وسياسية، واقتصادية، وبهذا السلوك الأخلاقي تتشكل بنية المجتمع الإسلامي، وجدير بالذكر هنا أن القيم الأخلاقية الإسلامية قد صاغها خالق الإنسان والكون والحياة وفق مجموعة من الخصائص.

ومن أهم هذه الخصائص مناسبتها وملاءمتها مع خصائص الطبيعة الفطرية في الإنسان — الفردية منها والاجتماعية — وهي من ثم تتصف بالإنسانية والاجتماعية والواقعية، وليست قيماً مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة[1]".

ومن جوانب التنشئة التي اهتم بها الإسلام أيضاً التنشئة الجسمية، فلا شك أن الإنسان كي يكون قادراً على القيام بواجباته الحياتية لابد له من أن يكون قوياً في بدنه، سليماً في جسمه، والإسلام يهتم بتنشئة الفرد المسلم تنشئة جسمية سليمة بحيث يكون قوياً في بنيته خالياً من الأمراض. ومن الأسباب الإسلامية التي تعين على ذلك ما يأتي:

١- اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب.

٢- النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً.

---

(١) سلطان، محمود السيد: مرجع سابق، ص ص٩٣-٩٤.

٣- تجنب الأمراض المعدية أو المنتشرة.

٤- ممارسة الرياضة.

٥- التقشف وعدم الإغراق في النعيم.

ب- وسائل التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

إن الأهداف السامية لابد لها دائماً من وسائل عظيمة تعين على تحقيق هذه الأهداف ومن أهم الوسائل التي يمكن أن تعين على تحقيق التنشئة الاجتماعية الإسلامية ما يلي:

١- التربية بالقدوة.

٢- التربية بالموعظة.

٣- التربية بالقصص.

٤- التربية بالترغيب والترهيب.

٥- التربية بالقناع الفكري.

٦- التربية بالأحداث والمواقف.

٤) مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية:

إن الأسرة هي الموطن الأصلي الذي ينشأ فيه الإنسان وفي هذا الوطن يكتسب الإنسان عاداته وتقاليده التي يسير عليها المجتمع عامة، ومن خلال وجود الفرد في الأسرة يتأثر بما تتعرض له الأسرة من ظروف وعوامل تكون لها أكبر الأثر في تكوين شخصيته.

وبالرغم من كثرة المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الفرد إلا أن الأسرة كانت ولازالت هي أهم هذه المؤسسات.

(٣)

فالأسرة تمثل بالنسبة للفرد البيئة المادية والثقافية التي تهدف إلى بناء الإنسان دينياً ونفسياً وجسمياً وعقلياً.

"ويرى علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس أن الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الأطفال وأن السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في أحضان أسرته لها أهمية خاصة في تشكيل شخصيته تشكيلاً يستمر معه، بصورة أو بأخرى، لمدى بعيد، وتستند أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية إلى أن الطفل البشري يعد أطول الكائنات الحية طفولة وأكثرها عجزاً إلا أن هذا العجز يتيح للفرد إمكانات ضخمة للتعلم والتكيف ويعد الأساس الذي تقوم عليه الارتقاء الاجتماعي والنفسي للطفل.

وعلى الرغم من التغيرات التي تعرضت لها الأسرة في العصر الحديث سواء في حجمها أو تماسكها أو وظائفها، إلا أنها مازالت من أهم القوى الاجتماعية في التشكيل والتوجيه التربوي للأطفال"[1].

لقد كانت الأسرة هي المؤسسة الرئيسية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية أما الآن فقد أصبح هناك العديد من المؤسسات التي تشارك في عملية التنشئة الاجتماعية.

وحول أشكال التنشئة الاجتماعية ومنظماتها يقول صالح محمد علي أبو جادو:

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

١) التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبناءها اللغة وآداب الحديث والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعايير واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بتشرب هذه الثقافة، وقيمها ومعاييرها، كما

---

(١) الخطيب، محمد الشحات وآخرون، مرجع سابق، ص١٦٠.

أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليماً مقصوداً له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بطريقة معينة"[1].

٢) التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عملية التنشئة[2].

وفيما يلي عرض لبعض المؤسسات التي تشارك في عملية التنشئة الاجتماعية:

١- المدرسة.

٢- جماعة الرفاق.

٣- المؤسسات الدينية.

٤- وسائل الإعلام.

٥- الأندية.

١) المدرسة:

لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية لدى التلاميذ حيث أنها تحافظ على الثقافة الاجتماعية لدى التلاميذ كما تعمل على توحيدها من خلال امتزاج تلك الثقافة الاجتماعية بالنظام المدرسي، والمدرسة تكمل الدور الذي تقوم به الأسرة في إعداد الفرد في مجتمع دائم التطور.

إن الفكرة التي تقوم عليها المدرسة، هي التنشئة والتنمية بمختلف جوانبها، ويقول "جون ديوي" في ذلك أن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع على حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية[3].

٢) جماعة الرفاق:

تبدأ جماعة الرفاق غالباً من منتصف السنة الثالثة من عمر الطفل وتكون في الغالب تحت إشراف أولياء الأمور، ثم تتسع هذه الجماعات وتتطور إلى أن تظهر

---

(١) أبو جادو. صالح محمد علي. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق. ص ص٢٢ – ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ص٢٢ – ٢٣.

(٣) أبو جادو. صالح محمد علي. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص٢٥٢.

بوضوح وتقوى مرحلة المراهقة وهي من أخطر المراحل التي يمر بها الفرد في حياته فيصعب عليه في تلك الفترة التخلي عن جماعة الرفاق.

ولجماعة الرفاق تأثير كبير في تنشئة الفرد اجتماعياً حيث إنه يعرف من خلالها الكثير من الأمور الجديدة عليه والتي لم يعرفها من غيرها من مؤسسات التنشئة الأخرى ومن الأمثلة على ما يتعلمه المراهق من رفاقه طريقة التحدث ببعض العبارات الغربية، والكثير من السلوك الذي قد يكون سيئاً وكذلك طريقة اللباس وارتداء الغريب منها بحجة صراعات الموضة الغربية، إلى جانب الكثير من الاتجاهات والعادات منها الطيب ومنها السيئ.

وتظهر أهمية جماعة الرفاق للمراهق عندما لا ينجح في تحقيق جانب التفاهم مع الأكبر منه، مما يدفعه إلى الميل إلى العزلة، والانطواء والخجل والابتعاد عن الآخرين مع شعوره بالنقص، وهنا كان لابد من وجود جماعة الرفاق لتخرج المراهق من الحالة التي يشعر بها[1].

وعن تأثير جماعة الرفاق أنها: "تنظم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين أفرادها بعضهم البعض، والتي يحرص المجتمع أن يتمثلها أبناؤه خلال عملية التنشئة الاجتماعية فلا يستطيع الفرد أن يتوافق معها دون أن يلتزم بها"[2].

٣) المؤسسات الدينية:

لا شك أن المؤسسات الدينية لها كبير الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الثقافة الإسلامية والتربية الدينية.

يقول صالح محمد علي أبو جادو: "تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية، لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة

---

(١) فهمي، مصطفى: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر،القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٤م، ص٣٦٩

(٢) الرشيدي، ملاك: نحو نموذج تنظيمي متكامل لمكافحة المخدرات، المؤتمر العربي الأول لمواجهة مشكلات الإدمان، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٨١.

من التقديس، وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والإجماع على تدعيمها.

وتلعب المؤسسات الدينية دوراً هاماً في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث[1]:

١- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك. بما يضمن سعادة أفراد المجتمع والبشرية جمعاء.

٢- إمداد الفرد بإطار سلوكي، نابع من تعاليم دينه.

٣- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية، وتنمية الضمير عند الفرد والجماعة.

٤- توحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

٥- وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية مثل: الترغيب والترهيب، التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية. والإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية[2].

٤) وسائل الإعلام:

يعد الإعلام من أخطر المؤسسات على الفرد والمجتمع ويرجع ذلك إلى تعدد وسائله من إذاعة وصحافة وتلفزيون، وأيضاً سهولة وصوله إلى كافة القطاعات في المجتمع ومن ثم تؤثر في اتجاهات الناس ومواقفهم وميولهم ومن أحدث وسائل الإعلام أو الاتصال المفيدة والخطيرة ذات الوقت الإنترنت والذي أصبح من أسهل الطرق في الاتصال بين المراهقين والشباب من الجنسين وعلى الرغم من أن له إيجابيات في الحصول على المعلومات إلا أن له أيضاً الكثير من الجوانب السلبية إذا أسئ استخدامه.

---

(١) أبو جادو، صالح محمد علي – مرجع سابق – ص٢٧٠.

(٢) المرجع السابق – ص٢٧٠.

"وتقوم وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون بدور كبير في عملية التطبيع، سواء عن عمد أو دون قصد، إن وسائل الإعلام قد حلت محل البيئة الاجتماعية لبعض الأفراد، حيث أن أكثر ما يعرض للصغار يمثل في الغالب برامج لم تعد أصلاً لهم، وإنما هي برامج أجنبية ووراءها من ثم قيم أجنبية لها خطورتها على ثقافة المجتمع كما أن لها آثارها النفسية السيئة بما تثيره من صراعات نفسية داخل الفرد.

وبالنسبة لدور التلفزيون في تنشئة الأطفال نجد أحد الباحثين يقول عن التلفزيون والطفل في المملكة العربية السعودية أن الأطفال كأحد شرائح المجتمع السعودي استفادوا كثيراً من برامج التلفزيون السعودي وتلك الفائدة شعرت بها ربة البيت[1].

٥) الأندية:

عبارة عن مؤسسات أوجدها المجتمع من خلال ما يمارسه الأفراد فيها من أنشطة بهدف تكامل شخصياتهم، بالإضافة إلى ما يتأثر به من مكونات البيئة المحيطة به[2].

والأندية تلعب دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية وخصوصاً في مرحلة الشباب حيث يمارسون هواياتهم وأنشطتهم المفضلة متأثرين بالمحيطين بهم ومؤثرين فيهم.

وتمتلئ الأندية بالنواحي التربوية كالمجلات الثقافية والأنشطة الاجتماعية فتؤثر بذلك في اتجاهات الشباب والأفراد من الناحية الأخلاقية والنفسية والاجتماعية.

"الأندية توفر مجالاً طيباً للتعليم والتعلم، وممارسة سلوكيات وتقاليد مستحبة مثل النظام والمشاركة والتعاون والطاعة والاستعداد والقيادة والمبادرة والانتماء وحسن التصرف[3]".

---

(١) مرسي، محمد عبدالعليم: الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، ط١، العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص١٧٥.

(٢) سليمان، عرفات عبدالعزيز: ديناميكية التربية في المجتمعات، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩١م، ص١١٤.

(٣) المرجع السابق: ص١١٤ - ١١٦.

* عناصر التنشئة الاجتماعية وأنماطها *

عناصر التنشئة الاجتماعية:

١) بالنسبة للفرد:

- الجوع الاجتماعي، والدوافع الاجتماعية، والحاجات النفسية الأخرى التي تدفع للانتماء إلى جماعة، وبالتالي تبدأ عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي تنتهي بعملية الاندماج الاجتماعي[1].
- الميراث والإمكانيات الحيوية التي تسمح بالتنشئة الاجتماعية والتي يعتمد عليها التعليم الاجتماعي.
- قابلية الفرد للتعلم وتغير سلوكه نتيجة للخبرة والممارسة، وقدرته على التفاعل الرمزي وتعلم الرموز واكتساب اللغة.
- القدرة على التعاطف مع الآخرين وتكوين علاقات عاطفية معهم.

٢) بالنسبة للمجتمع:

- الضغوط الاجتماعية المختلفة التي توجهها الجماعة لأفرادها حتى يعدلوا فرديتهم واتجاهاتهم الخاصة في سبيل الانتظام مع معايير الجماعة.
- المعايير الاجتماعية التي تبلورها الجماعة كموازين للسلوك الاجتماعي.
- الأدوار الاجتماعية التي تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها.
- المؤسسات الاجتماعية مثل: الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام.
- القطاعات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، أو الطبقة الاجتماعية، أو المسئوليات الاجتماعية، أو الجماعات والثقافات الفرعية[2].

ثالثاً: نظريات التنشئة الاجتماعية:

أ- نظرية التحليل النفسي:

ويتزعم هذه النظرية العالم النفسي المعروف "سيجموند فرويد" الزعيم التقليدي لمدرسة التحليل النفسي، الذي يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الإنسان تكمن

---

(١) أبو جادو، صالح محمد علي – مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) المرجع سابق، ٢٥

في ما يسميه "بالأنا الأعلى الذي تتطور عند الطفل نتيجة تقمصه لدور والده الذي هو من نفس الجنس، وذلك في محاولة من الطفل لحل عقدة أديب عند الذكور، وعقدة الكترا عند الإناث"[1].

وإذا كانت هذه النظرية توضح أثر العلاقة بين الطفل والوالدين على نموه النفسي والاجتماعي إلا أن هذه النظرية أغفلت تأثر الطفل بتفاعلاته الاجتماعية الأخرى مع باق أفراد الأسرة الآخرين، وكذلك المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج محيط الأسرة.

ب- نظرية التعليم الاجتماعي:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم، لأنها تتضمن تغييراً أو تعديلاً في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد ... ولا شك أن مبادئ التعليم العامة مثل التعزيز والعقاب والإطفاء والتعميم والتمييز كلها تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية"[2].

وتتصف هذه النظرية بالدقة والإبداع في المزج بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية ويرجع السبب في ذلك إلى أنها ظهرت وبدأت وتطورت من خلال التجارب الصحيحة بشكل عالي، وعلى الرغم من أن هذه النظرية نجحت في تفسير بعض المواقف الاجتماعية البسيطة إلا أنها عجزت عن تفسير المواقف المعقدة.

ج- نظرية الدور الاجتماعي:

وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها، باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، ولهذا فإن

---

(١) المرجع السابق، ص٤٩.

(٢) أبو جادو، صالح محمد علي، مرجع سابق، ص٥١ – ٥٢.

العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي: الدور ويمثل: وحدة الثقافة، الوضع، ويمثل: وحدة الاجتماع، الذات وتمثل: وحدة الشخصية[1].

وقد أوضحت هذه النظرية أن لكل فرد من أفراد المجتمع وضعاً اجتماعياً معيناً يتناسب مع الدور الذي يقوم به، ومما يؤخذ على هذه النظرية أنها ركزت على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية وأهملت الجوانب الأخرى، كما أغفلت خصائص الشخصية في تأدية الدور الاجتماعي.

د- نظرية التفاعل الرمزي:

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية كما أوضح صالح محمد علي أبو جادو:

- أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.
- التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز، وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره.

وترى هذه النظرية أن تعرف الفرد على صورة ذاته يحدث من خلال تصور الآخرين له، ومن خلال تصوره لتصور الآخرين له، ومن خلال شعور خاص بالفرد مثل الشعور بالكبرياء. ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين، وما تحمله تصرفاتهم واستجاباتهم لسلوكه كالاحترام والتقدير، وتفسيره لهذه التصرفات والاستجابات، فإنه يكون صورة لذاته، أي أن الآخرين مرآة يرى فيها نفسه[2].

رابعاً: الضبط الاجتماعي:

إن الضبط الاجتماعي عبارة عن مجموعة من القوانين التي تعمل على القضاء على أية صراعات أو توترات توجد بين الأشخاص أن بين الجماعات، وهكذا يمكن إيجاد نوع من التماسك والتواصل بين الجماعات.

---

(١) المرجع السابق، ص٥٧.

(٢) أبو جادو، صالح محمد علي – مرجع سابق، ص٢٧.

١) مفهوم الضبط الاجتماعي:

لم يتفق العلماء حتى الآن على وضع تعريف محدد له، لأنه مفهوم فضفاض تتسع حدوده نظراً لأنه يمثل قاسماً مشتركاً بين العديد من العلوم مثل السياسة، القانون، كما يندرج تحت أكثر من فرع من فروع علم الاجتماع مثل الجنائي، والقانوني والانحراف المهني والتنظيمي والإعلامي ودراسات الثقافة ولم يستقل بميدان أو فرع خاص به ومن الملاحظ أن نمطي الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي، يتوزعان ما بين تلك العلوم والفروع"[١].

فعلي سبيل المثال يندرج الضبط الرسمي تحت الجنائي والقانوني والتنظيمي وغير الرسمي تحت الانحرافات ودراسات الثقافة هذا ويرتبط المفهوم على المستوى الجزئي بكوكبة من المفاهيم الأخرى المتداخلة والتي تستخدم أحياناً كمرادفات له، مثل القوة، والقيود، والسيطرة، المهيمنة، والقهر، والسيادة، والخضوع، والقمع.

وثمة مفاهيم أخرى ترتبط به مثل التنشئة الاجتماعية، النظام، والصراع، والانحراف والعلماء حين يستخدمون هذه المفاهيم فإنهم يطوعون مفهوم الضبط الاجتماعي[٢].

٢) تعريفات الضبط الاجتماعي:

١- يعرف الضبط الاجتماعي في قاموس "جوردن" بأنه كل العمليات التي تنظم سلوك الأفراد أو الجماعات أو المجتمع، وفقاً للمعايير وقواعد السلوك وبدون تلك القواعد لا يمكن أن تتصور كيف يكون المجتمع، وتوجد ميكانيزمات تؤمن الامتثال نحو تلك المعايير، كما نتعامل مع الانحراف[٣].

٢- يعرف ج. جير فنش الضبط الاجتماعي بأنه:

---

(١) عبدالحميد، آمال: الانحراف والضبط الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص٧-٨.

(٢) المرجع السابق، ص٧-٨.

(٣) المرجع السابق، ص٧.

تلك المجموعة الشاملة أو ذلك الكل الذي يتكون من النماذج الثقافية والرموز الاجتماعية، والمعاني الجمعية الروحية، والقيم والأفكار، والمثل، بالإضافة إلى الأفعال، والعمليات التي ترتبط بها ارتباطاً مباشراً، والتي عن طريقها يتمكن المجتمع الشامل، وكل جماعة فيه[1] وكل فرد، من التغلب على التوترات والصراعات، عن طريق التوازن المؤقت وكذلك مجموعة الخطوات التي تتخذها تلك النماذج الاجتماعية لتحقيق جهود جديدة وخلاقه[2].

٣- تعريف ريتشارد لايبر للضبط الاجتماعي:

نظر لايبر إلى الضبط الاجتماعي في كتابه نظرية في الضبط الاجتماعي بوصفه قوة من قوى أو عوامل ثلاثة تشترك في تكوين السلوك الإنساني، حيث تتمثل القوة الثانية في التنشئة الاجتماعية بينما تعتبر المواقف الاجتماعية قوة ثالثة"[3].

٤- يعرف علماء الاجتماع التطبيقي والتجريبي الضبط الاجتماعي بأنه:

"مجموعة الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التي تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم والبناء الاجتماعي بحيث لا يختلف قسم من أقسام البنية الاجتماعية عن أي قسم آخر وبحيث يمكن تلافي أسباب الوهن أو عدم التنظيم أو الاضطراب في أي قطاع من القطاعات الاجتماعية بل وفي أي منظمة أو مؤسسة لها وظيفتها التخصصية[4].

٥- يعرف "هولنج شيد" الضبط الاجتماعي بأنه:

"تلك الممارسات والقيم الملزمة التي تحدد علاقات شخصية معينة ببقية الأشخاص والأشياء والأفكار والجماعات والطبقات ثم بالمجتمع كله"[5].

٦- يعرف "كولي" الضبط الاجتماعي بأنه:

---

(١) الرشدان، عبدالله: علم اجتماع التربية، ط١، دار الشروق، عمان.

(٢) المرجع السابق: ص١٩٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٤.

(٤) الخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي، ط٢، رامتان جدة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص٣١.

(٥) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق، ص١٩٢.

"الضبط الاجتماعي هو في جوهره ضبط ذاتي كما أن المجتمع هو الضابط وهو المنضبط في الوقت نفسه حيث إن له قدرة مستمرة ودائمة على الخلق الذاتي للضوابط"[1].

٧- مفهوم " بروم " و " سلزنيك" للضبط الاجتماعي:

إن النظام الاجتماعي يتوقف على وجود قواعد معيارية وتنظيم اجتماعي يمكن أن ينظر إليه على أنه ينتج الضبط[2].

٨- تعريف "بريد يميير " و "ستيفسن" للضبط الاجتماعي:

ميكانيزمات الضبط الاجتماعي هي الأساليب التي تتمكن من تنظيم أو ترتيب الأشياء بحيث تجعل الانجراف غير قادر على الاستمرار حتى ولو بدأ في انطلاقه"[3].

٩- تعريف "ماكيفر" للضبط بأنه:

"الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي ككل ويحفظ بناءه معتبراً الضبط عاملاً للتوازن في ظروف التغير الاجتماعي"[4].

١٠- وأقدم تعريف للضبط الاجتماعي جاء في مقدمة ابن خلدون الذي يرى "أنه بحاجة إلى سلطة ضابطة لسلوكه الاجتماعي، وأن عمران المدن بحاجة إلى ترتيب الشأن والسلطان من أجل فاعلية النوازع وحماية المنشآت، ووسائل الضبط الاجتماعي التي في الغاية تتمثل في: الدين، والقانون، والآداب الاجتماعية، والأعراف والعادات، والتقاليد[5].

٣) نشأة الضبط الاجتماعي وتطوره:

الواقع أن فكرة الضبط ذاتها قديمة، فقد ورد كثير من الإشارات إلى مسألة النظام والقواعد المنظمة للسلوك والسلطة في كثير من الكتب التي ظهرت قبل قيام علم

(١) جابر، سامية محمد: القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص٤١.

(٢) المرجع السابق: ص٥٥.

(٣) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق: ص١٩٢.

(٤) ماكيفر: المجتمع، ترجمة: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٧٣.

(٥) الخطيب وآخرون. مرجع سابق، ص١٥٨.

الاجتماع، بل وفي كتب فلاسفة اليونان القدماء كما أن هناك عدداً كبيراً من الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين، تعرض لمسألة الضبط الاجتماعي ولكنهم استخدموا مصطلحات أخرى: القانون أو الدين أو العرف أو الأخلاق، ومن هؤلاء نذكر فوستيل دولانج " في كتابه عن (المدينة العتيقة) و "مونتسكيو" في كتابه (روح القوانين) وغيرهما. على ابن خلدون هو أول رائد للضبط الاجتماعي وضرورته للعمران البشري وقد ذكر في مقدمته أن العمران البشري لابد له من سياسة ينظم بها أمره[١].

نشوء فكرة الضبط الاجتماعي:

كانت فكرة الضبط موجودة عند "أوجست كونت" الذي كان أول من وجه الأنظار إلى أهمية الدراسة الاجتماعية للنظام وأشار إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به العقيدة والأخلاق، والمعرفة في تدعيم هذا النظام، أما "أميل دور كايم وتلاميذه فإنه في الواقع أول من ارتاد دراسة الضبط الاجتماعي بالمفهوم الذي تطور فيما بعد في دراسات علم الاجتماع الحديث . أما عن المصطلح ذاته فان جيرفتش يؤيد ما ذهب إليه روس في أن هربرت سبنسر[٢] هو أول من استخدمه وذلك في كتابه (مبادئ علم الاجتماع) الذي ظهر عام ١٩٨٣م، وذلك عندما تعرض لنظرية الحكومة الشعائرية، كأقدم شكل من أشكال الحكومة، غير أن سبنسر لم يعط لهذا المصطلح أي مدلول خاص، ولكن "هولنج شيد" يرى أن مصطلح الضبط الاجتماعي أدخل في مجال الدراسات الاجتماعية عن طريق سمول وفنسنت في كتابهما مقدمة لدراسة المجتمع الذي ظهر عام ١٨٩٤م كما يرى أيضاً أن فكرة الضبط الاجتماعي انتقلت من "كونت" إلى "سمول" و "فنسنت" عن طريق كتابات لستروارد.

والواقع أن هناك علوماً أخرى كثيرة سبقت علم الاجتماع في ظهوره وعالجت موضوع الضبط الاجتماعي كعلم السياسة، وفقه القانون والتربية والأخلاق الاجتماعية،

---

(١) المرجع السابق: ص٤٠٠.

(٢) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق – ص ص، ١٨٩ – ١٩٠.

والاقتصاد. وهناك شبه اتفاق بين دارسي هذا الموضوع في علم الاجتماع على أن "أدوردروس" هو أول من عالج الضبط الاجتماعي بطريقة منظمة ومتكاملة[1].

وفي بداية القرن العشرين بدأ مفهوم الضبط الاجتماعي في الانتشار وذلك بالتحديد بعد ظهور كتاب "الضبط الاجتماعي" عام ١٩٠١م.

ولم ينتشر المفهوم إلا في بداية القرن العشرين، بعد أن أصدر أدورد روس عالم الاجتماع الأمريكي، كتابه (الضبط الاجتماعي) عام ١٩٠١م فقد وجه الأنظار إلى أهمية المفهوم والذي عرفه بأنه "سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة"[2].

وقبل عام ١٩٤٠م كان مفهوم الضبط الاجتماعي مرتبطاً بالنماذج الثقافية للفرد، وكان الجزء الضابط يأتي مواكباً لهذه النماذج، وفي بداية الخمسينيات أسهم "بارسونز" في مفهوم الضبط الاجتماعي، إذا اعتبر الضبط الاجتماعي وسيلة لتحقيق التوازن وقمع السلوك داخل النسيج الاجتماعي.

"كان علم الاجتماع قبل عام ١٩٤٠م يربط بين المفهوم والنماذج الثقافية التي يتعلمها الفرد، وكذلك المكانيزمات المؤسسية التي تفرض الجزاء من أجل الامتثال لهذه النماذج ... وفي بداية الخمسينات ساهم "بارسونز" في المفهوم من خلال دراسته للفعل الاجتماعي إذا اعتبره وسيلة فعالة في تحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي، وأنه ميكانيزم لقمع السلوك[3].

أما في الستينات فقد زاد الاهتمام بمفهوم الضبط الاجتماعي من خلال علاقته بالانحراف الاجتماعي وفي الثمانينات ازدهر مفهوم الضبط الاجتماعي ازدهاراً كبيراً وذلك من خلال ربطه بالدولة وازداد هذا الازدهار للمفهوم في فترة التسعينات أيضاً.

وتذكر آمال عبد الحميد:

---

(١) الرشدان، عبدالله – مرجع سابق، ص ص١٨٩ – ١٩٠.

(٢) جابر، سامية محمد، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣) عبد الحميد، آمال: مرجع سابق، ص١١.

أن الاهتمام بالمفهوم قد سار من خلال علاقته بالانحراف الاجتماعي في فترة الستينات أيضاً بعد ترافيس هير ستشي من العلماء الذين أثروا في وضع نظرية عن الضبط الاجتماعي والانحراف .. كما أسهم هو أردبيكر في تطور المفهوم من خلال نظريته عن التسمية الانحرافية، وتأكيده على أن الضبط الاجتماعي يؤدي إلى الانحراف مثلما يكون العكس أيضاً ... وبدأت حقبة الثمانينيات وامتد ذلك أيضاً إلى التسعينات. برؤية جديدة لمفهوم الضبط الاجتماعي مستفادة من التيار النقدي إذا تمت مراجعة وإعادة صياغة جديدة للمفهوم تواكب حركة التجديد في النظرية وقد شهدت حقبة التسعينات تحولات سريعة وحادة وفجائية بشكل غير مسبوق وهي تحولات ارتبطت باندماج أغلب المجتمعات في النظام الرأسمالي العالمي الجديد فضلاً عن التطور التكنولوجي الهائل وقد انعكس ذلك على مفهوم الضبط الاجتماعي إذا أصابه حالة من الركود النسبي وقد حدثت صحوة جديدة قرب منتصف التسعينات تدعو إلى تكوين نظرية خاصة بالضبط الاجتماعي، في محاولة إحيائه من جديد[1].

٤) أهداف الضبط الاجتماعي:

أن للضبط أهدافاً نبيلة عند تحقيق تلك الأهداف استمرارية وثبات حياة المجتمع وفقاً للمنهج الذي رغب ووافق عليه غالبية أفراد المجتمع وعليه فإن أهداف الضبط الاجتماعي الرئيسية هي:

١- تحقيق الثبات والتضامن والتماسك واستمرارية طريقة حياة جماعة أو مجتمع معين وفقاً للقيم الخلقية المتفق عليها في كل مجتمع.

٢- التأثير في سلوك واهتمامات الناس بطريقة مباشرة وغير مباشرة للحد أو تخفيف نسب الانحرافات السلوكية.

(١) المرجع السابق، ص ص١٢ – ١٦.

٣- حماية الجماعة ضد ما يهدد تكاملها وتماسكها ويضعف من توافق الأفراد وتواؤمهم مع السائد من قيم وأنماط سلوكية مقررة.

٤- تقويم الانحرافات الاجتماعية عن طريق الجبر والإلزام التي تتميز بها الظواهر الاجتماعية ذلك أن الظواهر الاجتماعية ملزمة لأفراد الجماعات باعتبار أنها ضابطة لسلوكهم.

٥- الحفاظ على النظام الاجتماعي، باعتبار أن ذلك من أهم العوامل التي تعمل على تماسك واستقرار المجتمع.

٦- ضبط سلوك الأفراد، والسيطرة عليهم، وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم ورغباتهم المتنافية مع القيم الخلقية في المجتمع[١].

٥) الضبط الاجتماعي في الإسلام:

من الطبيعي أن أي مجتمع من المجتمعات لا تستقيم فيه الحياة دون التعاون بين أفراده وهذا التعاون لابد له من نظام وضوابط تبين الحقوق والواجبات ولابد لهذه الضوابط من سلطة تقوم بتنفيذها وتحاسب الناس على تصرفاتهم ثم تقرر الثواب أو العقاب المناسبين وعندما نتساءل عن مصدر هذه السلطة التي تفرض الطاعة على كل فرد في المجتمع بحيث يصبح مجتمعاً متماسكاً مستتب الأمن، تتوفر فيه مقومات الطمأنينة والراحة فإننا لن نجد سلطة تفوق قوة الدين.

ومهما استرسلنا في الافتراضات والتكهنات الممكنة في هذا الصدد فإننا لن نجد قوة تساوي قوة الدين أو تقرب منها في حمل الناس على احترام القانون ودفعهم إلى حفظ روابط المجتمع واحترام نظمه، كطريق ضروري لتحقيق أمنه وسعادته، بل وتقدمه ورقيه"[٢].

---

(١) كسناوي، محمود – مرجع سابق، ص ص٢٤٨ – ٢٤٩.

(٢) بيصار، محمد: العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، ط٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م، ص٩١.

ولأن المجتمع كائن حي يحتل كل فرد فيه نفس الأهمية التي يحتلها كل جزء من أجزاء الكائن الحي فإن السمو بالمجتمع ونوعيته ينبع أساساً من نوعية الفرد بما عليه من واجبات وماله من حقوق بما يكفل له القيام بدوره على أكمل وجه.

"وكانت عناية الإسلام بالفرد، كخلية صغيرة من خلايا جسم المجتمع كله إذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد وتكوين شخصية الفرد، يتطلب العناية بقيادته الفكرية (العقل) وصيانتها من كل ما يلحق بها أو يؤثر تأثيراً ولو طفيفاً في قدرتها على التميز بين الحق والباطل في المعتقدات والخطأ والصواب أو الضار والنافع في التصرفات قولية كانت أو عملية، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بتحريم المسكرات وما شابهها في مفعولها من المغيبات والمخدرات ليبقي الفرد قادراً على ممارسة مهامه ومسئولاً عن تصرفاته فيكون دائماً أهلاً للثواب على ما قدم لخالقه من قربات ولمجتمعه من خدمات أو مستحقاً للعقاب على ما يقترب في حق خالقه من أثام أو يرتكب في حق مجتمعه من جرائم"[1].

ويتطلب تكوين شخصية الفرد أيضاً صيانته من كل ما يخدش كرامته أو ينقص من إنسانيته أو يذهب بجوهر الفضيلة في تكوينه الخلقي ذكراً أو أنثى ولهذا حرم الإسلام الزنا لما فيه من اعتداء على كرامة وشرف غيره.

وحرم الربا والسرقة لما فيهما من اعتداء على أملاك غيره وحرم القتل لما فيه من اعتداء على الحياة الإنسانية جمعاء وحرم الإكراه على الإيمان بمعتقد معين لما فيه من اعتداء على حرية العقيدة.

قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦ ﴾[2].

---

(١) بيصار. محمد: مرجع سابق. ص ص٧٥ — ٧٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

"اعتد الإسلام في تكوين شخصية الفرد كل الاعتداد بكيانه الخلقي ليجمع في الشخصية المثالية قوة البدن إلى قوة الروح والعقل لما لهذا التركيب الجسماني من أهمية في الاضطلاع بشتى الأعمال والقيام بأثقل الأعباء سواء فيما يتعلق بأعمال الصناعات الثقيلة وأخطار الاستكشاف والبحوث العلمية نظرية كانت أو تجريبية أو العمليات العسكرية على اختلاف أنواعها وتعدد طرقها ويكون من الطبيعي حينئذ ألا يهمل الإسلام الطب فيشير إلى الأمور الكلية والتوجيهات الإجمالية، تاركاً للظروف في كل عصر وبيئة ثم لجهود العلماء المتخصصين التفصيلات الجزئية المتعلقة بالأمراض وعلاجها"[1].

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[2].

وهكذا ربط الإسلام بين الفرد والمجتمع بأوثق الروابط بعد أن وضع المقومات الضرورية لكيان كل منها.

٦) الحدود والضبط الاجتماعي:

الأمر بالنسبة للضبط الاجتماعي لا يتوقف عند حد التربية والتعليم لأن هناك فروق اجتماعية وفروق فردية بين الأفراد والنفس الإنسانية.

قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[3].

فكان لابد من وجود ضوابط وحدود أخرى تتعلق بالجرائم وردع المجرمين الخارجين على قوانين المجتمع لأن الأخلاق وإن كان لها دور كبير في الضبط ولكن لا

---

(١) بيصار، محمد: مرجع سابق: ص ص ٧٥ – ٧٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٣) سورة الشمس: الآيات ٧، ٨، ٩، ١٠.

تستطيع وحدها من توفير أسباب الأمن والطمأنينة والهدوء فلجأ الإسلام إلى الردع من طريق الحدود التي جاءت في القرآن الكريم ومطبقة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1].

والحدود أنزلها الله لتحقيق الضبط الاجتماعي وتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع واتخذت التربية الإسلامية أساليب متعددة لتحقيق. الضبط الاجتماعي وتطبيق حدود الله مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسلوب الترهيب والترغيب وقبل ذلك القدوة الصالحة والموعظة الحسنة فالإسلام لا يبدأ بإقامة الحدود بل يهتم بالتربية الإسلامية التي تبعد الأفراد عن الوقوع في الفساد.

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2].

الأهداف الرئيسية من تطبيق الحدود كأسلوب من أساليب الضبط الاجتماعي:-

هناك مجموعة من الأهداف الرئيسية التي يسعى الإسلام لحمايتها عن طريق استخدام الحدود كإحدى أساليب الضبط الاجتماعي وهذه الأهداف هي ما يعتبرها

---

(١)سورة البقرة: الآيات ١٧٨، ١٧٩.

(٢)سورة المائدة: الآية ٤٥.

العلماء الأصول أو الضروريات التي يجب حمايتها للفرد في المجتمع وهذه الأهداف هي:

١- حماية الدين: والدين من الخصائص التي أختص الله بها الإنس والجن دون سائر المخلوقات ولهذا كان من الضرورات والأصول التي أخذ الإسلام على عاتقه حمايتها.

٢- حماية النفس: لقد شدد الدين الإسلامي على حماية النفس وعدم التعرض لها واعتبر أن من قتل نفساً بغير نفس كأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً.

٣- حماية النسل: وتتمثل هذه الحماية في الحفاظ على الأعراض، وجعلت الشريعة الإسلامية الدفاع عن العرض من الواجبات الدينية، وشرعت لذلك الآداب التي تحفظ الأعراض مثل الأذن قبل دخول المنزل وعدم جلوس المرأة مع رجل أجنبي بدون محرم وغيرها من الآداب التي تغلق منافذ الشيطان.

٤- المحافظة على المال: قد عملت الشريعة الإسلامية على الحفاظ على المال وعدم التعرض له بالسرقة أو الغصب أو النهب ووضعت حداً قاسياً لمن تُسول له نفسه التعرض لمال غيره.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨ ﴾[1].

تظهر هذه الآية شدة الإسلام في المحافظة على المال وحد السرقة هو من الحدود التي وضعتها الشريعة الإسلامية كضابط اجتماعي يجعل أفراد المجتمع آمنين على أموالهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٨.

٥- المحافظة على العقل: لقد كرم الله الإنسان فمنحه نعمة العقل حتى يميز بين الحلال والحرام والنافع والضار هذه الميزة خاصة بالإنسان دون سائر المخلوقات ولذلك أمر الله بأن يحافظ الفرد على عقله فلا يضره بالمسكرات والمخدرات وما يذهب بالعقل.

"أمر الله بالمحافظة على العقل الذي اختص به الإنسان وحرم الاعتداء عليه بما يضره من تناول المسكرات وذلك لأن الإنسان إذا أصيب بآفة في عقله أصبح عبئاً على المجتمع ومصدره شر وأذى للجماعة"[1].

ولا يوجد في الشريعة الإسلامية حكم إلا فيه منفعة للناس ومصلحة للمجتمع.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[2].

فالحدود التي وضعتها الشريعة الإسلامية ما هي إلى وسيلة للردع والضبط الاجتماعي من أجل صيانة هذه الأصول أو الضرورات الخمس الدين والنفس والعرض والمال والعقل لأن النصيحة والموعظة قد تجد مع البعض آخر لا يفلح معه إلا أسلوب العقاب فالعقاب أسلوب ينفع مع المجرمين والمنحرفين لأن النفس الإنسانية تأمر صاحبها بإشباع الغرائز ولو على حساب الآخرين ومصالحهم فكان لابد من وجود ما يردع نوازع النفس مما ينعكس على المجتمع وأفراده بالأمن والاستقرار والاطمئنان وهذه الحدود شرعها الله الذي خلق الإنسان ويعلم نوازعه.

قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[3].

والإنسان يختلف عن سائر المخلوقات التي تعمر الأرض اختلافاً كلياً.

---

(١)خاطر، محمد: أثر تطبيق الحدود في المجتمع، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت: ص٢٠٣.

(٢)سورة يونس: الآية ٥٧.

(٣) سورة الملك: الآية ١٤.

"هو يختلف عن الحيوان وغرائزه بالضبط والإرادة ويختلف عن الملائكة بإرادته واختياره ويختلف عن الجن بكثافته وتناثق أعضائه"[1].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝﴾[3].

خامسا: الاتجاهات النظرية في دراسة الضبط الاجتماعي:-

إن الدراسات النظرية في علم الاجتماع زاخرة بالكثير من الإسهامات في الضبط الاجتماعي ومفهومه ونظرياته، ولقد ذهب البعض إلى أن الضبط الاجتماعي هو حجر الزاوية في نظرية علم النفس.

ومن أهم هذه النظريات ما يلي:

أ- الاتجاه البنائي الوظيفي:

يعتمد هذا الاتجاه على المجتمع إذ يرى أن المجتمع وحدة نظامية متكاملة وأن هناك ضوابط مهمتها تحقيق التوازن داخل هذه الوحدة وذلك من خلال بعض القيم التي تعتبر أساس لضبط السلوك.

"يقوم المنظور البنائي الوظيفي على مسلمة أساسية ألا وهي أن المجتمع نسق نظامي متكامل وأن ثمة ميكانيزمات ضبط تعمل على تحقيق التساند والتوازن داخل

---

(١) عميرة، عبدالرحمن: التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، د.ت، ص٢٨٣.

(٢) سورة التين: الآية ٤.

(٣) سورة النمل: الآية ٨٨.

النسق ويضطلع النسق بالعديد[1] من الوظائف التي تعمل من خلال أهداف وقيم مشتركة، إذ يعتبر القيم مصدراً أساسيا لتوجيه السلوك وضبطه"[2].

ويعد "دور كايم" من رواد هذه النظرية من خلال ما أسهم به عن الضمير الجمعي الذي يشكل نسقاً من مجموع المعتقدات والآراء المشتركة بين الأفراد، وهو يختلف عن الضمير الفردي مع أنه لا يتحقق بدون الضمائر الفردية، كما أكد أنه كلما زادت درجة تقسيم العمل أدى ذلك إلى تناقص فاعلية الضمير الجمعي وإلى إضعافه، وبهذا يصبح الضمير الجمعي في المجتمع ذي التضامن العضوي أقل منه في مجتمع التضامن الآلي"[3].

ويؤكد الاتجاه البنائي الوظيفي على أن أشكال الضبط الاجتماعي متغيرة وذلك حسب الظروف المجتمعية، بيد أن هذا التعبير لا يؤثر في القيم المشتركة طالما أنها متأصلة في المجتمع.

وتذكر آمال عبدالحميد: "ومع تأكيد هذا المنظور على أن أنماط الضبط الاجتماعي تتغير وفقاً للظروف المجتمعية ومتطلبات البقاء إلا أن هذا التغير لا يمس القيم المشتركة، طالما أنها قيم متأصلة في المجتمع مثل تحريم العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، إن ردود أفعال الأفراد ستتجه مباشرة نحو من انتهك هذه القيم ولقد تعرضت النظرية للعديد من الانتقادات وينصب الجانب الأكبر على تأكيدها على دور مفهوم الضبط الاجتماعي في توازن النسق وبقاء النظام واستمراره، فضلاً عن تأكيدها على القيم المشتركة، إذا أن الاشتراك في القيم لا يمنع وجود قيم متضاربة ربما تهدد القيم المشتركة[4].

---

(١) عبدالحميد، آمال: مرجع سابق، ص١٧.

(٢)المرجع السابق: ص١٧.

(٣) ريترز، جورج، وآخرون: رواد علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١٧٢.

(٤) عبد الحميد، آمال: مرجع سابق، ص١٨.

ب- الاتجاه الأوتوقراطي:

لقد كان الفيلسوف الألماني "هيجل" يؤمن بأن عظمة أي شعب تنبع من الممارسات القاهرة للدولة على هذا الشعب وهو يقصد بالدولة الحكومة، وكان يرى أن الدولة تسمو وتتفوق على جميع أشكال التنظيمات الإنسانية ومن هنا فإن أي تنظيم يجب أن يخضع للدولة، ويرى هيجل أن سلطة الدولة لابد وأن تتجسد في فرد واحد معين، فلا تكون هناك مشاركة في السلطة أو توزيعاً لها.

"ربما كان الفيلسوف هيجل من أبرز المفكرين الذين دفعوا دراسات مشكلة الضبط الاجتماعي إلى متاهات الميتافيزيقا، فقد كان هيجل يرى بوضوح أن الدولة وكان يقصد بالدولة الحكومة بأشكالها المختلفة يرى أنها تفوق في ذاتها كافة أنواع التنظيم الإنساني ولذلك يجب أن تخضع لها تلك التنظيمات بأنواعها، لأن عظمة أي شعب من الشعوب تعتمد على ما تمارسه الدولة من سلطات قاهرة تتمثل في السلطات البوليسية التي تمارسها على المواطنين في الداخل، والسلطات العسكرية التي توجهها نحو الدول الأخرى الأجنبية ولكي تصبح الدولة قوية يتعين عليها — في نظر هيجل — أن تتطلب من رعاياها طاعة مطلقة، وأن تستوثق من توفر تلك الطاعة بالفعل بل إنه يذهب إلى أنه ليست هناك حدود لما يمكن أن تفرضه الدولة على رعاياها من متطلبات.

ويرى هيجل بعد هذا أن سلطة الدولة — كنظام للحكم — لابد أن تتجسد بالضرورة في شخصية فرد معين، لأنه إذا وضعت القيادة في يد جماعة، أو كانت هناك مشاركة في السلطة فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى ضعف الدولة[1].

والشاهد على ذلك أن هناك العديد من المخالفات والجرائم التي وقعت وأستمد أصحابها مشروعيتها من تلك النظرية، وخير مثال على هذا استغلال "هتلر" لتلك

---

(١) الخريجي، عبد الله: مرجع سابق، ص ٩٤ — ٩٥.

النظرية لتبرير الحكم النازي المستند لألمانيا إلى الدمار والهزيمة، كذلك فإن هذه النظرية كانت مصدراً لديكتاتورية الحكام اليابانيين واستبدادهم في حكم بلادهم.

"وهكذا فإن مفهوم "هيجل" عن الدولة الأوتوقراطية قد ظهر في أشكال مختلفة وفي دول متباعدة خلال القرن الماضي".

"إلا أننا يجب أن نقرر هذا بوضوح أن الضبط الاجتماعي لا يتفق في طبيعته ونظرية "هيجل" في الدولة "[1].

ج- الاتجاه الماركسي:

يؤكد هذا الاتجاه على الضبط الاجتماعي في شقه الرسمي حيث يكون الصراع من أجل استقرار النسق السياسي والاجتماعي، وهكذا فإن احتمال تكامل المجتمع هو أساس الضبط الاجتماعي من خلال نظم ومبادئ مالية ومبرمجة مقننة تفرض على الأفراد.

تقول آمال عبدالحميد: "تنهض النظرية على قضية مؤداها: أن المجتمع في حالة من التكامل ... إذا يمارس قسراً على أفراده من خلال مجموعة أفراد أو جماعات ذات مصالح واهتمامات منفصلة، لذا فهي تتصارع من أجل مصلحتها وتعزيز مكانتها في المجتمع، وتفرض العقاب بالقوة على الآخرين من أجل إخضاعهم وفرض الإذعان عليهم، وتتولد ممارسة هذه القوة باستمرار المنافسة بين من يملكونها.

وتظهر ميكانيزمات الضبط من أجل جانب القوة وهذا بالطبع يعبر عن تفاوت في ممارسة الضبط الاجتماعي في الحياة اليومية ... ويرى "رالف دار ندورف" أن الضبط الاجتماعي مكون وظيفي للجماعات المتصارعة حتى تحقق قوتها واستقرارها في المجتمع[2].

---

(١) الخريجي، عبدالله: علم الاجتماع المعاصر، ط١، دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٧م، ص٢٩٤.

(٢) عبد الحميد، آمال: مرجع سابق، ص١٩.

ولقد وقع هذا الاتجاه تحت طائلة النقد، حيث أنكر هذا الاتجاه الضمير الذاتي، كما ذهب إلى أن تكون أجهزة الضبط الاجتماعي في يد جماعة الصفوة، ولقد أدى هذا النقد إلى ظهور اتجاه يساري جديد يعيد مراجعة الاتجاه القديم، حيث اهتم بدور الدولة وأجهزة الضبط الاجتماعي الرسمية مثل السجن والمعابد.

ولقد تعرضت النظرية لكثير من الانتقادات من أهمها: ألا يجب أن نتخيل في أجهزة الضبط الاجتماعي في يد جماعة الصفوة، فضلاً عن إنكار النظرية للضمير الذاتي إذ يمكن أن يوجد الناس في مسئولية جمعية ومشاركة في القيم"[1].

د- إتجاه البنائية الجديدة:

يؤكد اتجاه البنائية الجديدة على أهمية المعرفة كمصدر للضط الاجتماعي كما يؤكد على أن الاقناع والخطاب والتوجيه ميكانيزمات لضبط السلوك يجب أن تحل محل القهر والقسر ومن أشهر رواد هذه النظرية "ميشيل فوكو وأنتوني جيدنز".

ويذهب "ميشيل فوكو" إلى أن المعرفة والقوة تعملان داخل الأجسام البشرية كما لو كانت مواد خام تقومان بتحويلها وتشكيلها لإقامة وتشييد علاقات جديدة من القوة ومجالات جديدة للملاحظة والمراقبة"[2].

يقول أحمد زايد:

وقد حاول "ميشيل فوكو" التدليل على قوة المعرفة وافتراض استخدامها لتحقيق التواؤم مع المعايير الاجتماعية، من خلال إجراء العديد من الدراسات في مجال المرض العقلي والسجن والجنس، ويرى أن القوة السياسية ليست الآن أداة اتهام وتوقيع العقاب، فلم تعد المجتمعات الحديثة مجتمعات قمع، بل أصبحت أكثر ميلاً إلى إعادة التوازن والضبط، وإن كان يمكن أن تفرض عقوبة الصمت والعزل، وأن الضبط

---

(١) المرجع السابق: ص١٩.

(٢) أبو زيد، أحمد: المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٦٨.

يمتد إلى تشجيع الأفراد على الأفعال المرغوب فيها، وبهذا أصبحت القوة أداة إيجابية لتغير الناس، وبهذا تخلق القوة أساليب وتقنيات ضبط جديدة ويقترب رأي "انتوني جيدينز من ميشيل فوكو"، ذلك في إطار نظرية عن تشكيل البنية إذ يري أن المعرفة المتبادلة هي ضروب تمكن الأفراد من اختيار السلوك الملائم وطبيعة هذا الأداء وأن الممارسات الاجتماعية والمعرفة المتبادلة عنصران مترابطان والمعرفة المتبادلة هي معرفة بالقواعد السلوكية التي تتميز عن القوانين المكتوبة ويفهمها الناس ويشتركون في معرفتها وتشمل الممارسات مجموعة متداخلة من القواعد يؤدي تداخلها في ضوء المعرفة المتبادلة إلى تشكيل البنية التي يكون لها قدرة على إعادة إنتاج نفسها باستمرار[١].

هـ- الاتجاه الرأسمالي العالمي الجديد:

يضيف هذا الاتجاه بعداً جديداً للضبط الاجتماعي ألا وهو الضبط الدولي الذي يتحقق من خلال الاستقلال الاقتصادي ليكون المجتمع خاضعاً للسيطرة العالمية.

"تشهد الحقبة المعاصرة نمواً في النسق الرأسمالي العالمي الجديد، والتي ساد روافها كل محفل وواد. كما تضفي بعداً جديداً على مفهوم الضبط الاجتماعي في علم الاجتماعي المعاصر.

وفي ظل هذا النظام يضاف مستوى جديداً ألا وهو الضبط الدولي إذ يبدأون التدخل بالقوة للاستيلاء على المجتمعات كمكان، قد ولي زمانه، وظهر شكل جديد من السيطرة والضبط ألا وهو التدخل من خلال الاستقلال الاقتصادي، وبث الفكر الأيدولوجي ليكون المجتمع طبعاً للقوة والسيطرة العالمية، ولا يعنى هذا تلاشي التدخل العسكري إذ نجد في بعض الأزمات السياسية دول المراكز تتدخل عسكرياً لضبط سلوك المتنازعين في محاولة ظاهرية لحفظ السلام[٢].

---

(١) زايد، أحمد: آفاق جديدة في نظرية علم الاجتماع: نظرية تشكيل البنئة، المجلد ٢٣، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة: ١٩٩٦م. ص٧١ – ٧٢.

(٢) الزوام، ونبس أبو شفعة: استخدام القوة في إدارة الأزمات الدولية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٦٧.

٢) وسائل الضبط الاجتماعي:

هناك اختلاف واضح بين علماء علم الاجتماع حول وسائل الضبط الاجتماعي ولاسيما أهمية هذه الوسائل في الجماعات المحلية وروابطها بالنواحي التنظيمية في تلك الجماعات، وأيضاً صلة هذه الوسائل بالأداة التي تضمن تنفيذ الضبط واستمرار فاعليته.

"ومما هو جدير بالذكر أن وسائل الضبط الاجتماعي قد أشير إليها بمصطلح البواقي الذي استخدمه العلامة "بارتيو" ويعنى به تلك العناصر المهمة التي تحدد سلوك الجماعة البشرية، وتضبط تصرفات أفرادها، وهي أشبه بأصول أو مسلمات تأخذ بها الجماعات، وتسيطر على تصرفات الأفراد ومواقفهم[١]".

"وقد حدد العالم "أدوارد روس" أهم وسائل الضبط الاجتماعي في كتابه الضبط الاجتماعي في خمس عشرة وسيلة أوردها مرتبة حسب أهميتها كالتالي:

١- الرأي العام ٢- القانون ٣- العقيدة ٤- الإيحاء الاجتماعي ٥- التربية

٦- العادة الجمعية. ٧- دين الجماعة ٨- المثل العليا الشخصية. ٩- الشعائر.

١٠- الفن. ١١- الشخصية. ١٢- التنوير والتثقيف. ١٣- الخرافات والأساطير.

١٤- القيم الاجتماعية. ١٥- الطليعة الواعية[٢]".

وقد أطلق روس على هذه الوسائل اصطلاح الآلات المحركة أو الضابطة باعتبارها الأساس الفعال للنظام الاجتماعي بمعنى أن الضبط هو العنصر الذي يوجد ويهيئ العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار ولتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي، فالنظام الاجتماعي بهذا المعنى يعتبر النتاج الطبيعي لفاعلية وسائل الضبط الاجتماعي[٣]".

---

(١) الخشاب، أحمد: الضبط والتنظيم الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٨.

(٢) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق، ص٢٠٠.

(٣) المرجع السابق: ص٢٠٠.

أما وسائل الضبط الرئيسية عند جورج جورفيتشر، هي: الدين، والسحر، والأخلاق، الفن، والأيديولوجيا، والتربية، وهذه الضوابط الرئيسية تتفرع في نظره إلى فروع كثيرة وفقاً للشكل المورفولوجي للجماعة، كما تختلف أهميتها النسبية باختلاف الهيئات الاجتماعية[1].

وفي رأي معن خليل عمر: "أن وسائل الضبط الاجتماعية تمحور الأدوار المكانية داخل الكيان الاجتماعي من أجل اختزال التوتر والاضطراب والانحراف من خلال عدة قنوات تخرج من قناة الضبط الاجتماعي تمثل أدواراً تحكمية وتوجيهية منها:

١- التنميط: أي توضيح التوقعات الدورية الآدمي، لكي تساعده في ممارستها دون خطأ من قبل مؤسسات اجتماعية ذات أنماط اجتماعية واضحة.

٢- الروادع الداخلية.

٣- الرموز الثقافية والاجتماعية التي تساعد الآدمي الفرد على التماثل مع مقومات الكيان الاجتماعي.

٤- الروادع الرسمية التي تمارسها المؤسسات الرسمية عن طريق القوة والإجبار والإكراه.

٥- مؤسسات خاصة بإعادة دفع الآدمي – الفرد – وجدانياً وبنائياً بالمجتمع بعد انحرافه عن السلوك السوي[2].

تعتقد الباحثة أن السنن الاجتماعية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي ولكنها تختلف عن بقية الوسائل الأخرى حيث إنها تعتبر آداب عامة وسلوك أمثل يخضع له الأفراد في أنماط سلوكهم ومواقفهم واستجابتهم للمؤثرات الطبيعية أو النفسية المختلفة.

---

(١) مدبولي، جلال: الاجتماعي الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٢٢.

(٢)عمر، معن خليل: البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م، ص٦٤

"حتى يتوافر في السنن الاجتماعية باعتبارها ضوابط رئيسية في حياة الفرد، والمجتمع عنصر الإلزام، فلابد أن يقترن هذا العنصر بجزاء يحمل الناس على احترامها، فالجزاء لا غنى عنه في السنن الاجتماعية إذ بغيره تعتبر مجرد نصيحة، ولذا فإن كل سنة لا تقترن بجزاء يضمن احترامها والتقيد به لا تعتبر سنة اجتماعية"(١).

في رأي عبدالله الرشدان أن:

"هناك نوعان رئيسيان من الجزاءات يمكن تفسيرها في ميدان الضبط الاجتماعي هما:

١- **الجزاءات الغيبية:** والتي تتمثل في العقوبة المعنوية وتتراوح العقوبات بين المرض وفرض بعض القيود العنيفة القاسية عليه بحيث لا تزول هذه القيود إلا بعد تطهير النفس.

٢- **الجزاءات المادية والعينية الملموسة:** وهي ما يتم إيقاعه على الشخص الجاني أو المعتدي بواسطة مصادر خارجية محسوسة وملموسة سواء اتخذت شكل الحاكم أو المجالس الرسمية أو مجالس الشيوخ وكبار السن أو البدنات والوحدات القرابية التي ينتمي إليها الجاني نفسه.

وقد أشار ريتشارد لابيير إلى أهم الجزاءات التي تحويها السنن الاجتماعية باعتبارها ضوابط اجتماعية وصنفها إلى ثلاث جزاءات هامة هي:

١- **الجزاءات الجمعية:** وهي التي تتراوح بين النفي والطرد والخلع من الجماعة والحرمان من الرعية له والعقوبات الاقتصادية والبدنية ...إلخ.

٢- **الجزاءات النفسية والرمزية** وأبرز مظاهرها الاشمئزاز والسخرية والتهكم.

---

(١) ماكيفر: مرجع سابق، ص١٧٧.

٣- **الجزاءات التوقعية**: وهي تلك الجزاءات التي يخشى الفرد التعرض لها إذا ما خالف أعراف الجماعة أو تقاليد أو عاداتها أو سننها المقننة[1].

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: ((لا يصلح هذا الأمر إلا شدة في غير عنف ولين في غير ضعف))[2].

بهذا نرى أن الشدة في بعض الأمور هي بمثابة الضبط الذي يمارس فيما لو ارتكب الفرد أي من الأعمال غير الحسنة وفي هذا يقول: عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ((من لن يقيم أمر الناس إلا أمرؤ حصيف العقدة بعيد الغر لا يطلع الناس منه على غوره ولا يخاف في الله لومة لائم))[3].

٣) وظائف الضبط الاجتماعي:

إن الوظيفة الأساسية للضبط الاجتماعي هي أن يضمن استقرار التنظيم الاجتماعي والاحتفاظ به في حالة سوية وأيضاً متماسكة وكذلك العمل على تنسيق الاهتمامات الفردية وتوفيقها مع مصالح الجماعة، وذلك من خلال اكتشاف وعلاج الانحرافات والحالات غير السوية في التنظيم الاجتماعي، أهم المضامين التي تنطوي عليها ظاهرة الضبط الاجتماعي من الناحية الوظيفية المتكاملة ما يلي:

١- السيطرة الاجتماعية:

يتضمن مصطلح السيطرة الاجتماعية معنيين مترابطين هما: المعنى الأول أن الفرد يتحدد سلوكه من قبل الجماعة المحلية أو المجتمع الأكبر الذي ينتمي إليه، عليه أن يكيف سلوكه بما يتفق وسلوك الآخرين بصورة آلية لا يشعر معها بسطوة الجماعة التي فرضت عليه معايير السلوك بصورة غير مباشرة.

---

(١) الرشدان، عبد الله: علم اجتماع التربية، مرجع سابق، ص ص٢٠١ — ٢٠٢.

(٢) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، المجلد الأول، دار الكتب العالمية، بيروت، د.ت، ص٣٣١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣١.

والمعنى الثاني أن هذه السيطرة لا تفرض على الفرد لذاتها بغرض إظهار سيادة الجماعة. وإنما هذه السيطرة تؤدي إلى حسن قيام الفرد بوظيفته الاجتماعية أو الدور الاجتماعي الذي أنيط به من خلال المنظمة الاجتماعية التي ينتمي إليها ومن هنا اعتبرت السيطرة الاجتماعية في نظر كثير من علماء الاجتماع المعاصرين من أهم دوافع مقاومة الانحراف في السلوك الاجتماعي[1].

٢- السيطرة الإيجابية والسيطرة السلبية:

تتخذ عملية الضبط الاجتماعي في كل جماعة ومجتمع مظهرين رئيسيين: مظهر السيطرة الإيجابية: التي تتمثل في مجموعة الطرق والأساليب الإيجابية التي تدفع الأفراد وتشجعهم على الالتزام والتمسك بالقيم والمعايير والأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً والتي يرافق القيام والالتزام بها المدح والثناء والرضا الجماعي أحياناً والتقدير المادي المتمثل بالمنح والجوائز والهدايا أحياناً أخرى.

وهناك إلى جانب السيطرة الإيجابية مظاهر متعددة لما يسمى بالسيطرة السلبية وتتمثل فيما تتخذه الجماعة أو يتطلبه التنظيم الاجتماعي من الوسائل والأساليب التي يتم إيقاعها على الأفراد الذين يخرجون عن القيم والمعايير والأنماط السلوكية السوية التي ترتضيها الجماعة التي يعيشون فيها وتؤدي إلى الأضرار والإخلال بالنظم والاستقرار الاجتماعي، من هذه الأساليب الالتزام والنواهي والتهديدات والعقوبات الجزائية بأنواعها ودرجاتها المختلفة التي تتلاءم مع الانحراف هذان النوعان من السيطرة الاجتماعية السلبية والإيجابية موجودان جنباً إلى جنب ويعملان سوياً كمظهر الضبط الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية للمحافظة على الأمن والاستقرار والتوازن الاجتماعي[2].

---

(١) الرشدان، المرجع السابق، ص١٩٧.

(٢) لخريجي، عبدالله، مرجع سابق، ص٤٥.

٣- السيطرة الرسمية وغير الرسمية:

السيطرة إحدى وظائف الضبط الاجتماعي وتكون هذه السيطرة على شكلين. أما أن تكون رسمية متمثلة في القوانين والتشريعات والأنظمة الاجتماعية المختلفة، أو غير رسمية متمثلة في العادات والقواعد والتقاليد المتعارف عليها في التنظيمات الاجتماعية.

ويلخص الدكتور محمود كسناوي أساليب الضبط الإيجابية والسلبية بالآتي:

أساليب الضبط الإيجابية وتتم عن طريق التعبير ونقل الأفكار والآراء والمشاعر:

- الإطراء والمدح.
- الإشارة والتشجيع، والإقناع.
- المحاورة والتأثير.
- نقل المعلومات والأفكار والمشاعر.
- تقديم الجوائز التقديرية.
- تقديم الحوافز المادية والمعنوية.
- التكريم الأدبي والمعنوي.

أساليب الضبط السلبية وتتم باستخدام القوة والجبر:

- المراقبة والسيطرة، والتهديد بالعقاب.
- اللوم، والتوبيخ، والسجن.
- النظر والأبعاد.
- العقاب البدني والتعذيب.
- القتل والموت[١].

---

(١) كسناوي، محمود محمد. دور التربية في تحقيق عملية الضبط الاجتماعي. جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية ص ص٢٥٣ – ٢٥٤.

يلجأ كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلى فرض نوع من السيطرة الرسمية على الأفراد الذين ينتمون إليه، عن طريق القوانين والتشريعات المختلفة في شتى الفاعليات الاجتماعية، وتسمى هذه الوسائل بمظاهر السيطرة الرسمية أو الشكلية لأنها وضعت بطريقة مقصودة من قبل الهيئات التي لها حق مُرضي"[1].

٤) دور الضبط الاجتماعي في الحفاظ على الأمن:

إن الضبط الاجتماعي له كبير الأثر في الحفاظ على الأمن ولكي يحقق الضبط الاجتماعي هذا الهدف فإنه لابد أن يقوم بعلاج وتعديل الحالات غير السوية في المجتمع حتى تضمن صلاحية هذا المجتمع واستتباب الأمن فيه وحول دور الضبط الاجتماعي في استتباب أمن المجتمع.

فالمجتمع كما نعلم ملئ بالمنازعات والمشاحنات والكبت والتمرد والصراع بين الزمر والفئات الاجتماعية حول المصالح المختلفة والمتعارضة كما أنه يوجد احتكاك وسوء توافق وحقد اجتماعي نتيجة مظاهر الاستغلال والمنافسة الائتلافية، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء الاضطراب وعدم التوازن في البيئة الاجتماعية من ناحية وعدم التوافق بين الفرد والنظم الاجتماعية من ناحية أخرى ويتطلب الأمر بالطبع لون من الضبط القهري، حتى يتم التناسق بين المنظمات في تأدية فاعلياتها وواجباتها الاجتماعية"[2].

ويرتبط دور الضبط الاجتماعي في تحقيق الأمن ارتباطاً كبيراً بالقوانين، فالقوانين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تعمل على تحقيق أمن الفرد والمجتمع.

وحول دور القوانين في تحقيق الأمن سواء للفرد أو المجتمع يذكر معن خليل عمر:

---

(١) المرجع السابق، ص١٩٨.

(٢) الخريجي، عبدالله: الضبط الاجتماعي، ط٢، رامتان، جدة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ٣٦ — ٣٧.

"لا يقتصر القانون على الأحكام التي يضعها المشرع أو القواعد الخلقية بل يشمل العادات الجمعية والأعراف الاجتماعية والسنن الدينية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي وتوزيع الفرص على الناس بشكل عادل والتوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات وهذا يعنى أنه يتصف بالتكيف للتطورات الاجتماعية المرونة في مواجهة الأحداث الاجتماعية والصلابة والصرامة أمام الانحرافات السلوكية الخارجية عن فقراته المكونة له"[1].

ترى الباحثة أن القانون لا يؤدي دوره المنوط به بمجرد صياغته في قواعد وأشكال معينة دون وجود هيئة تنفيذية لهذا القانون تقوم بتطبيقه بما قصده المشرع لتحقيق الهدف منه وتقوم أيضاً بمعاقبة من يخرج عن هذا القانون.

ولكي يقوم الضبط الاجتماعي بدوره في استتباب الأمن لابد من توافر ثلاثة اعتبارات أساسية تشكل حلقات متكاملة يؤدي أي خلل فيها إلى خلل عام في أمن المجتمع.

وحول هذه الاعتبارات التي تجعل الضبط الاجتماعي يؤدي دوره في الحفاظ على الأمن، يذكر أحمد صالح العمرات:

الاعتبار الأول:

قيام السلطة التشريعية بوضع قوانين عملية يمكن تطبيقها شرط أن يتوافر لها القبول العام من جميع قطاعات المجتمع ولن يتوفر لها مثل هذا القبول، وبالتالي الإذعان لها إذا راعت أحكامها العدالة والمساواة في إنزال العقوبة على جميع من يخالف أحكامها دون استثناء، أو تمييز لجنس أو لون أو معتقد.

الاعتبار الثاني:

قيام السلطة القضائية، التي يفترض أن تتمتع بالاستقلال والنزعة التامة بتطبيق هذه القوانين بالطريقة التي تحفظ كرامتها وتفرض احترامها وتدفع الأفراد إلى

---

(١)عمر، معن خليل: مرجع سابق، ١٢٥.

الامتثال لها، أي تطبيق القوانين كما أرادها المشرع على الجميع، دون محاباة لأحد تحت أي ظرف.

الاعتبار الثالث:

قيام السلطة التنفيذية، وعن طريق أجهزتها المتخصصة، وبالذات أجهزة الشرطة، بتنفيذ الأحكام الصادرة عن السلطة القضائية بموجب هذه القوانين بنزاهة وموضوعية، وبدرجة تتناسب مع طبيعة الجريمة وتتلاءم مع مدى انتهاك هذه القوانين. دون ميل أو هوى أو تعصب يؤدي إلى إفراغ تلك الأحكام من محتواها القانوني والإنساني[١].

٥) الأسباب التي تجعل الضبط الاجتماعي يأتي بآثار سلبية:

"يرى "روس" أن الضبط الاجتماعي من حيث طبيعته، يتذبذب بين القوة والضعف وبين الجمود والمرونة، وذلك بسبب تغير الحاجة الاجتماعية ذاتها، وتغير عادات الناس وثقافاتهم ونموها تبعاً لذلك، ومن أهم مظاهر هذا التغير ضعف الروابط الأسرية وازدياد تحرر المرأة، وتحرر الصغار من السلطة الأبوية في وقت مبكر نسبياً"[٢].

إن الضغط الاجتماعي يعمل على تحقيق التوازن بين الأوامر والنواهي على الأشخاص، بذلك يتحقق التناسق والاتزان في مكونات النظام الاجتماعي وهذا الاتزان هو الهدف من وجود الضبط الاجتماعي داخل المجتمع، ولتحقيق هذا الهدف فإنه يلزمه أيضاً العدالة والمساواة، وكذلك يلزمه تطوير معايير المجتمع وقوانينه باستمرار كي تساير المراحل التطوير التي يمر بها المجتمع ومن ثم فإن أي خلل في طبيعة الضبط الاجتماعي داخل المجتمع يرجع بالدرجة الأولى إلى نوع الضوابط الاجتماعية

---

(١) العمرات، أحمد صالح: دور مؤسسات التعليم في صيانة الأمن الشامل من خلال تنمية الوعي الأمني لدى المواطن العربي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠/٦/٢٦هـ، ص٤.

(٢) الرشدان، عبدالله: مرجع سابق، ص٢٠٨.

الموجودة داخل المجتمع وطريقة تطبيق تلك الضوابط وهكذا فإنه توجد عدة أسباب تجعل الضبط الاجتماعي يأتي بآثار سلبية.

ويورد معن خليل عمر "هذه الأسباب وهي:

- عدم مسايرة مكونات النظام للمرحلة التطورية التي يمر بها المجتمع فإما أن تكون متخلفة جافة أو صلبة لا تتسم بالمرونة أو لكونها تخدم شريحة اجتماعية صغيرة داخل المجتمع.
- ضعف أو عجز آلياته في تنفيذ ضوابطه.
- استخدام العنف والقهر والإلزام بشكل صارم مما يخلق رد فعل سلبي في امتثال الآدميين للضوابط فليجأون إلى التمرد.
- تنصيب أو تعيين مسؤولين غير أمناء أو أكفياء على تطبيق أو تنفيذ الضوابط السائدة في الكيانات الهيكلية.
- عدم العدالة الاجتماعية في تطبيق الضوابط الرسمية أي تطبيقها على الضعفاء والعامة من الناس ويتسثنى منها أصحاب النفوذ والجاه والمال والخواص"[1].

سادساً: الأسرة والضبط الاجتماعي:

إن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حيوية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى واتجاهاته ومبادئه نتيجة تفاعلاته مع والديه ومن ثم تعمل الأسرة على نمو الطفل نمواً اجتماعياً سليماً من خلال ضبط سلوك الطفل واتجاهاته.

"تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات

---

(١) عمر. معن خليل: مرجع سابق. ص١٢٩.

الاجتماعية. وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع، وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة[1].

خصائص الأسرة:

إن الأسرة باعتبارها أول وحدة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي فإنها تتميز بالخصائص التالية، كما ذكرها عبد الله الرشدان:

تتميز خصائص الأسرة كنظام اجتماعي بالخصائص التالية:

١- أبسط أشكال التجمع.

٢- توجد في أشكالها المختلفة في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة، ذلك لأن الطفل حين يولد في حاجة لمن يرعاه.

٣- النظام الذي يؤمن وسائل معيشية لأفراده.

٤- أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل ويمرنه على الحياة كما يشكله ليكون عضواً في المجتمع.

٥- الأسرة كنظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها.

٦- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساساً لإجراء الإحصائيات المختلفة كعدد السكان ومستوى المعيشة[2].

١) وظيفة الأسرة كضابط اجتماعي:

الأسرة كوحدة اجتماعية تمثل الخلية الأولى في بناء المجتمع فإنها منوطة بعدد من الوظائف المهمة التي تشكل الحياة الاجتماعية للطفل حتى إذا خرج للمجتمع الكبير كان على قدر كبير من الاستعداد لتحمل مسؤوليات الحياة كاملة.

يذكر عبد الله الخريجي عن وظائف الأسرة:

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٠٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٠٩.

أنه مهما ضاق نطاق الأسرة ونقصت وظائفها إلا أنها لا تزال بأكبر وظيفة وهي أنها الموصل الحضاري الذي بفضله ينتقل الطفل من حالة الإنسانية الخالصة إلى حالة الإنسان الاجتماعي، لأنها هي التي تتولى غرس الأصول الحضارية والثقافية وبخاصة الدينية والاستعلاء بغرائز الطفل، لأن المولود خامة مزودة بالاستعدادات والقدرات الاجتماعية، وما على الأسرة إلا أن تجعل منه شخصاً سوياً، فهي تتعهد الطفل منذ ولادته بتربيته وتنشئته على تراث المجتمع، وكما أنها ترعاه وتحفظه من المخاطر وتمنحه الأمان والاطمئنان على حياته[1].

وفي هذا الشأن يورد عبد الله الرشدان عن وظائف الأسرة:

١- لا تزال الأسرة هي أصلح نظام للتناسل، يضمن للمجتمع نموّه واستمراره عن طريق الإنجاب، كما أنها تواصل مهمتها نحو الأعضاء الجدد فتتولى تغذيتهم صغاراً وتنشئتهم خلال الطفولة المتأخّرة تمهيداً لتقديمهم إلى المجتمع.

٢- الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المنزل، وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة.

٣- الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها.

٤- تعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية، وهي المسؤولة عن التنشئة والتوجيه إلى حد كبير تشاركه النظم التعليمية الموجودة.

٥- تعتبر الأسرة بالنسبة للطفل مدرسته الأولى التي يتلقّى فيها مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك والمحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات[2].

---

(١) الخريجي، عبد الله: الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٢) الرشدان، عبد الله: مرجع سابق، ص ١٢٣.

أ) التفاعل العائلي:

وبعد إلقاء الضوء على بعض خصائص الأسرة ووظائفها يجدر بنا الإشارة إلى مـ يسمى بالتفاعل العائلي وأهمية هذا التفاعل.

"يقصد بهذا الاصطلاح العلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسر والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة وليس هذا التفاعل العائلي إلا ناحية ذات مجال واحد من مجالات التفاعل الاجتماعي الأخرى، ويمتاز التفاعل الاجتماعي بخصائص معينة تقوم على أساس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام"[1].

وعليه نجد أنه من خلال التفاعل العائلي تتكون شخصية الطفل وعاداته وميوله، ولذلك فإنه يجب أن تتوفر بعض الأمور التي تساعد الطفل على أن ينمو نمواً صحيحاً من خلال هذا التفاعل العائلي.

يوضح "مصطفى فهمي" بعض الأمور فيقول:

١- أن يشعر الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب، وتحقيق هذه الحاجات النفسية عن طريق الوالدين والأخوة، وأن طفلاً يترعرع في جو من الخوف والكراهية أو الإحساس بالإثم، فخليق أن تنتابه نزعات عدوانية.

٢- يستطيع الطفل في محيط الأسرة أن يتعلم كيف لا يكون أنانياً بمعنى أنه يتعلم كيف يحترم حقوق غيره، وكيف يتلاءم مع غيره من أفراد الأسرة.

٣- يتعلم الطفل في الأسرة المبادئ الأولى التي يسير عليها التعامل مع غيره، ويكون ذلك عن طريق ملاحظة سلوكهم واستجاباتهم في المواقف المختلفة.

---

(١) فهمي، مصطفى – القطان، محمد علي: علم النفس الاجتماعي، ط٢ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧ م ، ص ١١١.

٤- يكتسب الطفل نتيجة تفاعله وخبراته في الأسرة مجموعة من العادات خاصة بالأكل والملبس والطعام وطريقة المشي والكلام والجلوس ومخاطبة الناس والاستحمام والنوم . . . إلخ[١].

ب) الضبط الاجتماعي الأسري:

إن الأسرة هي أول وحدة اجتماعية تمارس الضبط الاجتماعي على الأفراد، حيث إنها أول محيط اجتماعي يستقبل الطفل ويقوم بتهيئته وتربيته وتوجيهه اجتماعياً، وذلك لإعداده لحياته الاجتماعية المستقبلية[٢].

"الأسرة أول منظمة اجتماعية تباشر قوى الضبط الاجتماعي من حيث أنها أول وسط يحيط بالطفل يقوم بتنشئته وترويضه والتأثير في توجيهه، وهي التي تقوم بوظيفة التربية المقصودة (أي اتخاذ الوسائل المديرة عن دراية وروية) التي يقوم بها الكبار بين أفراد الجنس حيال الصغار للتأثير في عقولهم وأخلاقهم ومظاهر سلوكهم ونشاطاتهم المختلفة، وذلك لإعدادهم للحياة المستقبلية.

٢) بعض أنماط الضبط الأسري:

تعتقد الباحثة أن قدرة الأسرة على القيام بوظائف الضبط تتوقف بشكل كبير على مدى استقرار العلاقة بين الأبوين، فإنه في ظل مناخ أسري يخيم عليه التوتر النفسي وتشيع فيه الخصومة والكراهية والمشاحنات بين الأبوين تضطرب عملية الضبط الأسري بل وقد تنهار تماماً.

ويذكر عدنان الدوري على أنه تكاد تجمع عليه الدراسات الميدانية المتيسرة حول موضوع التوتر العائلي على أنه استمرارية الخصومات العائلية والعراك والشجار المتواصلين بين الزوجين لا يؤدي إلى تصدع العلاقات الزوجية واضطرابها فحسب بل

---

(١) المرجع السابق، ص ١١١-١١٢-١١٣.

(٢) الخريجي، عبد الله: الضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

إلى الإطاحة باستقرار العائلة ككل، اضطراب وظائفها التقليدية في الضبط الأسري والرعاية والتوجيه، ولعل هذا يقود إلى انهيار الضبط الأسري برمته حيث لا يجد أحد الزوجين الوقت والظروف المناسبين للقيام بمسؤولية هذا الضبط وذلك لاستغراقه الكامل في جو عاصف يضطرم بالخصام والعراك والتوتر النفسي الشديد(١).

وهكذا فإن تعرض الأسرة إلى التصدع أو التوتر الشديد يعيق اتّباع أسلوب واحد ثابت في عملية الضبط.

ويضيف الدوري: "إن الضبط الأسري يعتمد على ثلاثة عناصر أساسية هي:

١- التناسق والانتظام في أسلوب الضبط المتبع مع الطفل:

وهذا يعني أن يكون الضبط عقلانياً من حيث الهدف متناسقاً منتظماً من حيث الأسلوب، فالإدراك العقلاني لعناصر كل مواقف واستيعاب المبررات الكافية للتعامل معه بأسلوب معين لا شك أقدر على خلق ضوابط داخلية أو بلورة "ذات عليا" سوية لدى الطفل بوجه عام.

٢- كثافة الأسلوب:

أي مدى قسوة العقاب المطلوب ومبررات استخدام هذه القسوة، فحين يكون أسلوب العقاب مبرراً من قبل كل من الطرفين (الأبوين والطفل) يصبح العقاب ذاته أجدى لخلق الضوابط الصحيحة لدى الطفل.

٣- نوعية الضبط:

والمراد به نوعية العقاب ذاته، فقد يكون العقاب بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً، ولا شك أن اختيار نوع العقاب الصائب في حالة كل طفل يحقق جدوى العقاب(٢).

---

(١) الدوري، عدنان: جناح الأحداث، الكويت، ذات السلاسل، ط١، ص ٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٥١.

وبالنسبة لأنماط الضبط الأسري ترى الباحثة أن اعتماد الأسرة لأسلوب واحد وثابت غير مذبذب في التعامل مع أطفالها هو الطريق الصحيح لغرس وتنمية الضوابط الداخلية لدى الأطفال، فذلك يضمن ثبات سلوك الطفل واستنتاج السلوك المتوقع من الطفل. أما تذبذب الأسرة في اتباع أساليب الضبط بين القسوة الشديدة والتراخي الذي يصل إلى حد اللامبالاة فإنه يحطم قوة الضبط الداخلية لدى الطفل، ولذلك فإن نمط أسلوب الضبط له أثر كبير في تكوين ضوابط الطفل الصغير وكذلك الكبير.

وقد صنف أحد العلماء الأساليب التقليدية المتبعة في الضبط العائلي على النحو التالي:

١- الضبط العقلاني القائم على الحب المبرر بعقلانية واعية واستنتاج سليم للموقف ومتطلباته بشكل كبير، وهو ضبط لا يقوم على عقاب إيلامي في معناه البدني أو الجسدي، بل يستبدل بالحرمان من بعض المكافأة والامتيازات التي سبق للطفل الحصول عليها أو التمتع بها بين وقت لآخر[1].

٢- الضبط البدني القائم على العقاب باستخدام الإيلام الجسدي والعنف المقترن بالغضب أو التهديد.

٣- الضبط المتراخي القائم على اللامبالاة المطلقة حيث لا يكلف الأبوين أنفسهما أية مشقة في استخدام أي أسلوب من أساليب ضبط سلوك الأطفال.

٤- الضبط المتذبذب بين اللين والشدة، حيث يعمد أحد الأبوين إلى أسلوب معين يعتمد على الشدة والقسوة النسبية بينما يتخذ الطرف الثاني أسلوباً معاكساً للآخر.

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٤٩.

٥- الضبط غير المنتظم أو غير المتناسق الذي يعتمد على أساليب متعددة تتأرجح بين الشدة واللين واللامبالاة، وقد يستخدم أحد الأبوين أكثر من أسلوب واحد في كل موقف دونما هدف محدد ودونما تنسيق معين بين أسلوب وآخر.

وقد يتمثل في استخدام أحد الطرفين أي (الأب أو الأم) استخدامه للأطفال كسلاح يشهره في وجه الطرف الآخر فيسعى إلى ضم الأطفال إلى معسكره لكي يقفوا في حربه ضد الطرف الآخر، وفي سبيل تحقيق هذا التكتل يغدق العطاء والتدليل على الأطفال ويتهاون معهم ويتساهل حتى يكتسب رضاهم.

أضرار هذا النمط:

١- قد يتكون لدى الطفل فكرة سيئة عن الحياة الأسرية ويعتقد أنها مجرد ساحة للقتال.

٢- قد يكون الطفل اتجاهاً معادياً نحو أحد الوالدين أو كلاهما.

٣- يضعف مثل هذا الجو من شعور الطفل بالولاء.

٤- يشوه مثل هذا المنهج صورة الأب أو الأم في ذهن الطفل.

٥- يتعلم أسلوب العمالة والتبعية وكيف يبيع تأييده للغير نظير الحصول على النفع[١].

٣) دور الأسرة المسلمة في عملية الضبط الاجتماعي:

ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها أصل المجتمع فالأسرة هي وحدة بناء المجتمع فالمجتمع ما هو إلا مجموعة كبيرة من الأسر ولا يمكن أن يقوم المجتمع قياماً سليماً إلا على عاتق الأسرة، ولهذا كان اهتمام التربية الإسلامية بالفرد حيث أنه الأساس في تكوين الأسرة. إن الأسرة تمثل بالنسبة للفرد سلطة ضابطة تستطيع توجيه

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٤٩.

سلوكه الوجهة الصحيحة من منطلق أو منظور المنهج الإسلامي، فتدله على الحلال والحرام[1].

إن هناك حدوداً لا يستطيع الإنسان أن يتعداها، وأموراً لا يتخطاها. وهذا هو دور الأسرة كقوة ضابطة في توضيح تلك الحدود ولا يكون ذلك إلا بالحكمة والقدوة والموعظة الحسنة، وكل إنسان بداخله ما يجعله يتقبّل تلك الحدود لأن الفطرة تجعله يشعر أن هناك قوة عليا هي التي وضعت هذه الحدود لحماية الفرد والمال والعقل والنسل والعرض.

"هدفت التربية الإسلامية من العبادات إلى تهذيب الخلق لتكوين الفرد الصالح والمجتمع الصالح، فالدين المعاملة، والتربية الإسلامية تمكن الإنسان من أن يصون حقوقه وحقوق الآخرين، ومحور هذا كله العبادات التي ترمي إلى تكوين الفرد الفعّال المشارك للحياة الذي يشعر بمسؤوليته الفردية أمام الجميع وأمام الخالق"[2].

والفرد الصالح تبدأ نشأته الصالحة من داخل الأسرة، ومن هنا يظهر مدى الدور الذي تلعبه الأسرة في عملية الضبط الاجتماعي فهي تتعهّد الطفل منذ ولادته ونعومة أظافره، وأخطر سنين حياته.

إن الإسلام وضع الأساسيات التي تتعلق بتربية الأولاد ووضع القواعد التي تقوم عليها الأسرة في تربية الأطفال فتكلم عن الرضاعة والحضانة والكفالة، وجعل من الأسرة الضابط على سلوك وتصرفات الأبناء، فوضع لها الإرشادات التي تتبعها في ضبط سلوك الفرد وترسيخ القيم الأخلاقية والعادات المفيدة لديه، وهذا ليس تقييداً لحرية الفرد، لأن الحرية ليست مطلقة في الإسلام. من هذا المنطلق كانت للأسرة الدور الأعظم في توجيه سلوك الفرد ومنعه من الانحراف. وتقوم بتعريفه حدود الحرية وعدم تعديها فتبين له طريق الخير والشر والحلال والحرام. إن المصدر الرئيسي في جميع

---

(١) مطر، سيف الإسلام علي: التغيير الاجتماعي – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة – ١٩٨٦م. ص ٨٦.

(٢) مطر، سيف الإسلام علي: التغيير الاجتماعي – مرجع سابق. ص ٩٤.

الأنظمة هو التشريع الإلهي، ومن هذه الأنظمة النظام التربوي. ويتمثل دور التربية الإسلامية في أن تجعل السلطة الضابطة تنشأ داخل الفرد وأن يترجم الفرد هذه الضوابط سلوكاً وتصرفات.

والأسرة لها دور أيضاً في تعليم الأبناء العبادات وأهمها الصلاة، لأن العبادات لها قدرة كبيرة على الضبط والتحكم في الإرادة الإنسانية. ولها أثر تربوي يظهر في سلوك الأفراد، لأن الإسلام ليس ديناً يهتم بالغيبيات فقط، وإنما هو دين ودولة ينظم شؤون الدنيا والآخرة في صورة دينية متكاملة.

"كما تحدث الدين الإسلامي عن الله والملائكة واليوم الآخر. والعبادات عن الزواج والطلاق والميراث والبيع والشراء والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع وغيرها من شؤون الدنيا، ووضع لهذه وتلك القوانين والنظم وألزم المسلمين باتباعها"[1].

(١) شلبي، أحمد: مقارنة الأديان الثلاثة، النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٢٤.

الفصل الخامس

الآثار والنتائج المترتبة عن فشل الأسرة والمجتمع في القيام بدورهما في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.

عوامل فشل الأسرة والمجتمع في القيام بدورها في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

أولا: الجريمة:

١) تعريف الجريمة.

٢) تصنيف الجرائم وتحديد أبعادها.

٣) تصنيف الجريمة في الشريعة الإسلامية.

٤) الحلول المقترحة لمكافحة الجريمة.

ثانيا: الجنوح

١) الجنوح.

٢) تعريف جنوح الأحداث.

٣) طبيعة السلوك الجانح.

ثالثا: الإنحراف:

أ) تعريف الانحراف.

ب) المراهقة والانحراف.

ج) الصحة النفسية للمراهق.

د) المراهقة وسوء التكيف.

ه) أساليب علاج مشكلات المراهق.

رابعا: الأسباب المؤدية إلى حدوث الجنوح والانحراف والجريمة:

أ) أسباب أسرية.

ب) أسباب دينية.

ج) أسباب تعود إلى وسائل الإعلام.

د) أسباب تربوية.

ه) أسباب اقتصادية.

و) أسباب اجتماعية.

خامسا: النظريات التي تناولت تفسير الجريمة والسلوك الاجتماعي:

١) نظرية الأنومي

٢) نظرية العصبية

٣) نظرية الانتقال الثقافي.

٤) نظرية الاختلاط التفاضلي (الارتباط المتغاير)

٥) نظرية الطبقة العاملة.

٦) نظرية جناح الطبقة الوسطي.

سادسا:-

١) مظاهر انحراف الشباب.

٢) نماذج من مظاهر الانحراف.

أ) المخدرات.

ب) الجنس.

٣) موقف الإسلام من المخدرات.

٤) آثار المخدرات على الأسرة والمجتمع.

٥) طرق علاج ظاهرة انتشار المخدرات.

سابعا: أثر الدين في علاج الإدمان والأمراض النفسية.

عوامل فشل الأسرة والمجتمع في القيام بدورهما في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

إن المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر ومستجداته التقنية وسهولة الاتصال أدت إلى التحولات خاصة السلبية منها أدت إلى زيادة في الانفلات وبالتالي حدث الجنوح والانحراف والعنف وخاصة تلك الجرائم البشعة التي ترتعد لها فرائض الإنسان وتقشعر لها الأبدان ويتزلزل منها كيان الإنسان من مثل جرائم قتل الأزواج وقتل الزوجات واعتداء الأبناء على الآباء وغيرها من جرائم العنف والإرهاب التي تزلزل كيان الأسرة ومن ثم تزلزل كيان المجتمع كله.

ومن هنا وأمام هذا الانتشار المتزايد من الجرائم والانحراف والجنون يجب إلقاء الضوء على علم الجريمة والجنوح والانحراف، هذا العلم الذي يستمد أصوله من علم الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجي والتشريح والقانون.

وقبل الخوض في هذا المضمار نتعرف أولاً على نوعين من أنواع المجتمعات البشرية.

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[1].

لقد قسمت الآية المجتمع البشري إلى نوعين:

---

(١) سورة المائدة: الآيات ٤٩، ٥٠.

"أحدهما يحكم بما أنزل الله ولا يتبع هواه في سلوك الأفراد وتصرفاتهم والمجتمع الآخر هو مجتمع الجاهلية وهو المجتمع الذي يتبع الأهواء في الحكم وهو المجتمع الأناني، والفرق بين الأثنين أن الثاني يشيع الفرقة ويستغلها، وأن الأول يستهدف الوحدة ويحققها على أساس إنساني هو أساس المساواة في الاعتبار والقيمة البشرية بين جميع الناس، ولذا كان طابع المجتمع الأول طابعاً إنسانياً"[1].

فالمجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يحكم بما أنزل الله ولا يتبع غير سبيل الهدى والقرآن وتنشئة أبنائه وفق الشريعة الإسلامية إلا أنه نتيجة التغيرات السريعة للأحداث والتغيرات التي حدثت للأسرة ولوظائفها ولادوارها جعلها تفقد كثير من مهماتها وتترك النشء يتخبط في مجاهل التيارات الوافدة والأفكار الهادمة وهذا جعل الأسرة والمجتمع يفشلان في القيام بأدوارهما وهنا ظهرت الجريمة وظهر الانحراف والجنوح وهذا يجعلنا نتعرض لمفهوم الجريمة أو تعريف الجريمة والجنوح.

أولاً: تعريف الجريمة[2]:

"اصطلاح يطلق على عدد من الأفعال التي تخالف قواعد القانون أو المجتمع أو الأخلاق أو الدين".

الجريمة: "عند فقهاء الشريعة هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير"[3].

٢) تصنيف الجرائم وتحديد أبعادها:

هناك تصنيف بالنظر إلى الحق الذي يحميه القانون، وقسمها من هذه الناحية إلى الجرائم الآتية:

١- الجرائم التي تقع على أمن الدولة: كالخيانة والتجسس واغتصاب السلطة وإثارة الفتنة والإرهاب.

---

(١) البهي، محمد، المجتمع الحضاري وتحدياته، الطبعة الأولى، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٧م ١٣٩٧هـ، ص ٤-٥

(٢) السراج، عبود – علم الإجرام وعلم العقاب، ط١، جامعة الكويت. ١٩٨١م، ص٢٤.

(٣) زيدان. عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ١٤٠١هـ، ص٤٠٠.

٢- الجرائم الواقعة على السلامة العامة مثل التعدي على حرية العمل، وحمل الأسلحة من غير رخصة، وتأليف الجمعيات.

٣- الجرائم الواقعة على الثقة العامة: مثل الاختلاس، وشهادة الزور، والتزوير، والرشوة، وعرقلة سير العدالة، والجرائم الملحقة بالأخلاق والآداب، كالاغتصاب، والمواقعة الجنسية، وهتك العرض، والخطف، والفعل الفاضح، والدعارة، والتحريض على الفجور.

٤- الجرائم الواقعة على الأشخاص: مثل القتل والإجهاض، وخرق حرمة المنزل، والقذف، والسب.

٥- الجرائم التي تشكل خطراً شاملاً: مثل تعاطي المسكرات، والمخدرات، وإحداث الحريق، والاعتداء على سلامة طرق المواصلات.

٦- الجرائم الواقعة على الأموال: مثل السرقة، والنصب، والغش في المعاملات.

٧- الجرائم الأخرى: مثل الجرائم العسكرية، والجمركية، والمالية[١].

٣) تصنيف الجرائم في الشريعة الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية هي التشريع الإلهي الذي وضعه الله سبحانه وتعالى لتنظيم وضبط سلوك الأفراد والتحكم في النزعات الإنسانية، وهي تختلف عن القوانين الوضعية التي وضعها البشر، التي تمتلئ بالثغرات التي تجعل المجرم يفلت من العقاب، أما قوانين الشريعة الإسلامية ففيها من الردع ما يجعل الإنسان يفكر في الجزاء الذي سوف يناله قبل أن يرتكب جريمته.

وفي مجال التشريع الجنائي في الإسلام نجد عدة تصنيفات وتقسيمات أهمها:

التقسيم المبني على جسامة العقوبة وهي:

أولاً: جرائم الحدود: وهي الجرائم المعاقب عليها حد وهي سبع:

١- الزنا.	٢- القذف.	٣- الشرب.	٤- السرقة.
٥- الحرابة.	٦- الردة.	٧- البغي.	

(١) المرجع السابق: ص ٤٢ – ٤٤.

ثانياً: جرائم القصاص والدية: وهي الجرائم التي يعاقب عليها بقصاص أو دية، وهي خمس:

١- القتل العمد. ٢- القتل شبه العمد. ٣- القتل الخطأ.

٤- الجناية على ما دون النفس عمداً. ٥- الجناية على ما دون النفس خطأ.

ثالثاً: جرائم التعازير: وهي الجرائم التي يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزيز وهي غير محددة إذ يمكن أن يتم بصورة الحدود أو القصاص أو الدية[1].

٤) الحلول المقترحة لمكافحة الجريمة:

إن الجرائم في ازدياد مستمر والإحصائيات والأرقام تدل على أن الجرائم تزداد كل عام عن العام الذي يسبقه ولاشك أن التربية الإسلامية الرشيدة لها دور كبير في توجيه الأفراد والتأثير على تصرفاتهم ولها أثر في تقليل معدل الجريمة.

"بعد أن درست المشكلات الأخرى مثل المشكلة الاقتصادية والمشكلة الحضارية والمشكلة الصناعية ومنها مشكلة الجريمة انتهيت إلى نتيجة وهي أن جوهر حل مشكلاتنا الأساسية يكمن في التربية الإسلامية"[2].

يقترح "السراج" بعض الحلول لمكافحة الجريمة فيقول:

١- تطوير أجهزة الشرطة مثل التنظيم والإعداد الفني وطريقة المراقبة وتوفير الأجهزة الحديثة لرقابة وقمع الجرائم المختلفة.

٢- مساهمة الجمهور في منع الجريمة، وذلك بتكوين الوعي بأن منع الجريمة واجب اجتماعي ملقى على عاتق كل مواطن.

٣- الاهتمام بالأشخاص المهيئين للجريمة والانحراف ولا سيما الأحداث ويشمل ذلك إنشاء عيادات نفسية لتوجيه الأحداث[3].

---

(١) عودة، عبدالقادر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت. ص ص ٧٨ – ٨٠.

(٢) بالجن، مقداد: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، الرياض ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م ص٢٨.

(٣) السراج، عبود: مرجع سابق، ص ٥٣٨ – ٥٤٩.

وتضيف الباحثة بعض المقترحات الأخرى وهي:

١- وضع برامج إعلامية دينية تحث الشباب على التمسك بالأخلاق الحميدة.

٢- دورات تثقيفية للشباب، وبشكل مدروس يتم من خلاله توعية الشباب بأنواع الجرائم وأسبابها وكيفية التصدي لها.

٣- مساعدة الشباب في الحصول على وظائف.

٤- مساعدة الشباب على الزواج، وأن يتعاون الموسرين من رجال المجتمع مع الدولة بهذا الشأن.

٥- إيجاد مراكز وأندية ترفيهية بريئة للشباب بحيث يقضى الشباب فيها أوقات فراغهم.

٦- الأعمال التطوعية مثل العمل في القرى في مجال محو الأمية أو الأعمال الخيرية الأخرى.

ثانياً: ١) الجنوح:

إن رعاية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سليمة كانت ولا تزال وظيفة أساسية من وظائف الأسرة بل أنها أهم وظيفة للأسرة وذلك في جميع المجتمعات البشرية، ومقابل ذلك فإنه متوقع من كل ابن من الأبناء أن يسلك السلوك المقبول المطلوب منه والمتوافق مع المعايير الاجتماعية السوية.

ولكن قد يخفق أحد الطرفين في تحقيق دوره المطلوب منه، فقد تخفق الأسرة في تحقيق التنشئة الاجتماعية السوية لأبنائها، وقد يخفق الأبناء أو أحدهم في تحقيق التوافق الاجتماعي السوي.

وعلى الرغم من أن الدولة قد تتدخل لمساعدة أحد الطرفين على تحقيق دوره وذلك من خلال ما تقدمه من مساعدات مادية وصحية ونفسية وتعليمية وكذلك ما

تقدمه من خدمات اجتماعية وإعلامية وإرشادية، رغم ذلك كله فإن عبء المسؤولية يقع بالدرجة الأولى على الأسرة.

٢) تعريف جنوح الأحداث:

يظهر أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم "جناح الأحداث" لا زال مطلباً يتعذر تحقيقه، وذلك لارتباط مفهوم جناح الأحداث بأرضية علمية واسعة يشارك فيها رجل القانون إلى جانب علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية وأطباء النفس، أو غير هؤلاء من المعنيين بشؤون الأحداث ورعايتهم الأمر الذي يبرز وجهات نظر مختلفة وآراء متعددة حول طبيعة جناح الأحداث ذاته[١].

وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن إيجاد بعض التعريفات للجنوح منها اللغوي والقانوني والاجتماعي.

أ- التعريف اللغوي:

يعرف هذا الاصطلاح لغوياً بأنه: "الفشل في أداء الواجب، أو أنه ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ Misdeed أو أنه خرق للقانون عند الأطفال الصغار Iaw-breadkng "[٢].

ب- التعريف القانوني لجناح الأحداث:

القول الراجح في هذا الشأن أن "جناح الأحداث من المفاهيم القانونية المعاصرة التي أفرزها الفقه الجنائي المعاصر للتعامل مع فئة من الأشخاص، ممن تقل أعمارهم عن سن معينة، وذلك حين يرتكبون أفعالاً مخالفة للقانون"[٣].

ج- التعريف الاجتماعي:

التعريف الاجتماعي لجناح الأحداث بوجه خاص ورد على لسان الأستاذة الأمريكية "صوفيا روبسون Robison حيث ترى أن الجناح هو كل سلوك يعارض

---

(١) الدوري، عدنان: جناح الأحداث المشكلة والسبب، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١٨.

(٢) العيسوي، عبدالرحمن محمد: سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، ط١، دار الراتب، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠١م، ص٢٩.

(٣) الدوري، عدنان: مرجع سابق، ص١٨.

مصلحة الجماعة في زمان ومكان معينين بصرف النظر عن كشف هوية الفاعل وبصرف النظر عن تقديم الفاعل للمحاكمة[1].

جناح الأحداث أو جنوحهم يطلق على الأخطاء البسيطة التي يرتكبها الأحداث الصغار ضد القانون أو ضد النظام الاجتماعي السائد[2].

يعرفه عالم النفس "أنجلش" بأنه انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية وخاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين ... ويشير هذا الاصطلاح – جنوح الأحداث – إلى الجرائم التي يرتكبها الأطفال والمراهقون الذين لم يبلغوا سناً معينة، وتختلف هذه السن تبعاً لإختلاف المجتمعات، ولكن في أغلب الأحوال تقل هذه السن عن ١٦ أو ١٨ عاماً[3].

٣) طبيعة السلوك الجانح:

وقبل الخوض في طبيعة السلوك الجانح يجدر إلقاء الضوء على أنواع الجنوح وهي:

١- الجنوح الاجتماعي:

هو ذلك الجنوح الذي يتجلى في السلوك أي الجماعات التي تمارس أنشطة جانحة مثل الضرب أو سرقة السيارات أو غير ذلك.

٢- الجنوح الفردي:

وهو ذلك السلوك الذي يظهر لدى الصغار نتيجة محاولاتهم لحل مشكلة خاصة، وهذا النوع من الجنوح يرتبط بأسلوب تربية الطفل ونظام تأديبه.

أما عن طبيعة السلوك الجانح فهو يضمن السلوك الجانح في محتواه سلوكاً غير مقبول أو غير مرغوب به في غالبية أفراد المجتمع أو غالبية طبقاته، وهذا يفيد

---

(١) الدوري، عدنان: مرجع سابق، ص١٨.

(٢) العيسوي، عبدالرحمن محمد: مرجع سابق، ص٢٩.

(٣) الدوري، عدنان، مرجع سابق، ص ص٩ – ٣٤.

بأن مثل هذا السلوك ينطوي على تهديد مباشر أو غير مباشر لأخلاقيات المجتمع أو تقاليده أو عاداته أو قيمه الاجتماعية بوجه عام ولكن القانون العقابي لا يتدخل لمنع كل سلوك اجتماعي لا يرغب فيه المجتمع Socially unaccepted مالم يشكل مثل هذا السلوك جريمة crime بنص محدد في القانون الجزائي أو العقابي pemalcode الذي يحدد ما هية السلوك الإجرامي ويعين العقوبة المناسبة له ويبدو أن غالبية تشريعات الأحداث المعاصرة لا تقدم لنا مفهوماً محدداً للجناح ذاته، أي أنها تشير للجناح من خلال مصطلحات غامضة غير محددة، كحالة عدم الطاعة أو بعض الحالات الأخرى ذات المعنى الواسع. إن مثل هذه الحالات لا تشكل في الواقع حالات محددة من الناحية القانونية أو الفقهية ... حيث لم يحدد القانون عدد المرات التي يغيب فيها الحدث عن بيته أو مدرسته، وهناك تشريعات أحداث أخرى تترك تقدير طبيعة السلوك الجانح لمحكمة الأحداث المختصة، هذا يجعل السلوك الجانح مرتبطاً بقناعة محكمة الأحداث حيث لا يصبح السلوك جانحاً إلا في حالة واحدة فحسب وهي أن تراه المحكمة كذلك[1].

ثالثا: الانحراف:

إن الانحراف سلوك مرفوض اجتماعياً على مستوى المجتمعات الإنسانية وعير التاريخ البشري كله وهذا السلوك ناتج من عدم إشباع الإنسان لرغباته، هذه الرغبات التي قد تبدو أساسية أو غير أساسية ولهذا فإن الفرد يلجأ إلى إتباع الطرق المنحرفة لتحقيق ما يتطلع إليه، وعلى هذا فإن الانحراف يمثل خرقاً لجميع القواعد الاجتماعية والقانونية.

أ- تعريف الانحراف:

تذكر سامية محمد جابر عن مصطلح الانحراف "يشير مصطلح الانحراف إلى أي خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب

(١) الدوري، عدنان: مرجع سابق، ص ص٢٩ – ٣٠.

الأشخاص، أو النظم الاجتماعية، أو التنظيمات المجتمعة، وبناء على هذا التعريف فإن الانحراف ينطوي على الفعل وانعدام الفعل في نفس الوقت والمقصود بانعدام الفعل عدم أدائه في اللحظة المناسبة إذ أن السلبية واللامبالاة والفتور والانعزالية تعتبر مظاهر الانحراف الذي ينطوي على انعدام الفعل ... وهنالك تعريفاً للسلوك الانحرافي باعتباره سلوكاً يخالف التوقعات النظامية، أي التوقعات المشتركة والمعترف بها باعتبارها شرعية في نسق اجتماعي معين أما "ميرتون " فيقرر أن السلوك الانحرافي يشير إلى سلوك يخرج أساساً عن المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم ولا يمكن وصفه بصورة مجردة وإنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع وأقرها ملائمة ومفروضة أخلاقياً على أشخاص يشغلون عدة مراكز اجتماعية ويشير هذا المصطلح عند " كلينارد" إلى تلك المواقف التي يكون السلوك فيها موجهاً توجيهاً مهتجناً من وجهة نظر المعايير ويتميز بأنه قد وصل إلى درجة كبيرة من تجاوز حدود التسامح في المجتمع وأخيراً يقرر "ايريكسون" أنه يمكن تعريف الانحراف كسلوك ينظر إليه عموماً على أنه يجذب انتباه هيئات الضبط الاجتماعي أو سلوك ينبغي أن يتخذ إجراء ما بصدده[1].

ب- المراهقة والانحراف:

نظراً لأن مرحلة المراهقة من أصعب مراحل الفرد وهي السن الحرجة والتي يكون فيها الإنسان معرضاً للانحراف وإن المراهقة مرحلة هي أهم وأخطر مرحلة في حياة الفرد لأن في هذه المرحلة تتكون لدى الفرد الاتجاهات المختلفة، ويتعرض الإنسان في هذه المرحلة لكثير من القلق والاضطراب التي يؤثر سلبياً على شخصية الفرد، وهذه الفكرة تتطلب احتواء للمراهق.

"يتعرض الشباب في مرحلة المراهقة بالذات أكثر من أية مرحلة أخرى من مراحل العمر للانحراف سواء في اتجاهاته الدينية أو الفكرية أو السلوكية فتراه يقع

(١) جابر، سامية محمد: الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م، ص٢٨٥ — ٢٨٨.

بسهولة وبسرعة في براثن المفسدين والمضللين ودعاة الاستعمار الفكري الذين يسعون إلى تحطيم عقائد الشباب وزعزعة إيمانهم وتقويض دعائم بنياتهم العقلي والنفسي والاجتماعي[١].

إن هذه الفترة هي التي تتطلب الجهد الكبير من الآباء لغرس القيم والفضائل في نفس المراهق. وهكذا أكثر الأسباب التي جعلت الباحثة تختار مرحلة المراهقة فقط كمثال لسني الانحراف.

ومن خصائص هذه الفترة التمرد على العادات والتقاليد، ومحاولة إثبات الذات فالمراهقة هي: "التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي"[٢].

والتكيف النفسي للمراهق يعتمد على المعاملة التي يتلقاها المراهق من المحيطين به وهنا يظهر الدور الأكبر للمربين في التعامل مع المراهق، ومما لا شك فيه أن التربية لها أثر كبير في نفوس الأفراد ولها دور فعال في تنمية السلوك الأخلاقي.

"اتجاه التدين الحق الذي ينبع من أغوار النفس لا يقع بهذه الصورة في عهد الطفولة المستكينة المقلدة وإنما يظهر في مرحلة المراهقة مرحلة الحرية والاستقلال العقلي، ولقد أثبتت الأبحاث النفسية أن ظهور اتجاه التدين وبدايته القوية الصحيحة يكون في مرحلة المراهقة والنتائج العامة للدراسات النفسية في هذا الصدد تتفق على أن الفترة بين العاشرة والعشرين هي الوقت الذي تحدث فيه اليقظة الدينية"[٣].

إن غرس الوازع الديني والتطبيع على الأخلاق يصل إلى أقصاه في مرحلة المراهقة وعدم وجود الوازع الديني عند المراهق هو بداية طريق الانحراف وتكوين الناحية الدينية عند المراهق هي السبيل إلى خلق إنسان سوي.

---

(١) محفوظ، محمد جمال الدين: تربية المراهق في المدرسة الابتدائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص١٦.

(٢) المرجع السابق: ص٢٥.

(٣) المرجع السابق: ص١٥.

"فقد أثبت العالم كووجبس" بعد دراسة ١٧٨٤ حالة أن العمر العادي الذي تحدث فيه ظاهرة التحول الديني الحق هي سن السادسة عشرة وقام العالم "هول" بدراسة أكثر من أربعة آلاف حالة وانتهي إلى ما انتهي إليه سابقه"[١].

وتكوين الاتجاهات الدينية عند المراهق تتكون بالدرجة الأولى عن طريق النصح والإرشاد ووجود القدوة التي يقتدي بها.

ج- الصحة النفسية للمراهق:

هناك مشكلات نفسية يتعرض لها المراهق وهذه المشكلات هي نتيجة تداخل عدة عوامل بعض هذه العوامل اجتماعي، كظروف البيئة الأسرية التي يعيش فيها المراهق، وبعضها داخلي جسمي وعاطفي نتيجة التغيرات الجسمية والانفعالية، فمحاولة المراهق أن يكيف نفسه مع ظروف البيئة ومحاولة إشباع رغباته يؤدي هذا إلى مشاكل نفسية.

يذكر محمد جمال الدين محفوظ عن الصحة النفسية قائلاً "إن علم الصحة النفسية هو علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها وتقبل الفرد لذاته، وتقبل الآخرين له، بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية، ويرتبط مفهوم الصحة النفسية بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وهذا يؤدي به إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب مليئة بالحماس والإيجابية، ويعنى هذا أن يرضى الفرد عن نفسه وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلا يبدو منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكاً اجتماعياً شاذاً بل يسلك سلوكاً معقولاً يدل على اتزانه الانفعالي العاطفي والعقلي، والشخص الذي هذا نمطه يعتبر في نظر الصحة النفسية "شخصاً سوياً"[٢].

(١) المرجع السابق، ص١٥.

(٢) المرجع السابق، ص٤٣ - ٤٤.

يجب على الآباء والمربيين مساعدة المراهق على أن يوثق صلته بالمحيطين بـه وأن يضعوا في أذهـانهم أن المراهـق تعـدى مرحلـة الطفولـة وهـو علـى أعتـاب مرحلـة الرجولة، وأن يراعوا أن المراهق يعاني من صـراعات نفـسية تجعلـه غـير متكيـف مـع الظروف المحيطـة بـه، وإن كانـت هـذه الـصراعات تختلـف مـن المراهقـة المبكـرة إلى المراهقة المتأخرة.

يعاني المراهقون في مرحلة المراهقة المتأخرة من القلق والضيق والتبرم من الحياة بصورة أكثر من المراهقة المبكرة نجد أن المراهقين في المراهقـة المبكـرة أكثـر تـردداً وأقـل شعوراً بالأمن وسط البيئة التي يعيش فيها، فهو حذر في تـصرفاته يخـشي أن يرتكـب خطأ مما يعرضه لنقد الآخرين، ولعل ذلـك راجـع إلى قلـة خبرتـه في البيئـة الجديـدة ونقص معلوماته[1].

يعيش المراهقون صراعات نفسية بين فعل الشيء وعدم فعله حتى لا يتعرضون للنقد وهذا ما يجعلهم يعيشون في أزمة نفسية بل تتضارب أحاسيـسهم ومـشاعرهم ممـا يعرضهم لضغوط تؤثر على صحتهم النفسية.

"وقدرة المراهق على التكيف مع الظروف البيئية وقدرته على إشـباع حاجاتـه المختلفة ينعكس بشكل أو بآخر على مشاكله النفسية"[2].

د- المراهقة وسوء التكيف:

والتكيف في علم النفس هو "تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بهـا الشخص إلى أن يغير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة[3].

إن من المشكلات التي يتعرض لها المراهق سوء التكيف، ويجب على القائمين على التربية إدراك الأسباب المؤدية إلى سوء تكيف المراهق لأن إهمال هـذه الأسـباب أو

---

(١) عقل، محمود عطا حسين: النمو الإنساني، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص٣٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٨٠.

(٣) محفوظ، محمد جمال الدين: مرجع سابق، ص٤٤.

الجهل بها يؤدي إلى اضطراب المراهق وعدم إحساسه بالأمن تجاه المحيطين به وعندما يتعامل الآباء مع المراهق ينبغي إلا يشعروه بأن هذا تدخل في شؤونه الخاصة لأنه في هذه الفترة له كيانه الخاص به ويعتبر نفسه قد أصبح ناضجاً فالواجب على الآباء إدراك خصائص هذه المرحلة، لأن إهمال المراهق يجعله يشعر بعدم الاهتمام، كما أن الاهتمام الزائد يجعله يشعر بأن هذا تدخل في أموره الشخصية مما يجعله يتمرد على أسرته ومجتمعه ويشعر بعدم التكيف.

"إن البيئة الخارجية ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع لا تعترف بما طرأ على المراهق من نضج، ولا تأبه له ولا تقرر رجولته وحقوقه كفرد له ذاتية مستقلة ويفسر المراهق كل مساعدة له من قبل والديه على أنها تدخل في أموره، وأن المقصود من هذا التدخل إساءة معاملته والتقليل من شأنه ويأخذ الاعتراض على سلوك والديه أشكالاً عدة أهمها: " العناد والسلبية وعدم الاستقرار. إن غير المتكيف مع نفسه شخص يعاني حرباً تدور رحاها بين جوانب نفسه وهي حرب تستنفد قدراً من طاقته كان يجدر أن تستغل في مواجهة تكاليف الحياة وشدائدها، لذلك تراه قليل الحيوية، سريع التعب، عاجز عن المثابرة والإنتاج وبذل الجهد، فقد استنفدت الصراعات النفسية قواه، كما تراه عاجزاً عن الثبات والصمود حيال الشدائد والأزمات لا يلبث أن يختل ميزانه ويشوه إدراكه وتفكيره إذا ارتطم بمشكلة"(١).

ومن المشكلات التي يتعرض لها المراهق عدم تكيفه مع المحيطين به في هذه الفترة فهو يمر بنمو جسمي وانفعالي وعقلي ونفسي، وهذا يسبب له بعض المشكلات.

"وتدور تلك المشكلات حول قدرة المراهق على التكيف مع الآخرين، ومع المجال الذي يعيش فيه، ومدى تحقيق حاجاته إلى القبول الاجتماعي والانتماء والتقدير"(٢).

---

(١) المرجع السابق: ص٣٤.

(٢) عقل، محمد عطا حسين: مرجع سابق. ص٣٧٩.

وعندما يصبح المراهق متكيفاً مع المحيطين به يكون قادراً على ضبط نفسه وضبط انفعالاته وعندما يكون المراهق غير متكيف مع المجتمع فهو يثور وينفعل لأتفه الأسباب ويحاول البحث عن الأماكن التي يشعر فيها بالراحة النفسية وهنا تظهر المشكلة لأن المراهق قد يتجه إلى قرناء السوء الذين يزينون له طريق الانحراف.

هـ- أساليب علاج مشكلات المراهق النفسية واجتماعية في ضوء القرآن والسنة:

"إن النصح والتوجيه والدعوة إلى الخير والبر والتعاون عليه عماد التربية النفسية في المنهج الإسلامي، وإن تقبل المراهق للنصح والتوجيه علامة دالة على توفير مبادئ صحته النفسية وقوة شخصيته، وليس في النصيحة والتوجيه ما يسيء إلى شخصية الفرد أو يقلل من قيمتها في أي مرحلة من مراحل العمر جميعها، فإن ذات الفرد مصونة ما دام الداعية المرشد يعتمد على الأسس الصحية للدعوة[1].

إن النفس السوية تميل إلى الأخلاق الكريمة وتميل إلى تقبل النصائح، وإن كانت عرضة للاضطرابات والأمراض النفسية ولكنها قادرة على اجتياز هذه الاضطرابات إذا كانت لدى الفرد الإرادة القوية على التصدي لها فيعمل على علاج نفسه وتزكيتها بفضائل الأخلاق وإن كان ولابد من العلاج فلا يتوانى في علاجها قبل أن يشتد خطر هذه الاضطرابات وتتحول إلى أمراض يصعب علاجها.

"والنفس قبل أن تصاب بهذه العلل والأمراض أو بواحدة منها تكون صحيحة سليمة متكيفة مع الأوضاع الاجتماعية، ولهذا يجب على العاقل أن يحافظ على صحتها وسلامتها"[2].

ويرى الزعبلاوي أن هناك أسساً تتعلق بعلاج نفسية المراهق يقول الزعبلاوي:

الأساس الأول: تجريد الدعوة بأن تكون خالصة لله وحده، فلا تكون لغرض أو غاية.

---

(١) الزعبلاوي، محمد السيد محمد: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط٤، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت، ص٤٢٥.

(٢) المرجع السابق: ص٤٢٤.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1].

الأساس الثاني: تجريد الداعية، فحسبه أن قام بواجبه تجاه الدعوة فنصح ووجه وأرشد إلى ما يصلح النفس ويخلصها من عللها ... وأن من أساليب الدعوة والتوجيه:

- الحكمة: فيشترط في المرشد الذي يتعرض إلى معالجة قضايا المراهقين والشباب الاعتقادية والنفسية والاجتماعية إن يكون له نصيب من الحكمة.
- الموعظة الحسنة: فالقلوب لها مفاتيح ومغاليق وأرجى مفاتيحها الموعظة الحسنة.
- الجدال بالتي هي أحسن: فيجب على الداعية أن يلتزم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن بلا تحامل على المراهق[2].

"واستخدام الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار والحوار من الأساليب التربوية العظيمة الفائدة، فالحوار يشعر المتعلم أنه له رأي يستطيع أن يطرحه لمعلمه، ولهذا يجب أن نفتح الحوار مع المراهقين ولنستمع إلى آرائهم وأفكارهم، فإن ذلك أدعى لوضع الحلول السليمة[3]".

رابعاً: الأسباب المؤدية إلى حدوث الجنوح والانحراف والجريمة:

إن الجريمة أو الجنوح أو الانحراف نتاج لفشل بعض المؤسسات الاجتماعية في القيام بوظائفها الأساسية في غرس بذور السلوك القويم في نفوس أفراد المجتمع.

وحول الأسباب المؤدية إلى حدوث الجنوح والانحراف والجريمة يقول يالجن:

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) الزعبلاوي، محمد السيد محمد: مرجع سابق، ص٤٢٥.

(٣)العامر، نجيب خالد: من أساليب الرسول في التربية، الطبعة الأولى، مكتبة البشري الإسلامية، د.ت، ص١٠٦.

ما من شك أن هناك جهوداً تبذل قديماً وحديثاً لمكافحة الجرائم عن طريق إزالة أسبابها ويختلف الباحثون في تحديد أسبابها بما يلي:

١- الوراثة.

٢- البيئة والنظام الاجتماعي والسياسي.

٣- الحالة الصحية كاختلال توازن الصحة الجسمية والنفسية والعقلية.

٤- الحالة الاقتصادية من الفقر والبطالة.

٥- عدم توفر أجهزة الرقابة والضبط الاجتماعي: من إعداد أفراد البوليس والشرطة إعداد فنياً كافياً، وعدم توفير الأجهزة من الأسلحة والعتاد لقمع الجريمة.

٦- تعاطي المسكرات والمخدرات.

٧- عدم توفر التعليم والتربية والتوجيه والرعاية الكافية[1].

وهناك مجموعة من الأسباب تعتقد الباحثة أن لها صلة بالجريمة وتتمثل هذه الأسباب في:

١- الأسباب الأسرية، مثل التفكك الأسري وما ينتج عنه من تشرد للأبناء مما يدفع بهم إلى طريق الإجرام.

٢- الأسباب الدينية، ضعف الوازع الديني.

٣- أسباب تعود إلى وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون وما يعرضه من أفلام ومسلسلات تغذي الجانب الإجرامي لدى الأفراد.

٤- أسباب تربوية، وهذه الأسباب التربوية تتعلق بالمنهج والمربين.

٥- أسباب اقتصادية تتعلق بالفقر والغنى.

٦- أسباب اجتماعية.

---

(١) يالجن. مقداد. التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، ص ص ٢٠ — ٢١.

أ- الأسباب الأسرية:

إن الأسرة هي المحضن الرئيسي للطفل فهي تلعب دوراً كبيراً في تكوين عناصر شخصية الفرد فعن طريق الأسرة يشبع الطفل حاجاته الاجتماعية والنفسية، وعلى الرغم من ذلك فإن الأسرة في تكوينها المعاصر قد فقدت الكثير من وظائفها التمهيدية وذلك بسبب تعرضها إلى كثير من التغيرات إلا أنها لم تفقد دورها الأساسي في رعاية الطفل نفسياً وجسمانياً واجتماعياً إلا أن هناك بعض العوامل التي تؤدي إلى تصدع الأسرة ولا شك أن الأسرة المتصدعة لها كبير الأثر على حياة الفرد وميوله واتجاهاته في الحياة المستقبلية.

وقد حاول البعض تشخيص بعض السمات العامة للبيوت المتصدعة المتهدمة التي غالباً ما ترتبط بجنوح الحدث بشكل أو بآخر وقد ذكر الأميركي "سذر لاند" أن مثل هذه البيوت لا تخرج عن الحالات التالية:

١- البيوت التي يكون بعضها أفرادها أو غالبيتهم من ذوي الميول الإجرامية أو الميول اللاأخلاقية، أو حيث تتوفر فيهم ظاهرة الكحولية.

٢- البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم، أو كليهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق.

٣- البيوت التي ينعدم فيها الضبط الاجتماعي، بسبب جهل الوالدين أو بسبب وجود عاهة مستديمة، أو بسبب المرض أو المناقص الجسمية الأخرى.

٤- البيوت التي تتميز بسيطرة شخص واحد عليها سيطرة مطلقة أو التي يشيع فيها التمييز في المعاملة، وعدم التوافق أو عدم الاهتمام، أو الغيرة الشديدة، أو القسوة الشديدة أو تلك البيوت التي تزدحم بأفرادها بشكل كبير أو يشيع فيها تدخل الأقارب في أغلب شؤونها.

٥- البيوت التي يشيع بين أفرادها التعصب العنصري أو التزمت الديني. أو اختلاف المتعقدات أو المثل أو المعايير الأخلاقية، ويلحق بمثل هذه البيوت بعض المؤسسات الاجتماعية أو البيوت البديلة التي تخصص غالباً لرعاية الأطفال الجانحين أو المعرضين للجناح[1].

٦- البيوت التي تعاني فقراً شديداً، أو ضغوطاً اقتصادية شديدة كحالة البطالة الدائمة، وعدم كفاية داخل الأسرة، أو اضطرار الأم للعمل الدائم خارج البيت[2].

وفي الحديث عن أثر الوراثة في الجنوح والانحراف والجريمة هناك سؤال يطرح نفسه على المشكلة هو: هل العوامل الوراثية لها تأثير على السلوك المنحرف؟

وحول الإجابة عن هذا التساؤل يجيب عبدالرحمن العيسوي:

"يقال إنه لا يمكن أن يولد إنسان وأن يكون حتماً مجرماً بسبب وراثته ولكن على كل حال في بعض الحالات المنتقاة فإن وراثة العوامل الفسيولوجية والعقلية غير المواتية ربما تزيد من احتمالية تورط الفرد في الأعمال غير القانونية إذا تعرضت لمواقف تشجع الإجرام أو النزعة الإجرامية، وتظهر الوراثة في حالات الإجرام الثابت وفي تلك الحالات التي ترتبط فيها النزعات الإجرامية ببعض أوجه النقص في الشخصية ومن ناحية أخرى فلا يوجد إلا أهمية ضعيفة للوراثة في معظم المخالفات البسيطة وخاصة عندما يرتكبها أشخاص يتمتعون بشخصيات سوية[3].

ب- الأسباب الدينية:

إن الشعور الداخلي الذي يحرك الفرد في طريق الخير والصلاح هو الدين فالدين يرشد الإنسان إلى كيفية تحقيق الطمأنينة النفسية، والانتماء النفسي

---

(١) الدوري، عدنان: مرجع سابق، ٢٩٢.

(٢) المرجع السابق: ص٢٩٢.

(٣) العيسوي، عبدالرحمن محمد: مرجع سابق. ص٤٧ – ٤٨.

والاجتماعي فهو يهيئ للإنسان روحاً نقيه وضميراً صالحاً عن طريق الإيمان بالله وهذا الإيمان تزكية لنفس الإنسان وعندما خلق الله النفس خلق معها خيرها وهدايتها وشرها وغوايتها.

قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾[1].

السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت من الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي، ونفرت من الفضائل والطاعات، وليس ها هنا إلا صنع الله تعالى وحفظه[2].

يتحدث عبدالعلي الحسن عن طبائع الناس فيقول:

"طباع الناس شتى ولهذا فهم يقسمون أقساماً كثيرة أهمها ثلاثة:

١- أبناء الشهوات أو أرباب الشهوات العاجلة.

٢- أبناء المصالح غير العارفين بمواضعها.

٣- أبناء المصالح العارفين بأنها تتمثل في الحق.

الأول والثاني هما اللذان يخطئان، لأذعانهما إلى وسوسة النفس التي تستجلب لهما سوء العقبي والثالث يصيب لأنه قد أخذ بزمام نفسه فأسفعته[3].

وعن ارتباط شخصية الإنسان وسلوكه وأخلاقه بالدين يذكر عدنان الدوري:

"يكاد يرتبط الدين بالأخلاق، عند محاولة بحث دوره في خلق الشخصية وتقويم السلوك الإنساني، وهذا صحيح أيضاً في مجال دراسة الجريمة وأسباب السلوك الإجرامي، وذلك من حيث أن الدين كنظام أو مؤسسة اجتماعية يشكل حصناً منيعاً يعصم الفرد عن التورط في ارتكاب الإثم والخطيئة فالدين بوجه عام، يدعو إلى الأخلاق

---

(١) سورة الشمس: الآيات من ٧ إلى ١٠.

(٢) ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفس، ج١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٨

(٣) الجسماني، عبدالعلي: القرآن وعلم النفس، ج١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص١٨٩.

الحميدة والسلوك الطيب الخير، وإلى اجتناب الإثم والخطيئة تلك هي آفاق أخلاقية مثالية، تتضمنها غالبية التعاليم الدينية المقدسة سواء السماوية منها أو الأديان الأخرى غير السماوية وهذا جميعه يشكل اللبنات الأساسية لبناء النظام العام في معناه القانوني والاجتماعي معاً ولذلك فإن الجريمة هي خروج الأفراد على القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، هذه القيم الأخلاقية التابعة من قيم دينية تحرص كل الجماعات على رعايتها وحمايتها ومعاقبة الخارجين عليها ومنه وهنا وجدت العلاقة الواضحة بين الجريمة كظاهرة اجتماعية وبين الدين كمؤسسة اجتماعية[1].

ج- الأسباب التي تعود إلى وسائل الإعلام:

إن الإعلام يعد من أخطر الوسائل تأثيراً على الأفراد وعلى المجتمعات وذلك يرجع لتعدد روافده من إذاعة وتلفزيون وصحافة وإنترنت وخطورته في سهول وصول روافده هذه إلى مختلف الفئات في المجتمع فتتغلغل في عقول الناس ونفوسهم ومن ثم تؤثر فيهم وفي معتقداتهم ومبادئهم وميولهم وكذلك أهدافهم.

يذكر محمد عبدالعليم مرسي بخصوص وسائل الإعلام حيث يقول:

"لاشك أننا جميعاً نعلم أن خطورة الإعلام تتبع من أولئك الذين يتولون أمره، فإن كانوا من الملتزمين ديناً، ومن أصحاب العقدية النقية الذين لا يميلون مع الهوى كانت رسالتهم لجماهيرهم الذين يستمعون إليهم، أو يقرؤون لهم أو يشاهدونهم، أقول كانت رسالتهم هذه هي رسالة التربية الإسلامية الصحيحة التي تأخذ بيد أفراد مجتمعها، وتقودهم إلى طريق الخير والرشاد والهداية. وإن كانوا عكس ذلك أي من ذوي الفكر المنحرف والذي يبثون أفكاراً مخالفة لدين أمتهم، ولهديها الذي نشأت عليه فإن أثرهم يكون محطماً للأمة، بل مدمراً لها، حيث يستخدمون تكنولوجيا العصر في مجال الإعلام في عكس الأهداف التي توقعتها منهم أمتهم. إن الإعلام

---

(١) المرجع السابق: ص٣٢٥ – ٣٢٧.

المنحرف هو إعلام ضال مضل، لافتقاده العناصر الأخلاقية التي تجعله مقبولاً[1] ومحتماً ... وبناء وهذا ما يدعو بدوره إلى الإشارة إليه بأصابع الاتهام كما يدعو للتحذير منه ومن مخاطره، وينادي بالوقوف في وجه أضاليله وأكاذيبه، ويطالب بالإفلات من أضاليله لأنه كثير ما يمزج الدسم بالسم، والحلو بالعلقم، والغث بالسمين[2].

وكنتيجة لإتساع رقعة المجتمعات وصعوبة الاتصال المباشر فقد اخترعت تلك المجتمعات وسائل اتصال مختلفة.

إن لكل مجتمع وسائله الخاصة التي يتواصل بها أفراده بعضهم ببعض وحين اتسعت رقعة المجتمعات وتعقدت علاقات أفرادها تعذر على المجتمع إيجاد فرص الاتصال المباشر بين جميع أفراده، ولذلك نستعين المجتمعات الكبيرة بوسائل ثانوية غير مباشرة لتحقيق أهداف التواصل الاجتماعي المنشود، إنها وسائل فنية تزاولها المجتمعات لتحقيق أهداف متعددة، وهذه تعرف في معناها الشائع بوسائل التواصل العامة ومن أبرزها اليوم الصحف والمجلات والكتب الهزلية أو مجلات الأطفال، والراديو والسينما، والتلفزيون والإنترنت.

والحقيقة أن الحديث عن مدى إسهام هذه الوسائل في زيادة الإجرام، أو في تطوير وسائل ارتكاب الجريمة يكاد يشيع على كل لسان، هذا صحيح في تلك المجتمعات، التي يتزود أفرادها بغذائهم الفكري عن طريق هذه الوسائل العامة فالفرد في المجتمع يعتمد على الكلمة المطبوعة في صحيفة أو مجلة أو كتاب وعلى الكلمة المسموعة عن مذياع أو جهاز الحاكي، وعلى الكلمة المسموعة المرئية في سينما أو تلفزيون"[3].

---

(١) مرسي، محمد عبدالعليم، الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٨١.

(٢) المرجع السابق: ص٨١.

(٣) الدوري، عدنان، مرجع سابق، ص٣٣٦.

وقد يساعد نشر الجريمة على تعلم وسائل جديدة في الأجرام حيث يقول الدوري:

"لاشك قد تعكس انطباعات شتى في نفوس الجمهور يقول أحد أطباء الأمراض العقلية في هذا الشأن أن نشر أخبار الجريمة في بعض المجلات بشكل معين قد يزود القارئ بأفكار إجرامية جديدة أو يضاعف استعداده، أو يجعل من تأهبه لكل إغراء محتمل، أو قد يلهب غريزة العدوان الكامنة فيه، أو قد يهيئ له الإطار الفلسفي الذي يبرر له ارتكاب الجريمة[1]. أما بالنسبة للأطفال فإن مثل هذا الأفكار تتجسد على نطاق أكبر، حيث أن أخبار الجريمة وحياة المجرمين تقدم للأطفال غذاء فكرياً دسماً ينعش مسرح خيالهم الطفولي، فيدفعهم إلى تقليده، بعبث، أو غش، أو مكر، أو خديعه، أو قسوة، أو عدوان[2].

د- الأسباب التربوية:

إن عملية التربية والتعلم جزء لا يتجزأ من عملية أكبر وهي عملية التنشئة الاجتماعية فليست المدرسة وحدها هي المؤسسة المسؤولة عن تعليم النشء الجديد، وجعله نشأ صالحاً للقيام بأدواره الاجتماعية النافعة فيعتبر الأب المعلم الأول لأبنائه من خلال سلطته في محيط الأسرة وكذلك الأم، والعامل المدرب يعلم المتدرب من خلال خبرته والكتاب يعلم قراءة من خلال ما ينشره من كتب ومقالات والفنان الموهوب يقدم خبرته الفنية لطلاب فنه وبذلك تتعدد الأطر والمجالات التي تتم فيها عملية التعلم والتعليم ومع ذلك فإن المدرسة وحدها تتحمل العبء الأكبر في عملية التربية والتعليم حيث أنها الموصل بين الأسرة وبقية أجزاء المجتمع الكبير.

ويورد عدنان الدوري في بيان اختلاف المجتمعات وتنوعها يرجع إلى اختلاف نظمها الاقتصادية والسياسية والعصر الذي تعيش فيه:

---

(١) الدوري: عدنان، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣٦.

"إنه من الطبيعي تتعدد المؤسسات التربوية، وتتباين وظائفها بين مجتمع وآخر، بعض المؤسسات أو النظم التربوية المعاصرة تعتبر جزء من النظام السياسي، حيث ترتبط بالحكومة، ارتباطاً كبيراً مباشراً والبعض الآخر يرتبط بالمؤسسة الدينية، ويعيش على تعاليمها ويحقق أهدافها وغايتها، والبعض الآخر يتمتع بشيء من الاستقلال الذاتي مع تباين نسبي في ماهية هذا الاستقلال، ومدى ارتباط هذه المؤسسة بالدولة. ومن هنا تتباين السياسات التربوية، وتتباين أهداف التعليم وغاياته فهي تتدرج من التأكد على تعليم علمي نظري، وآخر تطبيقي ومن تعليم ديني إلى تعليم علماني ومن تعليم سياسي يرتبط بنظام سياسي معين، إلى تعليم اقتصادي يرتبط بنظام اقتصادي معين ومع هذا تظل المدرسة المؤسسة التربوية التعليمية، التي تتولى مهمة التعليم الرسمي للنشيء الذي يطلب تعليمه"[1].

وحول سلبيات التربية في مقال نشرته صحيفة عكاظ:ـ

تشير الدكتورة "أسماء" إلى أن المنهج الدراسي لا يهتم بالمشكلات الاجتماعية ويفصل بين المدرسة والمجتمع. أما الشيخ "أحمد بن علي المبارك" عمل مدير في إدارة التعليم بجدة وسفير بوزارة الخارجية سابقاً يسأل نفسه ويجيب عليها في الوقت نفسه بقوله: هل عملية التعليم عندنا عملية متكاملة؟ الواقع لا لأن المدرسة أصبحت تكتظ بالطلاب ويضيف كان المعلم قديماً يتعامل مع الطلاب كما لو كانوا أبناءه أما الآن فقد أصبح عمل المعلم آلياً لا إبداع فيه ولا ابتكار ولا تميز ولا حرص أو إخلاص ملفتاً إلى نقص التأهيل العلمي للمعلم وانعكاسه على الطالب وفقدان هيبة المعلم عند الطالب الأمر الذي حمله على الاستهتار به وعدم احترامه والتطاول عليه.

ويشير المعلم "علي بن صالح السنني" إلى وجود فجوة بين المعلم والتعليم وبين المنزل والمدرسة، ويضيف إن المعلم أصبح جافاً في معاملته مع الطالب. ويقول المعلم

(١) المرجع السابق، ص٣٣٠.

"خالد بن قاسم الجريان" التعليم والمعلم مشكلة لا تنتهي وقد كنت أظن أن التعليم سيتطور تطوراً حقيقياً في يوم ما ولكن الواقع صدمني بخلاف ذلك فكل ما شمل الكتب الدراسية من التطور يتمثل في الشكل أكثر من الجوهر أما الطلاب فنرى في سلوكهم العجب العجاب حيث الكسل والخمول والنوم في الفصل حتى في الحصص الأولى والتطاول على المعلم والجهل المطبق في كل شيء وعدم الاستعداد للتعليم والتململ والتضجر والتبرم من الدروس ومن الواجبات المدرسية وبغض الدراسة والشغب والتشاجر والغش في الامتحانات وسوء الأدب في التعامل مع المعلم والوقاحة والتدخين وعدم الانصياع للنصح والتوجيه والإرشاد إلى غير ذلك من الصفات الدميمة[1].

وكما هو معلوم أن دور المدرسة في التربية كما دورها في التعليم الذي يقاس ضمن منظومة التنشئة الاجتماعية ولكن يلاحظ قصوراً في جانب المدرسة كما يذكر عدنان الدوري من الثغرات التقليدية التي يوجه من خلالها النقد إلى المدرسة أن هذه المؤسسة الحيوية لا تعتني بالأطفال عناية مناسبة بحيث تقيهم من التعرض إلى مشكلات معينة في الوقت المناسب ولذلك فهم يتركون وحدهم ليلقوا مصيرهم من الضياع والجنوح والإجرام في وقت كان بإمكانها أن ترشدهم إلى سبل صحيحة عن طريق الإرشاد والتوجيه، وهذا معناه أن على المدرسة أن تقوم بعمليات الإرشاد والتوجيه، والمشورة والعلاج النفسي الفردي أحياناً، هذا إلى جانب وظائفها التعليمية الأساسية وغالباً ما تخفق المدرسة في تحقيق هذه الأهداف الكثيرة وذلك لضيق سعتها، وضعف أجهزتها، ولعدم توفر الخبرة للقيام بهذه الوظائف العلاجية المتخصصة. ويبدو أن هناك اتجاهاً شائعاً بين غالبية الباحثين للتأكد على أن معدلات الجريمة تزداد مع نقصان مستوى التعليم الرسمي للأفراد، هذه ظاهرة عامة تكاد تشير إليها غالبية الدراسات التي أجريت على نزلاء السجون والمؤسسات الإصلاحية في أكثر أقطار

---

(١) جريدة عكاظ – المرجع السابق. العدد ١٢٨٤٧.

العالم، وفي أمريكا بالذات قدر أحد الباحثين، أن نسبة الأميين بين سجناء أمريكا كانت ١٧٪ في عام ١٩٣١م وتراوحت بين ١٠٪ و ٣٠٪ حتى عام ١٩٥٣م ومع ذلك فإن هذه النسبة تختلف من بلد إلى آخر ومن جريمة إلى أخرى[١].

هـ- الأسباب الاقتصادية:

إن للعوامل الاقتصادية دور هام في تكوين السلوك الإنساني سواء كان هذا السلوك سوياً أو منحرفاً، ومن ثم يجب تفسير دور هذه العوامل الاقتصادية في إطار المجال الكلي الفعال في حياة الأفراد في المجتمع.

يعتبر الفقر (العوز الاقتصادي) أحد العوامل الأساسية التي تدفع إلى الجريمة والانحراف فهو من بين العوامل التي تباشر آثاراً واضحة في خلق السلوك الإجرامي والانحراف، فقد تحدث السرقة من أجل الحصول على الأشياء التي يعجز الفرد في الظروف العادية عن إشباعها (الحاجة إلى المأكل والمسكن والملبس ... إلخ) ومن هنا يمكن القول إن الفقر يعد من العوامل التي ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالسلوك الإجرامي من خلال بحث الاتجاهات النظرية في تفسير الجريمة والانحراف.

أوضح "توماس" من خلال الرجوع إلى الإحصاءاتَ الرسمية الجنائية تأثير العوامل الاقتصادية على السلوك المنحرف، وأوضح في هذا الصدد وجود زيادة مطردة ومستمرة في معدلات تعاطي المخدرات في ظل الظروف الاقتصادية الملائمة وفي هذا الصدد يقر والكر وجود علاقة تأثير متبادل بين عدم التوظيف أو البطالة وبين ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف ووصفها بأنها إيجابية، لاحظ وجودها بصفة خاصة في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية فيما بين عام ١٩٢٠ — ١٩٤٠م باختيار عينة عشوائية من المذنبيين وباستخدام طريقة الملاحظة ولهذه العلاقة الموجبة بين الجوانب

---

(١) الدوري، عدنان: مرجع سابق، ص ص٣٣٢ - ٣٣.

الاقتصادية وبين الجريمة آثارها الواضحة في مستويات المعيشة لكل الفئات الاجتماعية وبخاصة الطبقات الدنيا والمتوسطة حيث ينتشر جرائم السرقة بصورة متزايدة[1].

قد يكون الفقر سبباً للانحراف ولكن ليس بالمطلق فقد نجد أسر فقيرة ينبغ أبناؤها في العلم والمناصب الرفيعة بعد كفاح وجهد ومثابرة وكلل دون ملل.

قام دور كيم بصياغة قضية عامة تعبر عن وجود علاقة بين الأزمات الاقتصادية وإحدى صور الإنحراف، عندما أشار إلى أن "الأزمات الاقتصادية لها تأثير واضح على الميل إلى الانتحار" وحاول تأكيد صحة هذه القضية بواسطة الرجوع إلى عديد من الأمثلة الأميريقية أو الحالات الواقعة التي يمكن ذكر بعضها في هذا الصدد، فقد وقعت الأزمة المالية في فينا عام ١٨٧٣م وبلغت ذروتها عام ١٨٧٤م، وصاحب ذلك ارتفاع مباشر في عدد حالات الانتحار[2] يتضح ذلك جلياً في العالم الغربي[3].

"إن العنف ظاهرة ليست جديدة أو طارئة على المجتمعات لأن المجتمعات حالياً .. لديها العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تساعد الفرد داخلياً على تشكيلية وضعه كإرهابي نتيجة لفقدانه للعديد من الاحتياجات الأساسية التي يرغبها ولا يستطيع بالتالي تولد به العديد من الإحباطات الداخلية"[4].

و- الأسباب الاجتماعية:

الحياة الاجتماعية لابد لها من تنظيم فالتنظيم أساس المجتمع وسبب تطوره وتقدمه حيث أنه يؤدي إلى الاستقرار في العلاقات القائمة بين الأفراد بعضهم ببعض وبين الأفراد والجماعات المختلفة وبين الجماعات المختلفة بعضها بالنسبة لبعض

---

(١) إبراهيم، عبدالله الصادق: مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الخامس، الجزء الثاني، يناير ١٩٩٤م، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية القاهرة، ص ٤٢٩ — ٤٣١.

(٢) المرجع السابق: ص٢١.

(٣) جابر، سامية محمد: مرجع سابق، ص٢١.

(٤) جريدة عكاظ: أساتذة علم النفس والاجتماع يشخصون الجذور "الإرهابي يولد في غياب الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، العدد ١٢٨١٨، الأحد ١٣/٧/١٤٢٢هـ.

بصورة تتضمن تعاونهم على نطاق واسع ولذلك فإن طبيعة الحياة الاجتماعية تتطلب مجموعة من التنظيمات التي تنسق العلاقات الاجتماعية ويذكر "عبدالله الصادق إبراهيم".

"قد توجد قطاعات عريضة من أبناء الطبقة العاملة أو الطبقة الدنيا تعجز عن خلق حالة من الانسجام والتوافق والإشباعات الضرورية لمطالب الحياة تلك التي تحققها الطبقات الوسطى والعليا ونتيجة لذلك التفاوت يحدث الإحباط أو الفشل الذي يحول دون تحقيق أبناء الطبقة العاملة ما تصبوا إليه، وقد ينجم عن ذلك:

١- إن الأفعال التي تصدر من أبناء الطبقة الدنيا تتجه دائماً نحو العدوان والهدم أو العنف[1] خاصة بين المذنبين الذين يبحثون دائماً عن النواحي المادية.

٢- إن الفشل أو الإحباط الذي يواجه أبناء الطبقة الدنيا ويحول بينهم وبين تحقيق النجاح يعد من الظروف التي تعزز السلوك الإجرامي.

٣- عدم وجود التدعيم القيمي (خاصة من الناحية التعليمية) الذي يدفع الأفراد نحو إمكانية إنجاز بعض الأعمال، والتخلي عن العنف والسلوك الإجرامي، يعد من العوامل المبررة للجريمة والانحراف.

وفي هذا الصدد يشير مايس ١٩٦٣م إلى أهمية تعلم السلوك الإجرامي من خلال مخالطة الجانحين فقد يتعلم الفرد النماذج السلوكية التي تتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة وقد يتعلم الفرد من غيره كل أو معظم أنماط السلوك دون أن يسأل كيف يحدث هذا التعلم، ولهذا يقول "مايس" بالثقافة الخاصة بالجانحة والتي تأتي عن طريق الاكتساب إضافة إلى تلك العوامل قدم علماء الاجتماع عوامل أخرى تسهم في حدوث الانحراف منها سيادة الفردية وكثرة الحراك الاجتماعي والجغرافي نتيجة لسياسة التصنيع الهائلة والنمو الحضاري من أجل البحث عن المستوى المادي المرتفع، وهجرة الريفيين إلى الحضر[2].

---

(١) إبراهيم عبدالله الصادق، مرجع سابق، ص ص٤٣٤ – ٤٣٧.

(٢) المرجع السابق: ص ص ٤٣٤ – ٤٣٧.

خامساً: النظريات التي تناولت تفسير الجريمة والسلوك الإجرامي:

إن دور النظرية بصفة عامة يتمثل في التفسير استناداً إلى اعتقاد مفترض – فيما يحدث أو محتمل الحدوث – وهذا الجانب يشير إلى المفهوم المركزي لمصطلح النظرية أي أنها أداة للتفسير والتنبؤ العقليين والنظرية بمعناها العلمي الدقيق محاولة لتفسير عدد من الفروض أو القوانين الطبيعية من خلال وضعها في إطار فهمي أعم ومفهوم النظرية بصفة عامة هي مجموعة من الفرضيات التي تحكمها أو تتحكم فيها قوانين الثبات النسبي أو قوانين التحول أو كلاهما ويكون ذلك على درجات متفاوتة من التأثير.

١) نظرية الآنومي:

صاغ روبرت ميرتون نظرية في تفسير السلوك المنحرف أطلق عليها نظرية الآنومي وذلك في إطار النظرية الكلاسيكية للسلوك المنحرف والبحث في أسباب الجريمة والأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى السلوك، تضمنت الإشارة إلى حقيقة التباين الثقافي والقيمي للمجرمين وغير المجرمين لأهمية البناء الاجتماعي والثقافي في التفسير الملائم للسلوك الإجرامي تتداعم نظرية ميرتون حول بناء الفرصة المتاحة أمام الفرد للإتيان بالسلوك المنحرف، بتلك الأفكار التي قام بها والتي مفادها: أن العصابات الجانحة يمكن أن تستفيد من قيم وثقافة الانحراف في كل مشكلات الصراع القائمة بينهم، وخاصة عندما يفشلون في تحقيق الأهداف المرجوة وقد عبر عنها "كوهين" بالثقافة الخاصة الجانحة (أوضاع الطبقة الدنيا وعلاقاتها بالانحراف)[١].

٢) نظرية العصبية:

وتمثل نظرية العصبية اتجاهاً آخر في تفسير طبيعة جنوح الأحداث بوصفة جماعية ففي دراسة ميدانية كلاسيكية رائدة تناولت ١٣١٣ عصبة أطفال في منطقة

---

(١) المرجع السابق، ص٤٤٧.

مدينة شيكاغو الإمريكية (٢٥,٠٠٠) طفل من الأحداث الصغار والشباب الذكور يقدم لنا الأستاذ "فردريك تراشد" فرعاً من فروع علم الاجتماع هو علم "اجتماع العصبة" يشرح من خلاله علاقة العصبة بجنوح الأحداث أو انحرافهم فهو يرى أن العصبة الجانحة ذات تأريخ طبعي ولكنه يرى أن مثل هذه العصبة الجانحة تشكل سبب الجريمة أو سبب الجنوح ذاته بل هي عامل مهم يسهل لأفرادها ارتكاب السلوك الإجرامي أو انتشار هذا السلوك الإجرامي[1] على نطاق جغرافي واسع إن تنظيم العصبة الجانحة وما تقدمه من أسباب الحماية لأفرادها قد يسهم إلى حد كبير في تسهيل تنفيذ الأعمال الإجرامية وتبادل الخبرات الإجرامية وانتقال أساليب ارتكاب الجريمة بين أفرادها[2].

٣) نظرية الانتقال الثقافي:

تقوم نظرية الانتقال الثقافي على منهج ابيكولوجي تبوئي واضح لدراسة الخصائص الثقافية لبعض المناطق ذات المعدلات العالية في الجنوح والجريمة، وهما يفسران ذلك بأن الجريمة وجنوح الأحداث تتنقلان ثقافياً من جماعة إلى أخرى ومن جيل إلى آخر بحيث تحافظ على معدلات الجريمة والجنوح على مستوياتها، ويتم هذا الانتقال الثقافي من خلال عمليات ثقافية عن طريق الاتصال الشخصي بين الأفراد وبين الجماعات على السواء كما يساعد على ذلك ضعف فعالية المؤسسات الاجتماعية العاملة في ميدان الضبط الاجتماعي ومحور هذه النظرية يقوم على فرضية عدم التنظيم الاجتماعي ولكنها تركز بوجه خاص على أهمية الظروف الاقتصادية السيئة التي تتميز بها بعض المناطق الحضرية في المدن الكبيرة حيث تصبح مثل هذه الظروف السيئة عوامل جوهرية تقود إلى معاناة الأفراد وصراعهم الطويل المرير لتحقيق

---

(١) الدوري، عدنان، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢١٠.

طموحاتهم في الحياة والتي غالباً ما تقودهم إلى التماس السلوك الإجرامي والمنحرف كبديل غير مشروع لتحقيق طموحاتهم المشروعة.

٤) نظرية الاختلاط التفاضلي (الارتباط المتغاير):

تعتبر هذه النظرية بحق أول لنظرية اجتماعية ذات منهج علمي واضح وفرضيات علمية محددة في مجال تفسير السلوكين الإجرامي والجانح كسلوك اجتماعي يمكن أن يتعلمه الفرد كأي سلوك اجتماعي آخر وقد ظهرت أولى فرضيات هذه النظرية في كتاب "مبادئ علم الإجرام" للأستاذ الأمريكي "ادوين سذر لاند" منذ عام ١٩٣٩م، ويمكننا إيجاز أهم الفرضيات الأساسية التي تقود عليها نظرية سذرلاند في الاختلاط التفاضلي على النحو التالي[1]:

١- إن السلوك الإجرامي غير مورث يكتسبه الإنسان بالتعليم.

٢- يتعلم الشخص السلوك الإجرامي عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين.

٣- إن عملية تعلم السلوك الإجرامي تحدث في إطار علاقات أولية ذات طبيعة شخصية حميمة.

٤- يشتمل التعلم على أساليب ارتكاب الفعل الإجرامي سواء البسيطة منها أو المعقدة.

٥- إن عملية تعلم السلوك الإجرامي بالمخالطة أو الاتصال الشخصي بالمجرمين لا تقتصر على ما يتعلمه الفرد بطريق التقليد بل تمتد نحو كل خبرة شخصية كأن يكون وهو ضحية جريمة يتعلم من خلال ما حدث له بسببها.

٥) نظرية جنوح الطبقة العاملة:

هذه النظرية تفسر الجنوح بفرضية الصراع الطبقي الذي يقوم بين معايير الطبقات الدنيا العاملة ومعايير الطبقات الوسطي وبالتالي يصبح الجنوح ذاته ظاهرة

---

(١) المرجع السابق: ص٢١٠ — ٢١٤.

طبقية ويضع الأستاذ الأمريكي "ألبرت كوهن" أسس نظرية الاجتماعية في تفسير جنوح الأحداث بين الطبقات العاملة ويمكن إيجاز فرضيات هذه النظرية على النحو التالي:

١- إن نشوء العصبة الجانحة محاولة تعويضية يقوم بها الأطفال الذين ينحدرون من طبقات عاملة، والذكور منهم بوجه خاص الذين يعانون من حالة إحباط شديد.

٢- إن عملية التنشئة الاجتماعية للطبقات العاملة الدنيا لا تهيئ لأطفالها القيم والخصائص والسمات التي تحقق أهداف الفرد في الحياة المستقبلية طويلة الأجل واحترام الوقت بل على العكس من ذلك فإن غالبية أطفال الطبقات الدنيا يتميزون بالخشونة وقلة الصبر وعدم الكياسة.

٣- قد يشعر أطفال الطبقة الدنيا بعدم جدوى السعي وراء طموحات لا يستطيعون تحقيقها من خلال انتمائهم إلى طبقاتهم الدنيا.

٤- إن مثل هذا الشعور والانتماء يشكل السبب الجوهري في نشوء عصابات الأطفال الجانحة في هذه الطبقات حيث يسعى أطفال هذه الطبقات نحو تنظيم أنفسهم فيها حيث تجمع أفراداً متجانسين في غالبية خصائصهم الفردية[١].

٦) نظرية جناح الطبقة الوسطى:

قد ظل جناح الطبقات الغنية الموسرة والطبقات الوسطى بعيداً عن اهتمام علماء الجريمة بحجة أن مثل هذا الجناح لا يشكل في الواقع مشكلة خطيرة ومن ناحية أخرى هناك اعتقاد آخر هو أن جناح الطبقات الوسطى لا يقود إلى إجرام بالغ في المستقبل ورغم ذلك فقد تصدى العلماء لظاهرة جناح الطبقة الوسطى بهدف

---

(١) الدوري، عدنان، المرجع السابق: ص٢٢٠.

تشخيص بعض المتغيرات والظروف التي يمكن أن تسهم في تكوين نوع من الجناح على جانب من الخطورة.

ويمكن إبراز أهم هذه الفرضيات على النحو التالي:

١- إن الطبقة الوسطي. كنمط اجتماعي واقتصادي مميز قد خضعت لتغيرات اجتماعية وثقافية، وقد ظهر أن الكثير من أفراد الطبقة الدنيا قد انتقلوا من الناحية الاقتصادية نتيجة تحسن دخولهم ليصبحوا من الطبقة الوسطى رغم احتفاظهم بالأرضية الثقافية المتصلة بطبقتهم القديمة.

٢- إن مفهوم الدور الاجتماعي ومفهوم المنزلة الاجتماعية بالنسبة لطفل الطبقة الوسطى، لا زال على درجة كبيرة من الغموض وعدم الوضوح أدى إلى ظهور متغيرات حضارية سلبية صارت تعمل باستمرار على تلاشي فاعلية الضبط الاجتماعي المطلوب[(١)].

٣- إن شروط عملية النضج الاجتماعي للمراهق لا تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية ولذلك فإن إعاقة تحقيق بعض طموحات المراهق بعقبات حضارية محبطة تؤدي إلى تكوين وبلورة بعض بوادر السلوك المنحرف.

أما على صعيد البحوث العلمية التجريبية والدراسات التي تناولت دراسة حالات الأطفال الجانحين الذين ينتمون إلى الطبقات الغنية والوسطى فقد أظهرت هذه الدراسات أن الجناح بالنسبة للأفراد هذه الطبقة قد يرتبط بالمتغيرات التالية:

١- القلق الناشئ عن عدم تحقيق الدور الرجولي المتوقع.

٢- السعي لإشباع بعض الحاجات المنوعة في إطار محيط الأسرة نتيجة الضبط الأسري.

---

(١) الدوري، عدنان. المرجع السابق، ص٢٢٩.

٣- عدم كفاءة العلاقة بين الطفل وذويه، الأمر الذي يفقد الطفل القابلية على ضبط بعض النزعات الاجتماعية الداخلية التي قد تسد عن بعض الإشباع الفوري العاجل.

٤- عدم كفاءة الأداء المدرسي الذي يقود في الغالب إلى حالة إحباط وهذا بدوره يقود إلى تكرر الفشل وشعور الطفل بالذنب والتقصير.

٥- تأثير الطفل بجماعة الأقران واللعب المنتمين إلى بعض العصابات الجانحة وهذا يقود أحياناً إلى السلوك الجانح[1].

سادساً: مظاهر انحراف الشباب:

١- الجهل بالدين الإسلامي الصحيح.

٢- الجهل بالواقع الإسلامي.

٣- الجهل بتاريخ الإسلام.

٤- التساهل في الواجبات الشرعية.

٥- عقوق الوالدين.

٦- التدخين.

٧- المعاكسات في الطرقات والأسواق وأجهزة الاتصالات.

٨- العادة السرية.

٩- الخجل والخوف.

١٠- الغضب والمشاجرات لأتفه الأسباب.

١١- المسكرات والمخدرات.

١٢- الميوعة والتخنث والتشبه بغير المسلمين.

١٣- التطرف السلبي مع الجهل بأمور الحياة.

---

(١) الدوري، عدنان، المرجع السابق، ص٢٢٩ - ٢٣٠.

١٤- السفر إلى بلد غير إسلامية لمارسة الرذيلة.

١٥- الزنى.

١٦- الانجراف وراء التيارات الهدامة.

٢) نماذج من ظواهر الانحراف (المخدرات والجنس):

أ- المخدرات والإدمان:

معنى المخدر ومفهومه:

"خدر العضو إذا استرخي، فلا يطيق الحركة"[١].

الخدر من الشراب، والدواء: فتور يعتري الشارب، وضعف، والخدر: الكسل والفتور"[٢].

الخدر تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة، والذي يخدر عن طريق تعاطي المواد المخدرة يفقد الإحساس، وقوة الإدراك العقلي، والنشاط البدني، مع فقدان الوعي"[٣].

مواد تحتوي في مكوناتها على عناصر، من شأنها إذا استعلت بصورة متكررة أن تأخذ لها في جسم الإنسان مكاناً، وأن تحدث في نفسيته وفي جسده تغيرات عضوية وفسيولوجية ونفسية، بحيث يعتمد ويعتاد عليها ذلك الإنسان بصورة قهرية إجبارية مما يؤدي إلى الإضرار بحالته الصحية والنفسية، والاجتماعية[٤].

ب- مفهوم الإدمان:

الإدمان هو حالة من التسمم الدوري، أو المزمن ضار للفرد، والمجتمع، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي، أو الإنشائي ويتصف الإدمان بقدرته على

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير – دار صادر، بيروت (د.ت)، ص١٦٥.

(٢) ابن منظور، ابن الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ص٢٣٢.

(٣) غنيم. خالد إسماعيل: أضرار تعاطي المخدرات، مكتبة التوبة، الرياض، د.ت، ص١٧.

(٤) مصلح. سامي: رحلة في عالم المخدرات. دار البشر، القاهرة، د.ت، ص٩.

إحداث رغبة أو حاجة لا يمكن قهرها، أو مقاومتها للاستمرار على تناول العقار، والسعي الجاد في الحصول عليه بأية وسيلة ممكنة كما يتصف بالميل نحو مضاعفة كمية الجرعة ويسبب حالة من الاعتماد النفسي، أو العضوي[1].

"إدمان المخدرات هو حالة ثمالة دورية أو مزمنة محطمة للفرد والمجتمع وتنتج من الاستعمال المتكرر للمخدرات، سواء الطبيعية أو المخلقة كيميائياً، وهو سلوك قهري استحواذي اندفاعي تعودي ... ويشير مصطلح الإدمان إلى اعتماد الجسم أو المريض على العقاقير أو المخدرات أو الكحول ومن ثم المعاناة والآلام عندما ينسحب هذا العقار ويبتعد عن متناول يد المريض"[2].

أن المخدرات تجعل الإنسان يخرج عن حالته الطبيعية وتفقده توازنه العقلي والجسمي، وأن الجسم يعتاد على هذه المواد المخدره فيؤدي إلى حالة الإدمان التي لا يستطيع الإنسان أن يسيطر على أعصابه ويتحكم فيها إلا إذا تناول المخدر ومن هنا يظهر خطر المخدرات حيث يحاول المتعاطي أن يحصل على المخدر بأي حال من الأحوال ومن هنا يتضح لنا الارتباط الوثيق بين الجريمة والمخدرات.

ج- نشأة المخدرات في العالم الغربي والعالم الإسلامي:

قد اكتشف المؤرخين في أوائل القرن التاسع عشر بواسطة الكيميائي الألماني "سيرتورثر" من مادة الأفيون. واستخدم العقار في تسكين الآلام، ولكن بعد فترة أصبح من يتعالج به مدمن عليه"[3].

أما بالنسبة لنشأة المخدرات في العالم الإسلامي فإنها لم تكن معروفة في الجزيرة ولكن كان المعروف عندهم الخمر وكانت هي المادة المعروفة في ذلك الوقت، إلى أن جاء الإسلام فحرمها.

---

(١) حسن، ناصر، الإدمان، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت، ص١٣.

(٢) العيسوي، عبدالرحمن محمد: الجريمة والإدمان، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص ٨٦– ٨٧.

(٣) العمير. علي محمد: كارثة المخدرات في ضوء الفكر السعودي. دار العمير، د.ت، ص٥.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[1].

وذلك لما لها من ضرر كبير على صحة الإنسان وماله ونفسه.

"أما انتشار المخدرات في العالم الإسلامي فلم تكن معروفة في عهد نزول القرآن الكريم على أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأول ما عرفه العرب كان الحشيش والأفيون وبعدهما عرف العالم العربي القات ولم يكن الإدمان معروفاً في العالم العربي، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي انتشر استعمال المخدرات التي وصلت من اليونان إلى البلاد التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت زراعة الحشيش في مصر وفلسطين ولبنان، والقات في اليمن في شبه الجزيرة العربية، ثم تعاظم الخطر في الآونة الأخيرة"[2].

د- العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات:

إن المخدرات مشكلة يجب أن يتصدي لها المجتمع بكل فئاته ومؤسساته لما لها من آثار سلبية كبيرة على المجتمع وقبل طرح الحلول الخاصة بهذه المشكلة يجب أولاً أن نعرف العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات، وهي كما يلي:

الوراثة: حيث يرى البعض أن الوراثة لها دور وراثة الاستعداد لتعاطي المخدرات.

الجنس: يرى البعض أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى حالة من الإشباع الجنسي وهذا خطأ فاحش فقد أثبتت الدراسات عكس ذلك.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٢) شهاب. محمد عبدالواحد. المخدرات في العالم تجارتها. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ١١٤، المجلد الحادي عشر، الرياض. ص ٨٦ — ٩٠.

الوضع الاقتصادي: فالحالة المرتفعة وما يصاحب المجتمع من تطور وتقدم اقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار المخدرات.

التفكك الأسري: وهو من الأسباب الرئيسية التي تدفع الأفراد إلى تعاطي المخدرات فإن المشكلات الأسرية تدفع الوالد والأبناء إلى الهروب من الواقع عن طريق تعاطي المخدرات.

جماعة الأصدقاء: جماعة الأصحاب لها دخل كبير في تعاطي المخدرات فصحبة السوء تزين طريق الشيطان وخاصة في مرحلة المراهقة التي تعتبر نقطة تحول كبيرة في حياة الأفراد.

الحالة النفسية للمدمن: وذلك لأن هناك دوافع نفسية تدفع الفرد إلى تعاطي الذي يحقق له توازناً نفسياً لا يتحقق إلا من خلال المخدر[1].

يورد فؤاد بسيوني بعض الأسباب التي تدفع إلى تعاطي المخدرات فيقول:

١- **التطور الحضاري:** وما يتبعه من تحولات في القيم الحضارية السائدة وتأثر القيم الاجتماعية والمعنوية وتفاوت العادات والتقاليد نتيجة لتغير الأوضاع الثقافية والاقتصادية والتعليمية مما يجعل الفرد عرضه لاجتهاد في تبرير سلوكه.

٢- **مراحل النمو الحرجة:** ومنها مرحلة المراهقة التي تتطلب النماء الطبيعي والاستقلالية وإثبات الذات مما يدفع بعض المراهقين إلى التشكك في القيم السائدة وهذا قد يؤدي إلى لجوء البعض إلى تعاطي المخدرات.

٣- **غياب التوجيه الأسري:** نتيجة انحراف الآباء وراء سعيهم الدائب للرزق والتحصيل المادي مما يوجد فراغاً في توجيه النشء ويدفعهم إلى الاتكالية.

---

(١) عبدالعال، حسن: التربية في مواجهة ظاهرة المخدرات، رسالة الخليج العربي، المجلد الثامن، العدد ٢٥، الرياض، ص ٤٢ — ٤٥.

٤- **الظروف الصعبة أو المواقف الحرجة:** وهذا ما أمكن ملاحظته من ظاهرة انتشار المخدرات بين السائقين والعاملين لساعات طويلة للتغلب على الإجهاد الجسمي والذهني.

٥- **أوقات الفراغ المملة:** حيث يعاني بعض الشباب من أوقات الفراغ الطويلة مما يدفع البعض إلى تعاطي المخدرات لإحداث أمزجة ومشاعر خاصة تساعدهم على الاستمتاع بأوقات الفراغ[1].

إن العوامل المؤدية على تعاطي المخدرات متداخلة ومتشابكة بطريقة يصعب فيها حل المشكلة حلاً جذرياً، ولكن هناك بعض العوامل التي لو سيطرنا عليها قد نصل إلى حل سريع لهذه المشكلة وهذا يتطلب تضافر قوى الأسرة والمجتمع بالمملكة للتصدي وحل هذه العلة الخطيرة قبل أن يستفحل الأمر وتصبح ظاهرة.

٣) موقف الإسلام من المخدرات:

إن السلوك الإسلامي القويم هو الهدف المنشود في الإسلام، ويتمثل هذا السلوك الأخلاقي في كل الأفعال الخيرة والابتعاد عن الأفعال السيئة التي تضر بالفرد والأسرة والمجتمع، والإنسان الذي يتصف بالأخلاق الطيبة هو الإنسان الخير الذي إذا صلح صلح المجتمع بأسره.

ولقد وهب الله – سبحانه وتعالى – الإنسان العقل ليميز بين الخير والشر وبين الطيب والخبيث، ولقد أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ

---

(١) متولي، فؤاد بسيوني: التربية وظاهرة انتشار وإدمان المخدرات، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت، ص ١٩٨ – ٢٠٠.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٥٧﴾(١).

والمخدرات من الموبقات التي تضر بصحة الإنسان ضرراً جسمياً، فهي مضيعة للعقل وكذلك مضيعة للمال، ومدخل للشيطان ليتلاعب بالإنسان كيف يشاء.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾(٢).

اتضح للفقهاء أثرها الضار، فاتفقوا على تحريمها ولقد اختلف الفقهاء في وسيلة استنباط الحكم الشرعي، فمنهم من قال أنها محرمة بالقياس على الخمر قياساً استوى فيه الأصل والفرع من كل والبعض الآخر رأي أنها محرمة لدخولها في مضمون لفظ الخمر والبعض الآخر ذهب إلى أنها محرمة تحقيقاً لمقصود الشارع وهو الله جل شأنه"(٣).

ولقد سئل الإمام "ابن تيمية" - رحمه الله — عن حكم تناول الحشيش فقال:

"هذه الحشيشة الصلة حرام سواء سكر منها أو يسكر منها، والمسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين(٤).

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٧.

(٢) سورة المائدة: الآيات ٩٠، ٩١.

(٣) شهاب، محمد عبدالواحد: المخدرات في العالم، تجارتها أنواعها، أضرارها، انتشارها، المجلة العربية، المجلد الحادي عشر، العدد ١٤٤ — الرياض، ص٥٠.

(٤) ابن تيمية، أحمد: فتاوى الخمر والمخدرات، دار الكوثر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص١٠٧

إن الشريعة الإسلامية لها موقفها الواضح من المخدرات، فالمسكر منها وغير المسكر حرام، ويأتي تحريمها بالقياس على الخمر، كما هو في رأي بعض الفقهاء، والذي يرى أن المخدرات حلال ولم يرجع يقتل كما يرى الإمام "ابن تيمية" – رحمه الله – فالمخدر يذهب بالعقل وهو نفس سبب تحريم الخمر، فهما مشتركان في سبب الحكم.

إن القارئ للقرآن الكريم والمطلع على السنة المطهرة والإجماع لا يجد ذكراً صريحاً للفظ المخدرات وكذلك لا نجد تشريعاً أو نصاً بشأن المخدرات فيبقي القياس هو مصدر من مصادر التشريع الإسلامي.

"الحكم الشرعي للمخدرات يمكن أن يستنبط بواسطة القياس، حيث أنه لم يرد نص ولم يسبق إجماع على حكمها، وبذلك تقاس المخدرات على الخمر في الحكم الشرعي، لاشتراكهما في على ذلك الحكم، إذن فما نقوله في تحريم الخمر، يعتبر قياساً لتحريم المخدرات"[1].

٤) آثار المخدرات على الأسرة والمجتمع:

إن استقرار الأسرة لا يتم إلا باستقرار أعضائها، فعندما يتعاطي أحد الوالدين المخدرات فهذا يؤدي بدوره إلى خلق جو من عدم الاستقرار داخل الأسرة ويؤدي إلى الخلافات والمشاحنات التي يكون الضحايا فيها هم الأبناء.

"الأب الذي يتعاطي المخدرات وينفق عليها جزءاً من دخله هو في حقيقة الأمر يحرم أسرته من إشباع حاجاتها الأساسية من مأكل وملبس كما يحرمها من توفير فرص التعليم والعلاج وجوانب التربية المختلفة حتى في أبسط صورها، ويمكن لهذا الوضع أن يدفع بالزوجة والأبناء للبحث عن عمل، وقد يؤدي ذلك إلى الانحراف"[2].

---

(١) الشنقيطي. محمد عمر: الخمر في ضوء الكتاب والسنة، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص١٨٧.

(٢) متولي، فؤاد بسيوني، مرجع سابق، ص ص٥٨ – ٥٩.

وللمخدرات كذلك آثارها الكبيرة على المجتمع، فمن الملاحظ أن أكثر الفئات التي تتعاطي المخدرات من الشباب، الذي هم عماد المجتمع والأساس الذي يعتمد عليه المجتمع لتقدمه ونموه، وبالتالي فإن القوة التي يعتمد عليها المجتمع أصبحت معطلة غير قادرة على العمل، هذا إلى جانب المصحات والمؤسسات العلاجية وتكاليف العلاج الذي يمثل عبئاً على كاهل الدولة مما يؤدي إلى حدوث الخلل الاقتصادي، هذا بالإضافة إلى ما يسببه المتعاطون من حدوث خلل في البيئة الاجتماعية وعدم إحساس المحيطين بهم بالإدمان.

سادساً: طرق علاج ظاهرة انتشار المخدرات:

تعتقد الباحثة أن هناك بعض المقترحات التي يمكن أن تعالج ظاهرة انتشار المخدرات وتتمثل هذه المخدرات فيما يلي:

١- التربية الأسرية السليمة:

وهي تلك التربية التي تعتمد على العقيدة الدينية الإسلامية وتسير على نهجها وتلتزم بقواعد وأوامر الدين الإسلامي ومناهجه القويمة في تربية الأبناء.

٢- فرض رقابة مناسبة على الأبناء:

وهذه الرقابة تتمثل في التدخل عند اختيار الأصدقاء، فالابن ينساق وراء أصدقاء السوء وهنا يظهر دور الوالدين في أن يبينا للابن طرق اختيار الأصدقاء وحسن اختيارهم، والتدخل عند انسياق الابن مع رفقاء السوء.

٣- أجهزة الإعلام ودورها المؤثر:

لأن أجهزة الإعلام لها دور كبير في حل مشكلة المخدرات أو العكس فيجب أن تظهر وسائل الإعلام خطورة المشكلة وإبراز خطورتها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية.

٤- الحوار المتبادل:

يجب إيجاد نوع من الحوار المتبادل بين الشباب والمسؤولين لبيان أنواع المخدرات وأثر المخدرات على الفرد والمجتمع والأسرة.

ومن الحلول التي أوردها فؤاد بسيوني:

١- تشديد الرقابة على الصيدليات بخصوص عدم صرف الأدوية المخدرة إلا بتذكرة طبية تسحب من المريض في كل مرة.

٢- المتابعة اللاحقة للمدمن بعد العلاج ضماناً لعدم عودته مرة أخرى.

٣- توثيق الصلة بين الأسرة والمؤسسات التربوية وأجهزة الإعلام[١].

ب- مشكلة الجنس:

"ومن المشكلات المعاصرة التي يواجهها المجتمع مشكلة الانحراف الجنسي الذي يتمثل في الابتعاد عن الهدف الأساسي هو الاجتماع بين الذكر والأنثى لتكوين أسرة.

والانحراف الجنسي هو: "البعد عن هدفه الأول وهو الاجتماع الجنسي بأحد أفراد الجنس الآخر"[٢].

ومن صور الشذوذ الجنسي أن يأتي الذكر الذكر، هو من المحرمات التي حرمها الإسلام وشدد فيها، وهذا العمل من أعمال قوم لوط.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾[٣].

---

(١) متولي، فؤاد بسيوني، مرجع سابق، ص ٩٧ – ٩٨.

(٢) العيسوي، عبدالرحمن، مرجع سابق، ص١٦١.

(٣) سورة العنكبوت: الآيتان ٢٨، ٢٩.

وكان جزاء قوم لوط أن انتقم الله سبحانه وتعالى منهم وأهلكهم الله بحجارة مسمومة، حيث أن الله – سبحانه وتعالى – أرسل "لوطاً" إلى قومه لينهاهم عن هذا الفعل القبيح، لأنهم بذلك يخالفون ناموس الحياة وقانون الطبيعة وسنن الكون لكنهم لم يستجيبوا لسيدنا "لوط" واستهزءوا بدعوته وتنكروا له فكان عذاب الله شديد حيث جعلهم عبرة لمن يعتبر.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

ج- نظرة الإسلام إلى الجنس:

إن الدين الإسلامي يملك من القيم والاتجاهات مما يجعل مجتمعنا يعيش في أمان وسكينة بعيداً عن الاضطرابات والحيرة، والإسلام لم يترك أمراً من أمور الدنيا إلا وتحدث فيها، وإذا نظرنا إلى مشكلة الغريزة الجنسية، نجد أ، الإسلام قد تحدث عنها وذلك في ضوء السنن الكونية وناموس الحياة.

فالغريزة الجنسية أصيلة في الكائن البشري والهدف من الغريزة هو بقاء الحياة واستمرارها وتواصل الأجيال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً

(١) سورة العنكبوت: الآيات ٣٣، ٣٤، ٣٥.

وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾[1].

إن الجرائم الجنسية وراء كثير من المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمع وهي من التحديات التي يواجهها مجتمعنا المعاصر، ولذلك يجب أن ننظر إليها بعين الاهتمام.

إن الكبت والخروج عن الفطرة يصنع مشكلات شديدة التعقيد، كشفت عنها بحوث علماء النفس في العصر الحديث، الذين اكتشفوا صلة الكبت بكثير من العلل والاضطرابات النفسية، وخلصوا من ذلك بنظريات عن الغريزة تبين علاقتها بنواحي النفس وأثرها في سلوك الإنسان ... فالغرائز البشرية الفطرية من القوة والأصالة بحيث لا يمكن أن تخمد نوازعها، وإذا همدت في حين فإنها ستتقظ وتطالب ولو بعد حين، فليس في الطاقة البشرية السوية أن تتجاهل الغريزة، ولا تعتقد أنها رجس وضلال[2].

ولهذا فإن الزواج هو الطوق الذي يحتوي الغريزة الجنسية، فالغريزة الجنسية إن كانت أصلية في الإنسان فإنها لا تتعدى حدودها، وحدودها تتمثل في الزواج، وإن كانت هذه النظرة تختلف من مجتمع إلى أخر خاصة المجتمعات الغربية التي تختلف عن مجتمعاتنا الإسلامية التي ترى أن الزواج الطريق الوحيد الأمثل لتفريغ الشحنة الجنسية وهو المكان الطبيعي السليم لها.

النظرة المسيحية إلى الزواج لا تراه أمراً مثالياً، والسلوك الأسمى لديهم هو الرهبانية والعزوف عن حياة الأسرة، كما أن المرأة في نظر الدين المسيحي شيطان يقود إلى الخسران ومن هنا كان المسيحي المتدين ينظر إلى الغريزة نظرة استقذار واحتقار وعنده أن من الخير للإنسان أن يتجاهلها ولا يعطها حقها المشروع، وهذه النظرة تقاوم

---

(١) سورة النساء: آية ١.

(٢) عبدالواحد.مصطفى: الإسلام والمشكلة الجنسية، مكتبة المتنبي، القاهرة. د.ت، ص ١١– ١٢.

الطبيعة البشرية أعنف مقاومة، وتكلف من العناء النفسي والعقلي ما يعجز عن احتماله[1].

وعليه فإن النظرة المسيحية للزواج نظرة قاصرة، فهي غريزة لابد من إشباعها والسعي لإرضائها فلا يستطيع الإنسان أن يكبح جماحها، أما الإسلام فنجد أنه أنكر الإعراض عنها أو إشباعها بالطرق الشرعية.

سابعاً: أثر الدين في علاج الإدمان والانحراف والأمراض النفسية:

إن الدين هو أساس الحياة السعيدة الخالية من الشقاء والتعاسة، فالإنسان الذي يعبد الله حق عبادته ويسير على منهجه القويم فهو أبعد ما يكون عن الشقاء.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[2].

ولهذا فإن النفس الإنسانية لا يتم القضاء على نوازعها الأمارة بالسوء إلا عن طريق زجرها بأوامر الدين ونواهيه.

في تاريخ علم النفس، هناك ثروة عملية أدبية كبيرة، تدور حول تأثير المناشط والعقائد الدينية على تكيفنا النفسي، فهناك طائفة من علماء النفس والاجتماع والتربية يرون أن الدين عنصر أساسي من عناصر التكيف النفسي، وهو أداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كباراً وصغاراً وطبقاً لهذا الرأي احتوت المناهج

---

(١) عبدالواحد، مصطفى: المرجع السابق، ص١٢.

(٢) سورة طه: الآيات ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦.

الدراسية في كثير من بلدان العالم، على مادة التربية الدينية إيماناً بما للدين من أثر طيب في نفوس النشء[1].

وقد اختلف المفكرون وعلماء النفس حول أثر الدين في علاج الأمراض النفسية فمنهم من يؤيد بشدة أن الدين له أثر فعال في علاج الأمراض النفسية، ومنهم من يعارض قيمة الدين في الحياة النفسية.

"ومن بين المفكرين المؤيدين للدين" كارل يونج" عالم النفس السويسري الذي استخدم الدين في علاج كثير من مرضاه النفسيين، لأنه يرى أن انعدام الشعور الديني بسبب كثيراً من مشاعر القلق والخوف أما الفريق المعارض لقيمة الدين في الحياة النفسية فيشتمل في الأغلب على كثير من فلاسفة الإلحاد وأرباب النزعات والاتجاهات المادية الصرفة، ومن بين هؤلاء علماء البيولوجية الذين يفسرون الحياة تفسيراً مادياً بحتاً بعيداً عن فكرة الخالق والخلق[2].

لاشك أن الدين الإسلامي هو سبيل الأمن والأمان والسعادة في هذه الحياة وهو الطريق لحياة هادئة مطمئنة وسليمة ويشعر الإنسان بالراحة النفسية مما يبعده عن الأمراض النفسية والجسدية المهلكة لحياته.

"إن الدين يمدنا بالعديد من المبادئ التي تجعلنا نحس بالرضا والقناعة والسعادة كما نشعر بالأمان والطمأنينة، حيث يتولانا الله تعالى بالرحمة والغفران، والقرآن الكريم، وحياة الرسل، وقصص الأنبياء مليئة بالأمثلة الواضحة على الرضا والسعادة وعلى الإيثار ونكران الذات[3].

---

(١) العيسوي، عبدالرحمن محمد: مرجع سابق، ص ص ٤٤ — ٤٥.

(٢) المرجع السابق: ص٤٥.

(٣) المرجع السابق: ص٤٦.

الخاتمة

أولا
في مجال الأسرة

إن الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، إلا إنه من الصعب تقديم تعريفاً شاملاً لها وذلك نظراً لتعدد أنماطها، فعلى الرغم من أن كلا منا فتح عينيه على نور الحياة بين أسرته التي نشأ فيا صغيراً، ويعمل على تكوين أسرة جديدة وهو كبيراً، إلا أن الاستدلال على مفهوم معنى الأسرة والإحاطة بكل جوانبه ليس بالأمر اليسير، على الرغم من أن جميع الناس يعرفونه ويعيشونه في كل زمان ومكان.

وعلى الرغم من وجود صعوبة في وضع تعريف محدد للأسرة إلا أنه يمكن أن يقسم المفهوم العام للأسرة إلى قسمين:

القسم الأول: المفهوم الواسع ويشمل: الزوجان، والأولاد، وذوي القربي.

القسم الثاني: ويشمل الزوجان، والأولاد فقط.

وسواء كان التعريف يميل إلى تقلص حجم الأسرة، أو يتوسع ليشمل جميع الأقارب فإن هناك ثلاثة أركان تمثل الأسرة وهي الأب والأم، والأبناء وهذه الأركان تربطها علاقات اجتماعية محددة وأساسية إذا فقد ركن من هذه الأركان تعرضت الأسرة للانهيار.

ولاشك أن الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقيدة الدينية، واستمرارها فتعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية من حيث إنها دعامة الدين، والمحافظة على طقوسه وعباداته، وليس هناك من شك في أن اتجاهات الوالدين من العوامل القوية في تشكيل الاتجاهات الدينية للأبناء.

ولقد دعا الإسلام إلى الزواج وأكد عليه مع الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة التي تصلح لتربية الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة دون خروج على منهج الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[1].

ويلزم لصحة الزواج في الإسلام توافر أربعة أركان:

١- الولي: وهو ولي أمر الزوجة.

٢- الشاهدان: المراد بالشاهدين أن يحضر العقد أثنان فأكثر من الرجال العدول المسلمين.

٣- صيغة العقد.

٤- المهر أو (الصداق: وهو ما يعطي للمرأة من حلية للاستمتاع بها وهو واجب.

ولقد ارتضى الإسلام للرجل حينما يرغب في الزواج الاختيار الدقيق للمرأة وهذا الاختيار يشتمل: أمور شديدة الخطورة أهمها الإسلام والأسرة والبيئة والتمسك بتعاليم الدين.

إن وجهة نظر الإسلام في الاختيار مبنية على أساس أن الأسرة المتمسكة بتعاليم الدين تكون أقرب إلى طاعة المولى عز وجل، لذلك كان توصية الإسلام باختيار ذات الدين والخلق، فإن الدين الإسلامي في هذا الشأن يراعي القيم المعنوية وهذه القيم هي التي تجعل الزوجين أكثر عطاء.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٢.

وعندما تكون الزوجة مؤمنة فإن إيمانها وتقواها يحيلها إلى ثمرة مباركة، لأنها تحافظ على زوجها وماله وعرضه وأولاده وتعمل على تنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة وتعرف ما لها وما عليها من حقوق وواجبات فتؤديها كاملة مراعية في ذلك مخافة الله فهي تعامل الله من خلال زوجها إذا كان الإسلام أوصى الرجل بحسن اختيار الزوجة فإن الإسلام أيضاً أوصى المرأة وأولياء أمورها بحسن اختيار الزوج ذي الدين والأخلاق السمحة، ليقوم بأعمال رب البيت خير قيام ومن ذلك تربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة.

من الملاحظ أن الإسلام قد وضع القواعد والأركان التي تسمح للحياة الزوجية بأن تظل مستقرة متوازية لا سيما بعد إنجاب الأطفال.

ومن خلال هذه الحياة تبرز وظائف جليلة ذات أكثر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات، ومن أهم هذه الوظائف التي تقوم بها الأسرة:

١- التربية الشاملة الكاملة.

٢- توفير الاحتياجات الأساسية.

٣- تهيئة الأمن الشامل للأبناء.

٤- توفير الرعاية النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية.

إلى جانب هذه الوظائف للأسرة فإن الأسرة لها الدور الرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية، ويلاحظ أن هناك علاقة بين الحالة الاقتصادية والاجتماعية السلبية في الأسرة من ناحية وبين وظائف الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى لأن الفقر والبطالة في الأسرة يؤديان إلى وجود حالة من عدم التوافق بين الأبوين مما يؤثر بالسلب على تربية الأولاد وهذا يدفعهم إلى الانحراف.

وإذا كان العالم يمر الآن بالكثير من المتغيرات نتيجة ظروف الحياة، فإن الأسر تتأثر بالسلب أو الإيجاب نتيجة هذه التغيرات إلا أن هناك الكثير من السبل التي تحمي الأسرة المسلمة من متغيرات العصر السلبية ومن هذه السبل:

- الاهتمام بعملية التنشئة وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل.
- إشباع حاجة الطفل إلى الحب والحنان وتهيئة جو من الهدوء يشعره الأهل فيه بالسعادة والاستقرار.
- تربية الأبناء على حب الله وحسن اختيار الأصدقاء وإبعادهم عن رفقاء السوء.
- أن تكون الأسرة قدوة حسنة لأبنائها في التحلي بالأخلاق الفاضلة والالتزام بها قولاً وعملاً.
- التوازن في معاملة الأبناء بعيداً عن الانخراط الزائد في التدليل، فالحاجة إلى العطف والحنان الخالي من التدليل يحتاجه كل طفل.

ثانيا

في مجال المجتمع

ودوره في الضبط الاجتماعي وتحقيق الأمن

بالنظر إلى المجتمع نظرةً تكاملية نجد أنه مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفق مع بعضها البعض وترتبط وتتعاون فيما بينها تعاوناً عضوياً وذلك لتحقيق الأهداف الاجتماعية وفق منهج التخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة للمجتمع.

والمجتمع لابد أن يوجد فيه أفراد، تكون بينهم صلات اجتماعية، تقوم على عرف وعادات متبعة تضبط سلوك الأفراد، وتجعلهم ينطلقون في حدود هذه الأعراف والعادات.

ونلاحظ أن المجتمعات الإنسانية متباينة فيما بينها من ناحية الأهداف ومن ناحية الوسائل التي توصلها إلى تحقيق الأهداف، فكل مجتمع تنظيمه الخاص به والذي يتفق مع القيم والتراث الثقافي والتاريخي لهذا المجتمع وأيضاً لكل مجتمع نظمه الخاصة به والتي تحقق له خططه وبرامجه.

أما المجتمع الإسلامي فهو ذلك المجتمع الذي تميز بقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة وأعراف عامة وعادات موحدة.

والإسلام يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تكون مجتمعاً فاضلاً ذوي مبادئ إسلامية لها خصائص تميزها عن المجتمعات الإنسانية المختلفة ومن هذه الخصائص:

- تهذيب الإنسان بالعبادات.
- إقامة العدل بين الجماعة الإسلامية فالعدل هو أساس الحياة وبدونه لا يشعر إنسان بالأمن في مجتمعه.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التخلق بالأخلاق السامية، مثل الصبر والصدق والاستقامة وبر الوالدين وصلة الأرحام والبعد عن البخل والشح وستر عورات المسلمين وعدم التكبر والحلم والوفاء بالعهد والأمانة والرفق والعفو والأعراض عن الجاهلين وطلاقة الوجه وحفظ السر وحفظ الأرواح.

إن مجتمعنا يتخلق أفراده بهذه الأخلاق السامية لابد وأن يكون مجتمعاً مثالياً فاضلاً يخلو من المشكلات والانحرافات بشتى أنواعها وهذا يتطلب التمسك بها والحفاظ عليها بالقول والعمل.

والمجتمع له دور كبير في استتباب الأمن:

وإذا كان المجتمع يعتمد في تنميته على الأفراد فلابد أن يشعر هؤلاء الأفراد بالأمن وعدم القهر، لأن القهر سبب رئيسي في عدم التنمية، فالإنسان الذي يشعر بالقهر يكبت مواهبه وقدراته فلا يكون لها وجود ولا تظهر في ظل هذا القهر.

لا يمكن أن تقوم حياة إنسانية بدون أمن لأن الشيء المفترض وجوده بعد الحياة هو الأمن ففي ظل الأمن يستطيع الإنسان أن يطلق العنان لقدراته ومواهبه.

ويستطيع المجتمع تحقيق الأمن عن طريق تحقيق العدل، وإذا كان العدل يحتاج إلى تحكيم الشرع فإن الشرع نزل أساساً لتحقيق الأمن في الحياة.

إن المجتمع الإنساني لابد أن تتوافر فيه مجموعة من النظم والقواعد العرفية والقانونية التي تلزم أفراد المجتمع الالتزام بها حتى يسود الأمن والاستقرار والفرد يجد نفسه في مجتمع تحكمه طائفة من القواعد والنظم لابد أن يراعيها وأن يخضع لحكمها.

ولكي تستطيع النظم القائمة على أمن المجتمع أن تؤدي دورها على أكمل وجه فلا بد من توافر أمور تعتبر بمثابة لوازم لتحقيق الأمن ومن وسائل المجتمع في تحقيق الأمن:

- وضع وتنفيذ خطة إعلامية للكشف عن الجرائم بأسلوب يكون له أكبر الأثر في الزجر والردع لمن تسول له نفسه تكرار هذه الجريمة.
- الإرشاد والتوجيه، ويتم ذلك عن طريق توضيح أحكام القضاء للجمهور والحكم الخاص بكل جريمة مخلة بالأمن.
- إعداد قوات أمنية متدربة.
- توفير الإمكانات المساعدة للأمن.
- التعاون الدولي.
- الاهتمام بالجهاز القضائي: وهو الذي يتولى عقوبة المجرمين والمنحرفين ولابد أن يتصف هذا الجهاز بسرعة تنفيذ العقوبة وعدم التباطؤ، حتى يكون وسيلة رادعة وهناك الكثير من الأساليب التي تتبعها النظم القائمة على أمن المجتمع في المجتمع الإسلامي وهذه الأساليب المستمدة من القرآن الكريم. وهي: -
- أسلوب الترغيب والترهيب.
- وأسلوب الموعظة والنصح.
- وأسلوب العقاب.

ثالثا
في مجال التنشئة الاجتماعية
والضبط الاجتماعي

والتنشئة الاجتماعية هي عملية يتم من خلالها تكيف الطفل مع البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها أو التي يعيش فيها بحيث يتم تشكيله على الشكل الذي يرتضيه مجتمعه.

وفيما يلي بعض وظائف التنشئة الاجتماعية:

١- اكتساب الفرد لثقافة المجتمع.

٢- تكسب الفرد الأدوار والمعايير الاجتماعية المناسبة للمجتمع.

٣- يتعلم الطفل من خلالها أن يكف عن بعض أنواع السلوك ويشجع على تعلم ألوان أخرى من السلوك.

٤- التدريب على ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً للتحديد الاجتماعي.

٥- تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي التصرف.

٦- تعلم تكوين المفاهيم والتصورات العقلية والتعبير عن الذات.

٧- الشعور بالانتماء والولاء.

٨- تنمية الجوانب الدينية والإيمانية والأخلاقية والروحية.

أما عن التنشئة الاجتماعية في الإسلام فإنه يقصد بها تأديب الولد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية معينة فاضلة تنبع من العقيدة، ومن أهم الوسائل التي يمكن أن تعين على تحقيق التنشئة الاجتماعية الإسلامية ما يلي:

المدرسة - جماعة الرفاق - المؤسسات الدينية - وسائل الإعلام - الأندية.

المدرسة: لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية لدى التلاميذ حيث إنها تحافظ على الثقافة الاجتماعية لدى التلاميذ والمدرسة تكمل الدور الذي تقوم به الأسرة في إعداد الفرد في مجتمع دائم التطور.

جماعة الرفاق: ولها أثر كبير في تنشئة الفرد اجتماعية حيث أنه يعرف من خلالها الكثير من الأمور الجديدة عليه والتي لم يعرفها من غيرها من مؤسسات التنشئة الأخرى.

المؤسسات الدينية: لها كبير الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تعلم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك، بما يضمن سعادة أفراد المجتمع.

وسائل الإعلام: يعد الإعلام من أخطر المؤسسات على الفرد والمجتمع ويرجع ذلك إلى تعدد وسائلها من إذاعة وصحافة وتلفزيون، وسهولة وصولها إلى كافة القطاعات في المجتمع.

الأندية: تلعب دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية وخصوصاً في مرحلة الشباب حيث يمارسون هواياتهم وأنشطتهم المفضلة متأثرين بالمحيطين بهم ومؤثرين فيهم.

الضبط الاجتماعي:

وهو عبارة عن مجموعة من القوانين تعمل على القضاء على أية صراعات أو توترات توجد بين الأشخاص أو بين الجماعات، وهكذا يمكن إيجاد نوع من التماسك والتواصل بين الجماعات، وقد بدأ مفهوم الضبط الاجتماعي في الانتشار في بداية القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩٠١م وقبل عام ١٩٤٠م كان مفهوم الضبط الاجتماعي مرتبطاً بالنماذج الثقافية للفرد، أما في الستينات فقد زاد الاهتمام بمفهوم الضبط الاجتماعي من خلال علاقته بالانحراف الاجتماعي وفي الثمانينيات أزدهر مفهوم

الضبط الاجتماعي ازدهاراً كبيراً وذلك من خلال ربطه بالدولة وازداد هذا الازدهار للمفهوم في فترة التسعينات أيضاً.

من الطبيعي أن أي مجتمع لابد له من نظام وضوابط تبين الحقوق والواجبات ولابد لهذه الضوابط من سلطة تقوم بتنفيذها بحيث يصبح مجتمعاً متماسكاً مستتب الأمن تتوفر فيه مقومات الطمأنينة والراحة ولن نجد سلطة تفوق قوة الدين الذي اعتنى بتكوين شخصية الفرد من جميع النواحي الفكرية والخلقية والجسدية والنفسية وصيانتها من كل ما يلحق بها أو يؤثر في قدرتها، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بتحريم المسكرات وما شابهها في مفعولها من المغيبات، وحرم الزنا لما فيه من اعتداء على كرامة الآخرين وأعراضهم.

وحرم الربا والسرقة والقتل والإكراه على الإيمان بمعتقد معين، لما في كل ذلك من اعتداء على حقوق الآخرين.

هناك اختلافاً واضحاً بين علماء علم الاجتماع حول وسائل الضبط الاجتماعي وصلة هذه الوسائل بالأداة التي تضمن تنفيذ الضبط واستمرار فاعليته.

ومن أهم وسائل الضبط الاجتماعي: الرأي العام، القانون، العقيدة، الإيحاء الاجتماعي، التربية، العادة الجمعية، دين الجماعة، المثل العليا الشخصية، الشعائر والطقوس، الفن، الشخصية، التنوير والتثقيف، الخرافات والأساطير، القيم الاجتماعية، قيم الطليعة الواعية.

دور الضبط الاجتماعي في الحفاظ على الأمن:

إن الضبط الاجتماعي له كبير الأثر في الحفاظ على الأمن ولكي يحقق الضبط الاجتماعي هذا الهدف فإنه لابد أن يقوم بعلاج وتعديل الحالات غير السوية في المجتمع حتى تضمن صلاحية هذا المجتمع واستتباب الأمن فيه، ويرتبط دور الضبط الاجتماعي في تحقيق الأمن ارتباطاً كبيراً بالقوانين، فالقوانين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تعمل على تحقيق أمن الفرد والمجتمع ويجب في القانون أن يتصف

بالمرونـة في مواجهـة التطـورات الاجتماعيـة مـن ناحيـة وبالـصلابة والـصرامة أمـام الانحرافات السلوكية من ناحية أخرى.

ولكي يقوم الضبط الاجتماعي بدوره في استتباب الأمـن لابـد مـن تـوافر ثلاثـة اعتبارات أساسية تشكل حلقات متكاملة يؤدي أي خلـل فيهـا إلى خلـل عـام في أمـن المجتمع.

الاعتبار الأول: قيام السلطة التشريعية بوضع قوانين عملية، **الاعتبـار الثـاني:** قيـام السلطة القضائية بتطبيق هذه القوانين بالطريقة التي تفرض احترامها وتدفع الأفـراد إلى الامتثال لها دون محاباة لأحد.

الاعتبار الثالث: قيام السلطة التنفيذية، بتنفيذ الأحكام الصادرة عن السلطة القضائية بنزاهة وموضوعية.

الأسباب التي تجعل الضبط الاجتماعي يأتي بآثار سلبية:

- عدم قدرة الضبط الاجتماعي علـى مـسايرة المرحلـة التطويريـة الـتي يمـر بهـا المجتمع.
- ضعف أو عجز آليات الضبط الاجتماعي في تنفيذ ضوابطه.
- استخدام العنف والقهر والإلزام بشكل صارم بصورة تؤدي إلى التمرد.
- تعيين مسؤولين غير أكفاء في تنفيذ آليات الضبط الاجتماعي.
- عـدم تحقيـق العدالـة الاجتماعيـة في تطبيـق الـضوابط الرسميـة فتطبـق علـى الضعفاء وعامة الناس فقط.

التربية كوسيلة ضابطة:

ينحصر اهتمام التربية في المجتمعـات الحاليـة في النـواحي العلميـة والمعرفيـة المعلوماتية وقد يرجع ذلك لوفرة المعلومـات المتاحـة، ومـن الـشواهد علـى ذلـك افتقـار التربية في المجتمعات الحديثة للطابع الأدبي الذي يعمل على تهـذيب سـلوك الأفـراد

غير أن هذا لا يقلل من دور التربية كضابط اجتماعي في ضبط وتنظيم سلوك الطفل اجتماعياً في مراحل التنشئة المبكرة.

المجتمع والضبط الاجتماعي:

إن لعملية الضبط ضرورة اجتماعية هامة تتضح من خلال اتجاهين:

١- الاتجاه الوظيفي للضبط ومن خلال هذا الاتجاه يضع الضبط حداً لتفادي المصادمات التي قد تنشأ نتيجة صراعات القوى المتعارضة، فهو بذلك يحقق النظام في المجتمع الذي يحمي من الانحرافات الاجتماعية بما يكفل تحقيق التناسق والتوازن الاجتماعي.

٢- الاتجاه البنائي فالضبط الاجتماعي يؤدي إلى تنظيم المجتمع بما يوجده من قواعد تنظيمية لا يستطيع أي نشاط إنساني أن يتعداها وبهذا الشكل توجد داخل المجتمع إطارات واضحة ومحددة للارتباط والإتصال تؤدي إلى تماسك وحدات المجتمع.

٣- وتتضح خصائص ارتباط المجتمع بالضبط الاجتماعي فيما يلي:

- الضبط الاجتماعي يتدخل في نظام المجتمع كي يعدل ويكيف النظم الاجتماعية بكل جوانبها.
- الضبط الاجتماعي يقوم أساساً على القانون الاجتماعي للمجتمع حتى وإن كان هذا القانون مخالفاً للقانون الطبيعي أحياناً.
- تعديل الحالات غير السوية في المجتمع.
- تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع.

وللضبط الاجتماعي حدود لا يجب أن يتعداها، ومن هذه الحدود:

أ) أن يكون الضبط الاجتماعي شديد بشكل يثير الناس ويجعلهم يميلون إلى الحرية.

ب) أن يحترم الضبط الاجتماعي المشاعر التي تساند النظام الطبيعي وتؤيده.

الأسرة والضبط الاجتماعي:

إن الأسرة هي أول وحدة اجتماعية تمارس الضبط الاجتماعي على الأفراد حيث أنها أول محيط اجتماعي يستقبل الطفل ويقوم بتهيئة وتربيته وتوجيهه اجتماعياً وذلك لإعداده لحياته الاجتماعية المستقبلية.

وتتوقف قدرة الأسرة على القيام بوظائف الضبط بشكل كبير على مدى استقرار العلاقة بين الأبوين، فإنه في ظل مناخ أسري يخيم عليه التوتر النفسي وتشيع فيه الخصومة والكراهية والمشاحنات بين الأبوين تضطرب عملية الضبط السوي بل وقد تنهار تماماً.

ومن ناحية أخرى فإن اعتماد الأسرة لأسلوب واحد ثابت في التعامل مع أطفالها هو الطريق الصحيح لغرس وتنمية الضوابط الداخلية لدى الأطفال فذلك يضمن ثبات سلوك الطفل واستنتاج السلوك المتوقع من الطفل أما تذبذب الأسرة في اتباع أساليب الضبط بين القسوة الشديدة والتراخي الذي يصل إلى حد اللامبالاة فإنه يعدم قوة الضبط الداخلية لدى الطفل.

ويمكن تصنيف **أنماط الضبط الاجتماعي الأسري** على النحو التالي:

- الضبط العقلاني وهو الضبط الذي لا يقوم على عقاب إيلامي بدني بل يستبدل بالحرمان من بعض الامتيازات التي سبق للطفل التمتع بها.
- الضبط البدني القائم على الإيلام البدني والمقترن بالغضب أو التهديد.
- الضبط المتراخي القائم على اللامبالاة المطلقة.
- الضبط المتذبذب بين اللين والشدة.
- الضبط غير المنتظم أو غير المتناسق الذي يعتمد على أساليب متعددة تتأرجح بين الشدة واللين واللامبالاة.

رابعا

حول الآثار والنتائج المترتبة على فشل الأسرة في دورها التربوي وفشل المجتمع في دوره في الضبط الاجتماعي

أن المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر ومستجدات التقنية وسهولة الاتصال أحدث خلخلة في دور الأسرة وانعكس ذلك على المجتمع فأحدث تحولاً في الوظائف والأدوار ما زلزل كيانهما فظهر الانحراف والجريمة.

أولاً: الجريمة: هناك نوعان من الجريمة:

الجريمة القانونية: وتطلق على ذلك السلوك الذي يحرمه القانون ويرد عليه بعقوبة جزائية.

الجريمة الاجتماعية: وتطلق على تلك الأفعال المخالفة للحاجات والمصالح الرئيسية للمجتمع أو تلك الأفعال التي تمثل خطراً على المجتمع.

فالجريمة بصفة عامة اصطلاح يطلق على كل الأفعال المخالفة لقواعد القانون أو المجتمع أو الأخلاق أو الدين.

ويمكن تصنيف الجرائم إلى الأنواع التالية:

١- **جرائم خاصة بأمن الدولة:** كالتجسس والإرهاب.

٢- **جرائم خاصة بالسلامة العامة:** كحمل الأسلحة من غير رخصة.

٣- **جرائم خاصة بالثقة بالآخرين:** مثل شهادة الزور، والتزوير، والرشوة.

٤- **جرائم خاصة بالأشخاص:** مثل القتل، والقذف، والمخدرات.

٥- **جرائم تشكل خطراً شاملاً:** مثل تعاطي المسكرات، والمخدرات.

٦- **جرائم خاصة بالأموال:** مثل السرقة، والنصب.

أما في مجال التشريع الجنائي في الإسلام، نجد عدة تصنيفات للجريمة أهمها:

- **جرائم الحدود:** هي الجرائم المعاقب عليها بحد مثل: الزنا، القذف، شرب الخمر، السرقة، الردة، البغي.
- **جرائم القصاص والدية** مثل: القتل العمد، القتل شبه العمد، القتل الخطأ، الجناية على ما دون النفس عمداً، الجناية على ما دون النفس خطأ.
- **جرائم التعزير:** وهي الجرائم التي يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزير ويمكن أن يتم بصورة الحدود أو القصاص أو الدية.

بعض الحلول المقترحة لمكافحة الجريمة:

١- تطوير أجهزة الشرطة.

٢- مساهمة الجمهور في منع الجريمة.

٣- وضع برامج إعلامية دينية تحث الشباب على التمسك بالأخلاق الحميدة.

٤- عقد دورات ثقافية للشباب، يتم عن طريقها توعية الشباب بأنواع الجرائم وأسبابها وكيفية التصدي لها.

٥- مساعدة الشباب في الحصول على وظائف.

٦- مساعدة الشباب على الزواج، وأن تتعاون الدولة والموسرين من رجال المجتمع في هذا الشأن.

٧- إيجاد مراكز وأندية ترفيهية بريئة للشباب بحيث يتمكن أفراد المجتمع من الاستفادة منها.

ثانياً: الجنوح: هو الفشل في أداء الواجب، أو ارتكاب الخطأ أو العمل السيئ أو خرق للقانون عند الصغار.

أنواع الجنوح وهي:

- **الجنوح الاجتماعي**: هو ذلك الجنوح الذي يتجلى في السلوك الاجتماعي أي الجماعات التي تمارس أنشطة جانحة مثل الضرب أو سرقة السيارات أو غير ذلك.
- **الجنوح الفردي**: وهو ذلك السلوك الذي يظهر لدى الصغار نتيجة محاولاتهم لحل مشكلة خاصة، وهذا النوع من الجنوح يرتبط بأسلوب تربية الطفل ونظام تأديبه.

ثالثاً: الانحراف:

يشير مصطلح الانحراف إلى أي خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص، أو النظم الاجتماعية، أو التنظيمات المجتمعة، وينتج الانحراف من عدم إشباع الإنسان لرغباته، التي قد تبدو أساسية أو غير أساسية، ولهذا فإنه يلجأ إلى اتباع الطرق المنحرفة لتحقيق ما يتطلع إليه، وعلى هذا فإن الانحراف يمثل خرقاً لجميع القواعد الاجتماعية والقانونية.

المراهقة والانحراف:

إن المراهقة مرحلة هي أهم وأخطر المراحل في حياة الفرد لأن في هذه المرحلة تتكون لدى الفرد الاتجاهات المختلفة، ويتعرض للكثير من القلق والاضطراب التي تؤثر سلبياً على شخصيته كما أن هناك مشكلات نفسية يتعرض لها المراهق نتيجة تداخل عدة عوامل بعضها اجتماعي، كظروف البيئة الأسرية التي يعيش فيها المراهق وبعضها فسيولوجي نتيجة التغيرات الجسمية والانفعالية.

ومن المشكلات التي يتعرض لها المراهق أيضاً سوء التكيف، ويجب على القائمين على التربية إدراك الأسباب المؤدية إلى سوء تكيف المراهق لأن إهمال هذه الأسباب أو الجهل بها يؤدي إلى اضطراب المراهق وعدم إحساسه بالأمان تجاه

المحيطين به وعندما يتعامل الآباء مع المراهق ينبغي ألا يشعروه بأن هذا تدخل في شؤونه الخاصة لأنه في هذه الفترة له كيانه الخاص به ويعتبر نفسه قد أصبح ناضجاً وعندما يصبح المراهق متكيفاً مع المحيطين به يكون قادراً على ضبط نفسه وضبط انفعالاته وعندما يكون المراهق غير متكيف مع المجتمع فهو يثور وينفعل لأتفه الأسباب ويحاول البحث عن الأماكن التي يشعر فيها بالراحة النفسية وهنا تظهر المشكلة لأن المراهق قد يتجه إلى قرناء السوء الذي يزينون له طريق الانحراف.

الأسباب المؤدية إلى حدوث الجنوح والانحراف والجريمة:

- الوراثة.
- البيئة والنظام الاجتماعي السياسي.
- الحالة الصحية كاختلال توازن الصحة الجسمية والنفسية والعقلية.
- الحالة الصحية من الفقر والبطالة أو الغني.
- عدم توفر أجهزة الرقابة والضبط الاجتماعي.
- تعاطي المسكرات والمخدرات.
- عدم توفر التعليم والتربية والتوجيه والرعاية الكافية.
- أسباب أسرية، من مثل التفكك الأسري وما ينتج عنه من تشرد للأبناء مما يدفع بهم إلى طريق الإجرام.
- أسباب دينية.
- أسباب تعود إلى وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون وما يعرضه من أفلام ومسلسلات تغذي الجانب الإجرامي لدى الأفراد.
- أسباب تربوية، وهذه الأسباب التربوية تتعلق بالمنهج والمربين.
- أسباب اجتماعية.

بعض مظاهر انحرافات الشباب:

- عقوق الوالدين.
- التساهل في الواجبات الشرعية.
- المسكرات والمخدرات.
- العادة السرية.
- الزنى.
- الغضب والمشاجرات لأتفه الأسباب.
- الخجل والخوف.
- الجهل بالدين الإسلامي الصحيح.
- الجهل بالواقع الإسلامي.
- الجهل بالتاريخ الإسلامي.
- الانجراف وراء التيارات الهدامة.
- التطرف بجميع أشكاله.
- المعاكسات في الطرقات والأسواق وأجهزة الاتصالات.
- الميوعة والتخنث والتشبه بغير المسلمين.
- السفر إلى بلدان غير إسلامية لممارسة الرذيلة.

نماذج من مظاهر الانحراف (المخدرات – الجنس):

المخدرات والإدمان:-

مواد تحتوي في مكوناتها على عناصر تأخذ في جسم الإنسان مكاناً، بحيث يعتمد ويعتاد عليها ذلك الإنسان بصورة قهرية إجبارية.

أما الإدمان هو حالة من التسمم الدوري، أو المزمن ضار للفرد، والمجتمع، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي، أو الإنشائي.

العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات:-

الوراثة، الجنس، الوضع الاقتصادي، التفكك الأسري، جماعة الأصدقاء، الحالة النفسية للمدمن، التطور الحضاري، مراحل النمو الحرجة: ومنها مرحلة المراهقة، غياب التوجيه الأسري، الظروف الصعبة أو المواقف الحرجة، أوقات الفراغ المملة.

موقف الإسلام من المخدرات:

إن الشريعة الإسلامية لها موقفها الواضح من المخدرات، فالمسكر منها وغير المسكر حرام، ويأتي تحريمها بالقياس على الخمر، كما هو في رأي بعض الفقهاء، والذي يرى أن المخدرات حلال ولم يرجع يقتل كما يرى الإمام ابن تيمية – رحمه الله – فالمخدر يذهب بالعقل هو نفس تحريم الخمر، فهما مشتركان في سبب الحكم.

مشكلة الجنس:-

ومن المشكلات المعاصرة التي يواجهها المجتمع مشكلة الانحراف الجنسي الذي يتمثل في الابتعاد عن الهدف الأساسي وهو الاجتماع بين الذكر والأنثى لتكوين أسرة والانحراف الجنسي هو: الابتعاد عن الأصل ومخالفة الطبيعة وهو الاجتماع الجنسي بأحد أفراد الجنس الآخر، ومن صور الانحراف الجنسي أن يأتي الذكر الذكر، وهو من المحرمات التي حرمها الإسلام وشدد فيها.

أثر الدين في علاج الإدمان والانحراف والأمراض النفسية:-

إن الدين هو أساس الحياة السعيدة الخالية من الشقاء والتعاسة، فالإنسان الذي يعبد الله حق عبادته ويسير على منهجه القويم فهو أبعد ما يكون عن الشقاء، ولهذا فإن النفس الإنسانية لا يتم القضاء على نوازعها الأمارة بالسوء إلا عن طريق زجرها بأوامر الدين ونواهيه وهناك طائفة من علماء النفس والاجتماع والتربية يرون أن الدين عنصر أساسي من عناصر التكيف النفسي، وهو أداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كباراً وصغاراً والتراث الديني يمدنا بالعديد من المبادئ

والشعارات التي تجعلنا نحس بالرضا والقناعة والسعادة، كما نشعر بالأمان والطمأنينة، حيث يتولانا الله تعالى بالرحمة والغفران، والقرآن الكريم، وحياة الرسل، وقصص الأنبياء مليئة بالأمثلة الواضحة على الرضا والسعادة وعلى الإيثار وتفضيل مصلحة غيرنا ونكران الذات وحب النفس المرضي.

فلا شك أن الدين هو سبيل الأمن والسعادة في هذه الحياة وهو الطريق لحياة هادئة مطمئنة وسليمة.

أثار المخدرات على الأسرة والمجتمع:

إن استقرار الأسرة لا يتم إلا باستقرار أعضائها، فعندما يتعاطى أحد الوالدين المخدرات فهذا يؤدي بدوره إلى خلق جو من عدم الاستقرار داخل الأسرة ويؤدي إلى الخلافات والمشاحنات التي يكون الضحايا فيها هم الأبناء.

وللمخدرات كذلك آثارها الكبيرة على المجتمع، فمن الملاحظ أن أكثر الفئات التي تتعاطى المخدرات من الشباب، الذين هم عماد المجتمع والأساس الذي يعتمد عليه المجتمع لتقدمه ونموه، وبالتالي فإن القوة التي يعتمد عليها المجتمع أصبحت معطلة غير قادرة على العمل، هذا إلى جانب المصحات والمؤسسات العلاجية وتكاليف العلاج الذي يمثل عبئاً على كاهل الدولة مما يؤدي إلى حدوث الخلل الاقتصادي، هذا بالإضافة إلى ما يسببه المتعاطون من حدوث خلل في البيئة الاجتماعية وعدم إحساس المحيطين بهم بالإدمان.

بعض المقترحات لعلاج انتشار المخدرات:

١- التربية الأسرية السليمة.

٢- فرض رقابة مناسبة على الأبناء.

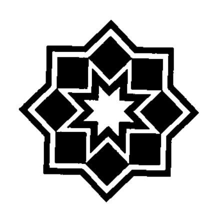
٣- أجهزة الإعلام ودورها المؤثر في إظهار خطورة المشكلة.

٤- الحوار المتبادل.

٥- تشديد الرقابة على الصيدليات بخصوص عدم صرف الأدوية المخدرة إلا بتذكرة طبية تسحب من المريض في كل مرة.

٦- المتابعة الملاحقة للمدمن بعد العلاج ضماناً لعدم عودته مرة أخرى.

٧- توثيق الصلة بين الإنسان وربه عن طريق الأسرة والمؤسسات التربوية وأجهزة الإعلام.



التوصيات

التوصيات

من خلال الموضوعات التي ناقشتها هذه الدراسة أتضح أن هناك بعض السلبيات التي وقعت في النظم الاجتماعية ولا سيما في نظام الأسرة، وكذلك في بعض أشكال الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، مما أدى بدوره إلى بعض الخلل في الناحية الأمنية، وعدم استتباب أمن الفرد والمجتمع.

وفيما يلي توضح الباحثة التوصيات المقترحة والتي أمكن التوصل إليها والتي تؤدي – بإذن الله – إلى إزالة بعض العوائق التي تعترض توفير المناخ الأمني اللازم للفرد وللمجتمع من خلال دور الأسرة التربوي في ذلك المجال.

١- على أوليا الأمور عدم المغالاة في المهور، وتسهيل الأمور أمام من يتقدم لخطبة من في ولايتهم، حيث أن المغالاة في المهور والتشدد من متطلبات إتمام الزواج تدفع بالشباب إلى العزوف عن الزواج، أو اللجوء إلى الزواج من الأجنبيات لقلة النفقات، ولا يخفى على كل ذي عقل ما يجره ذلك الزواج من مشكلات نتيجة تأثر الأبناء بهذه الأم الأجنبية ولا سيما إذا كانت تدين بديانة أخرى غير الإسلام.

٢- عدم التشدد في منع الخاطب من رؤية المخطوبة بما لا يتعارض مع الشرع، بما يتسنى لكلا الطرفين من التعرف على الطرف الآخر حق المعرفة والتأكد من حدوث التوافق والاتفاق في الطباع والميول، وذلك لمنع حدوث أي تنافر بعد الزواج يؤدي إلى التفرقة والإنفصال بين الزوجين.

٣- على أولياء الأمور حسن اختيار الزوج المناسب الذي يتمتع بالتدين والأخلاق الطيبة، وعدم بناء اختيارهم على الجانب المادي فقط.

٤- على أولياء الأمور إعطاء بناتهن الفرصة الكافية في التفكير فيمن تقدم لخطبتهن بناء على المعلومات الصحيحة الكافية التي يقدمها لهن أولياء

أمورهن، كذلك عدم إجبارهن على قبول رفض أي شخص يريد الزواج منهم ويكون ذلك القبول أو الرفض بمحض إرادتهن.

٥- على الفتاة ألا تنظر إلى من يتقدم للزواج منها نظرة مادية بحته دون النظر إلى الجانب الديني والتوافق الروحي وانسجام الطباع.

٦- على كل من يريد الزواج أن يسعى سعياً حثيثاً في طلب الزوجة التي تتميز بالتدين والتمسك بتعاليم الإسلام، وإلا يحدد اختياره على الجمال الظاهري فقط دون النظر إلى الجوهر.

٧- على كل من يريد الزواج أن يهدف من وراء زواجه هذا التحصن من الشيطان وغض البصر وحفظ الفرج ودفع غوائل الشهوة، ترويح النفس وأنسها بالمجالسة، والملاعبة، والنظر، وإراحة القلب وتقويته على الطاعة والعبادة.

٨- على الأسرة الاهتمام بالتربية الروحية للأبناء مما يقيهم شر التردي في هاوية اكتساب العادات السيئة التي تؤدي إلى الانحراف، وارتكاب الجرائم.

٩- الاهتمام بعملية التنشئة وخاصة في السنوات الأولى من عمر الأبناء فهي من أخطر سنوات العمر، فلا شك أن شعور الأبناء بالاهتمام والرعاية يولد لديهم الشعور بالانتماء لهذه الأسرة ومن ثم تنمو لديهم روح الانتماء لجماعات أخرى أكبر منها وهذا الانتماء يجعلهم دائماً متحفزين للحفاظ على هذه الجماعة التي ينتمون إليها محافظين على عاداتها وتقاليدها وأمنها الذي هو أساس لأمنهم بصفة خاصة، وأمن المجتمع كله بصفة عامة.

١٠- على الآباء والأمهات الالتزام بالواجبات الإسلامية أولاً لكل منهما تجاه الآخر ثانياً لكل منهما تجاه الأبناء والقيام بأداء هذه الواجبات على خير وجه منذ مرحلة الولادة وحتى أقرب الأجلين. وأن يتم ذلك بالاتفاق والتفاهم بين الآباء والأمهات، أما إذا التزم أحد الطرفين بمنهج الإسلام

ولم يلتزم الطرف الأخر فإن ذلك سيؤدي إلى تعارض الاتجاهات عند الأبوين في المنهج التربوي والسلوك مما يسبب للأولاد نوعاً من الحيرة التي قد تؤدي بهم إلى الضياع أو الانحراف أو الأمراض النفسية المختلفة.

١١- على الأسرة أن تكون قدوة حسنة لأبنائها وذلك من خلال الالتزام بالأخلاق الفاضلة قولاً وفعلاً والمحافظة على ممارسة العبادات التي شرعها الله والتمسك بتعاليم الدين، التزام الآباء والأمهات بمنهج الإسلام في تربية أبنائهم يعمل على تنشئة هؤلاء الأبناء تنشئة سليمة نافعة.

١٢- على الأسرة أن تربي أبناءها على حب الله، وعلى أساس من الإيمان والتقوى والتمسك بتعاليم الدين وما جاء في القرآن والسنة، وإقامة العبادات حق قيام، وكذلك التمسك بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة، والابتعاد عن كل ما هو مستحدث غريب عن تلك العادات.

١٣- على الأسرة أن تدرك مدى احتياج الطفل إلى الحب والحنان كحاجته إلى الطعام والنوم وكذلك عليها أن تهيئ له جواً من الهدوء يشعره بالسعادة، والاستقرار وذلك ضروري لتكون شخصيته سوية.

١٤- على الأسرة أن تعلم أبنائها حسن اختيار الأصدقاء والابتعاد عن رفقاء السوء الذي يدلونهم على طريق الشر وتعاطي المخدرات، وعلى الأسرة متابعتهم في حسن اختيار الأصدقاء وذلك من خلال التعرف على أصدقائهم والتحاور معهم والتعرف على أسرهم للتأكد من أنهم بالفعل أصدقاء صالحون.

١٥- على الأسرة أن تتوازن في معاملة الأبناء بحيث لا يكون هناك إفراط زائد في التدليل أو إفراط زائد في الشدة، فالطفل يحتاج إلى المحبة والحنان الخالي من التدليل.

١٦- على الأسرة مراعاة الخصائص النفسية والتغيرات الجسمية لكل مرحلة سنية يمر بها أبناؤهم، والتعامل معهم بما يتناسب مع خصائص كل مرحلة.

١٧- على القائمين بالأمور التربوية تقديم أبحاثاً جادة للتصدي للمشكلات التربوية التي تعتبر من أعقد المشاكل التي تقف كحجر عثرة في طريق الآباء والأمهات فهم المسؤولون أولاً وأخيراً عن تربية أبنائهم وبناتهم.

١٨- قيام المؤسسات التربوية بإيجاد مراكز تربوية استشارية يرجع إليها الآباء والأمهات وإمدادهم بما يفيد من التوجيهات والإرشادات التي تعينهم على حسن تربية أبنائهم كما أمر الإسلام لكي يعيشون في مجتمع بعيد عن الجرائم.

١٩- على المسؤولين عن وسائل الإعلام استقطاب المتخصصين في شئون التربية ليسهموا في تثقيف أفراد المجتمع بالأساليب التربوية السليمة، كذلك العمل على إيجاد برامج تربوية تعنى بتثقيف وتوجيه الآباء والأمهات إلى الأساليب التربوية الصحيحة التي ينبغي عليهم اتباعها مع مراجعة ما يقدم من برامج وأفلام ومسلسلات في المؤسسة الإعلامية والتي تساعد على تربية أبنائهم في ضوء مبادئ التربية الإسلامية.

٢٠- توعية الأسرة المسلمة بالحذر من كل ما يساق إليها من عادات وتقاليد غربية على تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وذلك من خلال وضع سياسات تحمي الأسرة العربية المسلمة من الهجمات الغربية والشرقية ومن المؤامرات التي تحاك ضد الأمة الإسلامية لزعزعة أمنها واستقرارها.

٢١- على أفراد المجتمع أن يحرصوا على إقامة أسرهم على دعائم قوية مستندة إلى ما جاء في الكتاب والسنة ومن توجيهات، وذلك حتى يضمنوا لأسرهم الاستقرار والأمن النفسي الذي يساعد على إحسان تربية الأبناء.

٢٢- الاهتمام بالمساجد لتفعيل دورها الأمني وربطها بالمجتمع ويتم ذلك بعدة وسائل منها:

- إعداد الخطباء والأئمة المؤهلين تأهيلاً جيداً للتوجيه والإرشاد.
- إنشاء مكتبات عامة بالمساجد لتزويد المسلمين بما يحتاجون إليه من معلومات تقيهم شر الانحراف الذي يؤدي إلى إنهيار المجتمع.
- إيجاد أماكن مناسبة للمحاضرات العلمية يحاضر فيها نخبة من كبار رجال الدين وأيضاً نخبة من المتخصصين في النواحي الأمنية، والنواحي التربوية والنفسية، على أن يراعي اختيار الأوقات التي تناسب القاعدة العريضة لأفراد المجتمع والإعلان عن هذه الأوقات بحيث يتسنى لأكبر عدد من أفراد المجتمع الاستفادة من هذه المحاضرات.
- عقد الندوات الخاصة بالالتقاء بالجمهور والرد على استفساراتهم.
- تجهيز أماكن خاصة للسيدات تسمح لهم بحضور الندوات والمحاضرات التي يقيمها المسجد والمشاركة فيها والاستفادة منها.

٢٣- على المسؤولين عن النوادي الشبابية والمنتديات والملاهي وغيرها من أماكن تجمعات الشباب القيام بدورات تفتيشية دائمة ومستمرة على هذه الأماكن للتأكد من صلاحية ما يمارس فيها من علاقات اجتماعية، وعدم وقوع ما يخالف الأخلاق الدينية، والتصدي لأي شكل من أشكال الانحراف قد يقع من أحد الموجودين في هذه الأماكن.

٢٤- على المؤسسات التربوية الاهتمام بوضع وتنفيذ خطة تربوية لشغل أوقات الفراغ لدى الشباب ولا سيما في العطلات الصيفية من خلال البرامج الترفيهية والتأهيلية والمسابقات الثقافية والرحلات داخل وخارج البلاد بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع ويبعدهم عن سبل الانحراف.

٢٥- على المسؤولين عن وضع المناهج الدراسية مراعاة ارتباط هذه المناهج باحتياجات المجتمع ومشاكله، إلى جانب إدراج مناهج وقائية يتعرف الطلاب من خلالها على طرق الوقاية من الانحراف والسبل المؤدية إلى الجريمة وكيفية الابتعاد عنها، كذلك إدراج مناهج أمنية تبصر الطلاب بكيفية الحفاظ على أمنهم الفردي بصفة خاصة وأمن المجتمع بصفة عامة.

٢٦- على المعنيين بأمر التربية والتعليم وضع وتنفيذ برنامج لإكساب الطلاب مهارات التفكير الصائب البناء وطرق التصدي للمشكلات التي تواجههم وحل هذه المشكلات بحيث تنمو لديهم القدرة على مواجهة متغيرات المجتمع.

٢٧- وضع وتنفيذ خطة إعلامية لتغطية الجرائم بحيث تقوم هذه الخطة بنشر الوقائع الإجرامية وأسبابها والعقوبة التي لحقت بصاحبها يشكل رادعاً لمن تسول له نفسه تكرار هذه الجريمة.

٢٨- على وسائل الإعلام توضيح أحكام القضاء للجمهور والحكم الخاص بكل جريمة مخلة بالأمن كذلك توضيح بعضاً من أساليب وخطط المجرمين في عملياتهم الإجرامية وكيفية التصدي لهذه الأساليب، وحث المواطنين على التعاون مع رجال الأمن.

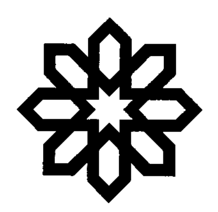
٢٩- على المسؤولين عن النواحي الأمنية إعداد قوات أمنية متدربة على أعلى مستوى ليس لهم عمل إلا الحفاظ على الأمن والاستقرار وتتبع المجرمين، ويجب تزويد هذه القوات بالآليات والأجهزة الحديثة اللازمة التي تساعد

على سرعة إنجاز المهام الأمنية المطلوبة منها وهذا يستلزم تبادل الخبرات بين الدول في التأهيل البدني والذهني.

٣٠- وجود اتفاقيات دولية للتعاون الأمني والقضاء على الإجرام ويقوم هذا التعاون على أساس عدم قيام أية دولة بإيواء مجرمين قاموا بأية أعمال إجرامية في دولة أخرى.

٣١- على القائمين بأعمال الجهاز القضائي الذي يتولى عقوبة المجرمين والمنحرفين سرعة تنفيذ العقوبة وعدم التباطؤ، حتى تكون وسيلة رادعة.

٣٢- إنشاء إدارة للعلاقات العامة تابعة للجهاز الأمني لتطوير علاقة الجهات الأمنية بالمواطنين وتهتم هذه الإدارة بالجهود التطوعية للمواطنين، ودعم وتشجيع المواطنين المتعاونين مع الجهات الأمنية.



قائمة
المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

١) ابن حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٢) ابن ماجة، الحافظ ابن عبدالله بن محمد يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه**، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبو داود**، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ.

٤) الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير زيادة الفتح الكبير**، المجلد السادس، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق، د.ت.

٥) البخاري، الإمام ابن عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **صحيح البخاري**، المجلد الثالث، دار القلم، بيروت (د.ت).

٦) الترمذي، أبو يحي محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق محمد أحمد شاكر، المجلد الرابع، المكتبة الإسلامية، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٧) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الأول المجلد التاسع والعاشر والثاني عشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٨) النووي، **صحيح مسلم شرح النووي**، المجلد العاشر، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.

٩) النيسابوري، أبي الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الجزء الثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ثالثاً: المعاجم:

١) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، المجلد الأول، دار صادر، بيروت (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٢) البستاني، بطرس: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت (١٩٧٧م).

٣) الجوهري، إسماعيل: **الصحاح**، المجلد الثالث، دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠٤هـ).

٤) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥) الزبيدي، السيد محمد مرتضي: **تاج العروس**، المجلد الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٦) الزمخشري، جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر: **معجم أساس البلاغة**، دار المعرفة، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٧) الفيومي، أحمد بن محمد: **المصباح المنير**، دار صادر، بيروت (د.ت).

٨) روحي البعلبكي: المورد القريب، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٩٣م).

٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة الطبعة الثانية – دار المعارف – القاهرة (١٩٧٣).

١٠) المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة الثانية، دار الشروق، بيروت (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

١١) الموسوعة العربية الميسره، دار القلم القاهرة، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (١٩٦٥م).

رابعاً المراجع والكتب:

١) ابن تيمية، أحمد: **فتاوى الخمر والمخدرات**، دار الكوثر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٢) ابن حزم: **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، الطبعة الثانية، دار الأفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٩م).

٣) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت – لبنان، د.ت.

٤) ابن رشد، محمد بن أحمد: **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، د.ط، المجلد الثاني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٥) ابن قتيبه، عبدالله بن مسلم – **عيون الأخبار**، المجلد الثالث، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

٦) ابن عبدربه: **العقد الفريد**، دار الفكر، القاهرة، المجلد الرابع، د.ت.

٧) ابن كثير، الإمام كثير القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤١٢هـ – ١٩٩٨م).

٨) أبو جادو، صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

٩) أبو زهرة، محمد: **أصول الفقه**، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).

أبو زهرة، محمد: **تنظيم الإسلام للمجتمع**، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

١٠) أ. ك أوتاواي: **التربية والمجتمع** – ترجمة: وهيب إبراهيم سمعان وآخرون، مكتبة الأنجلو القاهرة (١٩٧٠).

١١) الأبراشي، محمد عطية: **روح التربية والتعليم**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٩٩٦م).

١٢) الاستانبولي، محمد مهدي: **نحو أسرة مسلمة**، الطبعة الثانية المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٠٢هـ.

١٣) البهي، محمد: **منهج القرآن في تطوير المجتمع**، الطبعة الثانية، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ت.

١٤) البهي، محمد: **الإسلام والحضارة الإنسانية**، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة، د.ت.

١٥) الجسماني، عبد العلي، **القرآن وعلم النفس**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

١٦) الجلال، عائشة: **المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها**، دار المجتمع، جدة، (د.ت).

١٧) الجوهري، محمود محمد: **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية**، الطبعة الثانية، دار الوفاء، المنصورة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

١٨) الخريجي، عبد الله: **الضبط الاجتماعي**، جدة، رامتان، ط٢، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

١٩) الخريجي، عبدالله: **علم الاجتماع المعاصر**، الطبعة الأولى، دار الطباعة الحديثة، مصر (١٩٧٧م).

٢٠) الخشاب، أحمد: **الضبط والتنظيم الاجتماعي**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة (١٩٥٩).

٢١) الخشاب، أحمد: **العلاقات الاجتماعية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ت.

٢٢) الخشاب، مصطفى: **علم الاجتماع ومدارسه**، الطبعة الثانية، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت.

٢٣) الخطيب، محمد الشحات، وآخرون، **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار الخريجي، الرياض، ١٤٢١هـ.

٢٤) الخولي، سناء، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

٢٥) الدوري، عدنان، **جناح الأحداث المشكلة والسبب**، الطبعة الأولى، ذات السلاسل، الكويت، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٦) الرشدان، عبد الله: **علم اجتماع التربية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، (١٩٩٩م).

٢٧) الزعبلاوي، محمد السيد محمد: **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، الطبعة الرابعة، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت.

٢٨) السراج، عبود: **علم الإجرام وعلم العقاب**، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١م.

٢٩) السمالوطي، نبيل، **بناء المجتمع الإسلامي ونظمه**، الجزء الثالث، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، د.ت.

٣٠) الشنقيطي، محمد عمر: **الخمر في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة علوم القرآن، (١٤١٢هـ).

٣١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **نيل الأوطار**، الجزء السادس، الطبعة الأول، دار الفكر، بيروت (د.ت).

٣٢) الشيباني، عمر محمد التومي: **من أسس التربية الإسلامية**، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت.

٣٣) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق محمد همام، **المصنف**، الجزء السادس، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٤) الظهار، رواية بنت أحمد: **حقوق الإنسان في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٥) العامر، نجيب خالد: **من أساليب الرسول في التربية**، الطبعة الأولى، مكتبة البشري الإسلامية، د.ت.

٣٦) العك، خالد عبدالرحمن: **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٣٧) العمري، أكرم ضياء: **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام**، مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا، د.ت.

٣٨) العمير، علي محمد: **كارثة المخدرات في ضوء الفكر السعودي**، دار العمير، جدة، د.ت.

٣٩) العيسوي، عبدالرحمن: **مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجيا والنفسية**، الطبعة الثالثة، دار العلوم العربية، بيروت (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٤٠) العيسوي، عبدالرحمن محمد: **الجريمة والإدمان**، الطبعة الأولى، دار الراتب، بيروت (١٤٢٠ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٤١) العيسوي، عبدالرحمن محمد: **سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة**، الطبعة الأولى، دار الرتب، بيروت (١٤٢٠هـ ٢٠٠١م).

٤٢) الغزالي، محمد أبي حامد: **إحياء علوم الدين**، دار الجبل، لبنان (١٤٢١هـ - ١٩٩٢م).

٤٣) القرطبي، أبو عبدالله محمد: **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٤٤) المبارك، محمد: **المجتمع الإسلامي المعاصر**، الطبعة الرابعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(١٩٨٥م).

٤٥) المصري، محمد أمين: **بناء المجتمع ووجهة التعليم في العالم الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار الأرقم، الكويت، (١٩٨٠م).

٤٦) النجيحي، محمد لبيب: **الأسس الاجتماعية للتربية**، القاهرة، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٧٦م).

٤٧) النحوي، عدنان علي رضا: **التربية في الإسلام النظرية والمنهج**، الطبعة الأولى، دار النحوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤٨) الهاشمي، عبدالحميد: **علم النفس التكويني**، دار المجتمع العلمي، جدة، ١٤٠٠هـ.

٤٩) الهلالي، نشأت عثمان: **الأمن القومي الدولي**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٥٠) بيصار، محمد: **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع**، الطبعة الرابعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت (١٩٧٢م).

٥١) جابر، سامية محمد: **القانون والضوابط الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٨٢م).

٥٢) جابر، سامية محمد: **الإنحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية (٢٠٠٠م).

٥٣) حجازي، مصطفى: **التخلف الاجتماعي وسيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ت.

٥٤) حسان، حسن محمد إبراهيم، **حفل ما قبل الدراسة الابتدائية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

٥٥) حسن، محمود: **الأسرة ومشكلاتها**، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٨٦م.

٥٦) حسن، ناصر: **الإدمان**، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت.

٥٧) حسني، محمود نجيب، **علم العقاب**، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥٨) حيدر، وليد: **جنوح الأحداث**، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ت.

٥٩) خاطر، محمد: **اثر تطبيق الحدود في المجتمع**، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت.

٦٠) خفاجي، حسن علي: **دراسات في علم الاجتماع**، الطبعة الثانية، شركة المدينة للطباعة، جدة، د.ت.

٦١) دسوقي، كمال: **النمو التربوي للطفل المراهق**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٦٢) دياب فوزية: **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٦٣) ريتر، جورج: وآخرون: **رواد علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (١٩٩٣م).

٦٤) زهران، حامد عبدالسلام: **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦٥) زهرة، عطا محمد: **في الأمن القومي العربي**، الطبعة الأولى، الجماهيرية الليبية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي (١٩٩١م).

٦٦) زيد، محمد إبراهيم: **مقدمة في علم الإجرام والسلوك الاجتماعي**، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٨م.

٦٧) سابق، السيد: **فقه السنة**، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، د.ت.

٦٨) سرحان، منير المرسي: **في اجتماعيات التربية**، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ت.

٦٩) سعفان، حسن شحاته: **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٦٨م).

٧٠) سلطان، محمود السيد: **الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٣م).

٧١) سليمان، عرفات عبد العزيز: **ديناميكية التربية في المجتمعات**، مكتبة الأنجلو، القاهرة (١٩٩١م).

٧٢) شاهين، سيف الإسلام: **لا للمخدرات لا التدخين**، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، د.ت.

٧٣) شكري، علياء: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعارف، مصر، د.ت.

٧٤) شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان الثلاثة**، النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

٧٥) صالح أحمد زكي: **علم النفس التربوي**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٧٦) عاقل، فاخر: أ**سس البحث العلمي في العلوم السلوكية**، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٨م).

٧٧) عبد الحميد، آمال: **الانحراف والضبط الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٠م.

٧٨) عبد الحميد، محسن: **الإسلام والتنمية الاجتماعية**، السعودية، دار المنار للنشر والتوزيع، جدة، د.ت.

٧٩) عبد الحميد محسن: **منهج التغير الاجتماعي في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٣م).

٨٠) عبد الواحد، مصطفى: **المجتمع الإسلامي**، الطبعة الثالثة، دار البيان العربي، جدة، د.ت.

٨١) عبد الواحد، مصطفى: **الأسرة في الإسلام**، دار البيان العربي، جدة، ط٤، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٨٢) عبد الواحد، مصطفى، **الإسلام والمشكلة الجنية**، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٨٣) عبود عبد الغني: **الأسرة المسلمة والاسرة المعاصرة وتحديات العصر**، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، د.ت.

٨٤) عبيدات، ذوقان، وآخرون: **البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض (٢٠٠٢م).

٨٥) عثمان، سيد أحمد: **علم النفس الاجتماعي التربوي، التطبيع الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

٨٦) عقل، محمود عطا حسين: **النمو الإنساني**، الطبعة الرابعة، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٨٧) عقله، محمد: **نظام الأسرة في الإسلام**، الطبعة الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، د.ت.

٨٨) عقيدة، محمد أبو العلا: **مفهوم الأمن الشامل ووسائل تحقيقه في المجتمع الإسلامي الحديث**، الثقافة الأمنية، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الرابع، د.ت.

٨٩) علوان، عبد الله: **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، حلب، ١٤٠١هـ.

٩٠) علي، سعيد إسماعيل: **خلطات في تربية معاصرة**، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

٩١) عمر، معن خليل: **البناء الاجتماعي**، أنساقه ونظمه، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

٩٢) عميرة، عبد الرحمن: **التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع**، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د.ت.

٩٣) عودة، عبد القادر: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٩٤) غنايم، محمد نبيل: **شبهات حول التشريع الإسلامي**، محاضرات الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، الدراسات العليا جامعة محمد بن سعود، د.ت.

٩٥) غنيم، خالد إسماعيل: **أضرار تعاطي التدخين**، مكتبة التوبة، الرياض، د.ت.

٩٦) غيث، محمد عاطف: **علم الاجتماع**، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣م.

٩٧) فهمي، مصطفى: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٧٤م.

٩٨) فهمي، مصطفى، والقطان، محمد علي: **علم النفس الاجتماعي**، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٩٩) قادري، عبد الله بن أحمد: **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٨م، ١٤٠٩هـ.

١٠٠) قطب، سيد: **خصائص التصور الإسلامي**، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٦٢م.

١٠١) كامل، ممدوح شوقي مصطفى: **الأمن الدولي**، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٠٢) كرزون، أحمد حسن: **مزايا نظام الأسرة المسلمة**، الطبعة الأولى، طائر العلم للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

١٠٣) كسناوي، محمود محمد، **دور التربية في تحقيق عملية الضبط الاجتماعي**، كلية التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، د.ت.

١٠٤) لطفي، طلعت إبراهيم: **مدخل إلى علم الاجتماع**، الطبعة الثانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٠٥) ماكيفر، **المجتمع**، ترجمة، علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

١٠٦) متز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، بيروت، د.ت.

١٠٧) متولى، فؤاد بسيوني: **التربية وظاهرة انتشار وإدمان المخدرات**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت.

١٠٨) محفوظ، محمد جمال الدين، **تربية المراهق في المدرسة الابتدائية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

١٠٩) محمد، محمد عودة، ومرسي، كمال إبراهيم: **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام**، دار القلم، الكويت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١٠) مدبولي، جلال: **الاجتماعي الثقافي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.

١١١) مرسي، محمد عبد العليم، **الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١٢) مصلح، سامي، **رحلة في عالم المخدرت**، دار النشر، القاهرة، د.ت.

١١٣) مطر، سيف الإسلام علي، **التغير الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٨٦م.

١١٤) ناصر، إبراهيم: **علم الاجتماع التربوي**، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١١٥) نصيف، فاطمة: **التربية الإسلامية والوقاية من الإدمان**، محاضرات عامة، جامعة الملك عبد العزيز، د.ت.

١١٦) نور، محمد عبد المنعم: **أسس العلاقة الإنسانية**، مكتبة القاهرة، ١٩٦٣م.

١١٧) نيلر، جف، **الأصول الثقافية للتربية مقدمة في انثروبوجيا التربية**، ترجمة، محمد منير مرسي وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م.

١١٨) وافي، علي عبد الواحد، **مقدمة ابن خلدون**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.

١١٩) وافي، علي عبد الواحد، **الأسرة والمجتمع**، الطبعة السادسة، مصر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٢٠) يالجن، مقداد، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٢١) يالجن، مقداد، **أهداف التربية الإسلامية**، دار الهدى، للنشر والتوزيع، الرياض (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

١٢٢) يوسف، حسين محمد: **أهداف الأسرة في الإسلام**، دار النصر للطباعة الإسلامية، الدمام، ١٩٧٧م.

خامساً: الأبحاث والرسائل العلمية:

١) أبو بكر، محمد أمين: **مساهمات في الوقاية من الجريمة وتوفير الأمن الشامل**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٩م.

٢) أبو زيد، أحمد: المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣) إسماعيل، عزت سيد، الأسرة في القرن الحادي والعشرين، الأدوار والمسؤوليات، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، دعم دور الأسرة في مجتمع متغير، عدد ٢٨، الطبعة الأولى، المكتب التنفيذي، لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، البحرين، ١٤١٥هـ.

٤) الاندجاتي، عبد الوهاب مشرب، دور التعليم في تكوين التوعية الأمنية، أكاديمية نايف العربية للتوعية الأمنية، ١٩٩١م.

٥) جائزة صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سعود، أمير منطقة — كتاب الله الكريم لجنة جائزة صاحب السمو — العام السابع، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م، أمن المجتمع.

٦) الحازمي، خالد بن حامد: منهج التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الاجتماعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٧) الزوام، ونيس أبو شفعة: استخدام القوة في إدارة الأزمات الدولية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٧م.

٨) العمرات، أحمد صالح: دور مؤسسات التعليم في صيانة الأمن الشامل من خلال تنمية الوعي الأمني لدى المواطن العربي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠/٦/٢٦هـ.

٩) حجازي، سمية محمد علي موسى: تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة، رسالة ماجستير، ١٤٠٦.

١٠) محمد، علي الدين، دور الأسرة في رعاية الناقهين من إدمان المخدرات، المؤتمرات الأول لمواجهة مشكلات الإدمان، د.ت.

١١) منصور، عبد الحميد سيد أحمد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٦هـ.

سادساً: المؤتمرات:

١) الرشيدي، ملاك، نحو نموذج تنظيمي متكامل لمكافحة المخدرات، المؤتمر الأول لمواجهة مشكلة المخدرات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.

سابعاً: الندوات:

١) كراسة صادرة من إتحاد الجامعات العربية — الأمانة العامة – تحت عنوان (ندوة عمداء كليات الحقوق والقانون والشريعة بالجامعات العربية التي عقدت بجامعة بغداد، ١٤ — ٢٠ آذار سنة ١٩٧٤م.

٢) كلية الملك فهد الأمنية، ندوة المجتمع والأمن المنعقدة بمقر كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، ١٢ — ٥ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٧/٩م.

ثامناً: المجلات:

١) إبراهيم عبدالله الصادق، **مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية**، الجزء الثاني، العدد الخامس، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢) الجحني، علي فايز، رؤية الأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف، المجلد الرابع عشر، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، الرياض، ١٩٩٩م.

٣) باقادر، أبو بكر أحمد، بنية الأسرة السعودية، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، د.ت.

٤) **جريدة عكاظ**، إعادة النظر في مناهج التعليم، العدد ١٢٨٤٧، الاثنين ١٣ شعبان، ١٩ أكتوبر (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

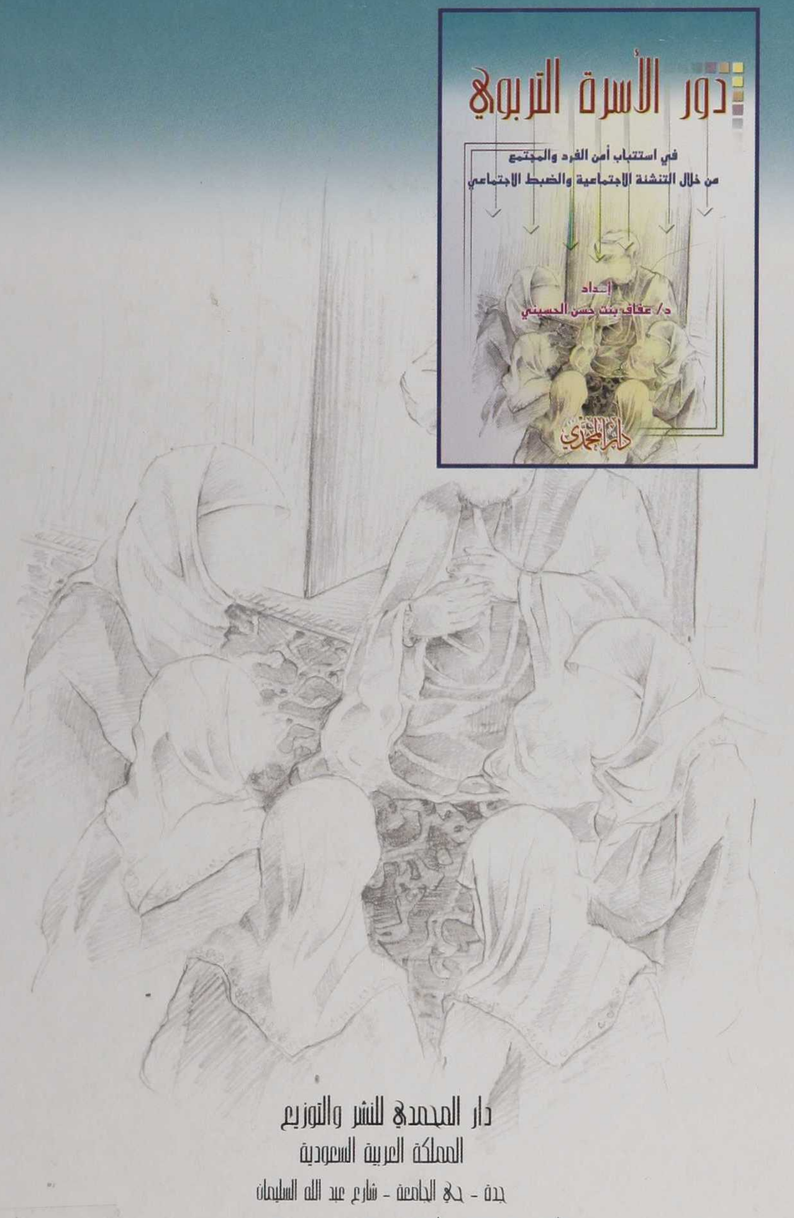
٥) **جريدة عكاظ**، أساتذة علم النفس والاجتماع يشخصون الجذور الإرهابي يولد في غياب الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، العدد ١٢٨١٨، الأحد ١٤٢٢/٧/١٣هـ.

٦) زايد أحمد، آفاق جديدة في نظرية علم الاجتماع، نظرية تشكيل البنية، المجلد ٣٣، **المجلة الاجتماعية القومية**، القاهرة، ١٩٩٦م.

٧) شهاب، محمد عبدالواحد، المخدرات في العالم، تجارتها، أنواعها، أضرارها، انتشارها، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، المجلد الحادي عشر، العدد ١٤٤، الرياض.

٨) عبد العال، حسن، التربية في مواجهة ظاهرة المخدرات، **رسالة الخليج العربي**، المجلد الثامن، العدد ٢٥، الرياض، د.ت.

٩) محمد، بسامة خالد: تأثير علاقة الوالدين بالأبناء على جنوح الأحداث، المجلد ٢٩ العدد الأول دراسة ميدانية مقارنة، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ٢٠٠١م.



دار المحمدي للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
جدة - حي الجامعة - شارع عبد الله السليمان
هاتف : ٦٨٩٧٥٠٩ - ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤ ص.ب: ٩٣٤٧ جدة ٢١٤١٣
www.daralmohamadi.com
E-Mail:daralmohamadi@hotmail.com